

إرواء النديم من عذب حب الخديم

نبذة تاريخية لمن أرادوا الوقوف على حياة الشيخ أحمد بمب
رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

تأليف

الحقير إلى رحمة ربه وعونه الراجي منه غفران ذنوبه
وستر عيوبه ظاهرا وباطنا حالا ومثالا
محمد الأمين بن الشيخ أحمد جوب الدغاني
تاب عليهما القريب المجيب
مريد المترجم له
رضي الله عنه ونفعنا به آمين

الطباعة والإخراج

شيخنا فاي أبو آمنة

دكار برسل أسن – السنغال تلفون: 29 77 534 / 20 75 851

1426 هـ – 2005 م



<http://www.daarayweb.org>

Ce document est la propriété de Miftaah'Graph et est soumis aux règles de droits d'auteurs, tout usage commercial est à cet effet purement banni.

هَذَا
إِرْوَاءُ النَّدِيمِ
فِي عَذَابِ حَبِّ الْخَدِيمِ

نبذة تاريخية لمن أرادوا الوقوف على حياة الشيخ
أحمد بمب
رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

تأليف

الحقير إلى رحمة ربه وعونه الراجي منه غفران
ذنوبه وستر عيوبه ظاهرا وباطنا حالا ومئالا
محمد الأمين بن الشيخ أحمد جوب الدغاني
تاب عليهما القريب المجيب
مريد المترجم له
رضي الله عنه ونفعنا به آمين



<http://www.daarayweb.org>

Ce document est la propriété de Miftaah'Graph et est soumis aux règles de droits d'auteurs, tout usage commercial est à cet effet purement banni.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم
بسم الله الرحمن الرحيم
وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
يقول الفقير إلى ربه المستعين به على خدمة مربيه حبيبه
محمد الأمين بن الشيخ أحمد جوب الدغاني تاب عليهما القريب
المجيب

الحمد لله الذي أضاء أرضه بأوليائه، وبين بهم طريق الهداة
أنبيائه، طريقة التوحيد والعبادة لرب الأرباب، ورفض ما سواهما
من عقول أولي الألباب، المتلقين الهدى من أولئك الأئمة بإلقاء
نفوسهم إلى أيديهم بالأزمة { أولئك الذين هدى الله
فبهداهم اقتده } .

وصلّى الله على سيدنا محمد رئيس الكل وسائسهم، والمطهر
لقلوب المقبلين من نزغات الشيطان ووساوسهم، وعلى آله
وأصحابه الموفين بالعهود، والمتمسكين بعهوده والوعود، أما
بعد:

فإنه لما منّ الله على أهل كل قرن بولي يسلك بهم طريق
الهدى، ويحيد بهم عن سبيل الردى، ومنّ علينا أهل القرن الرابع
عشرة، بقرة أعيننا، شيخنا وشيخ المسلمين، أحمد بن محمد بن
حبيب الله -حفظه الله، وحفظ له، وشكر سعيه- وتولاه المعروف
عند العامة بالشيخ أحمد بمب البكي، خديم النبي المكي ع ورضي
عنه وكرّم، أردت أن أبين نبذة من حال حياته لمن يأتي بعد، ويريد
الوقف على شيء من هباته، ولقد علمت -والله! ثم فوا الله!- بأنني
لا أعلم ولا أتى منه إلا بالقلّ فكيف بالجُلّ؟ وكيف بالكُلّ؟! ولكن
أمهد الطريق لمحِب يأتي يفتح عليه، ويكثر العلم لديه، ويلهمه نفع
العباد به، لابتغاء مرضاة ربه، ففي الحديث الشريف: ((الخلق
عيال الله وأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله)) فقد قالوا: (من أرخ وليا
فكأنما أحياه)

فدونكم هذه النبذة المسماة بـ"إرواء النديم من عذب حب
النديم"

<http://www.daarayweb.org>

Ce document est la propriété de Miftaah'Graph et est soumis aux règles de droits d'auteurs, tout usage commercial est à cet effet purement banni.

فمن رأى منها مالا يعجبه بجنابة قصور الباع مني، فليستغفر الله لي ولا يهجرها، فإنه مقدمة وجيشها - إن شاء الله - كتاب "من الباقي القديم في مآثر الشيخ الخديم" لابن المترجم له، شيخنا محمد البشير - رعاه الله وأطال بقاءه، وكثر نفعه للمسلمين كأبيه أمين - فإنه كتاب جمع فأوعى، وروض خصيب لمن يريد الخير وله يسعى، - أتمه الله وتقبله ونشره في العالم ذخرا عنده وذكره بعده في الدنيا عند كل من يكالم، وببركته وبركة مؤلفه، وبركة المؤلف فيه، يقبلنا ويقبل كتابنا ويتمه وينشره كذلك، فهو تعالى ذو الفضل وولي التوفيق وولي ما هنا وما هناك -.

الفصل الأول

في التعريف به وبأحواله إلى وفاة والده

أما ولادته: فقول عام "شرع"، وقيل عام "بشرع"، في قصر أبيه في "امباكي بول"، وكان بجانب طريق سفينة البر الآن.

قال العلامة الحاج حامد بن عثمان الفوتي التلري:

قَدْ وُلِدَ الْخَدِيمُ مَنْ قَدْ شَرَعَا شَرِيعَةَ الْمُخْتَارِ عَامَ "شَرَعَا"
ثُمَّ مَضَى لِرَبِّهِ عَامَ شُمُوسٍ وَعَمْرُهُ عَيْنٌ وَدَالٌ كَالشَّمُوسِ
وَقِيلَ إِنَّ عَمْرَهُ "مَال" نِلْتَ الْمُنَى وَسَرَّكَ الْمَالُ

وكان - أعني الشيخ - بعد ولادته في حجر والديه حتى بلغ أوان التعلم.

وأما اسمه: فأحمد بن محمد بن حبيب الله بن محمد الكبير بن حبيب الله الأول بن محمد الخير، ومحمد الكبير هذا هو الملقب بـ "مهرم"، وهو الباني لـ "امباكي بول"، قيل عام "شقصد" 1194هـ، ولم يسكن فيها؛ بل أسكن فيها أكبر أولاده محمد فرمة أخو الحبيب غير شقيق له، وبقي هو - أعني الوالد الباني - في "جُلف"، وهناك قبره يزار.

وأما نسبه: فثُكْرُورِيٌّ؛ أباه أتوا من جهة "فوتّا" إلى "جُلف"، واشتهر أنهم أتوا من أرض البياضين إلى "فوتّا"، وأبناء عمهم في البياضين "آل مُود نل"، وأولئك يقال أنهم

<http://www.daarayweb.org>

Ce document est la propriété de Miftaah'Graph et est soumis aux règles de droits d'auteurs, tout usage commercial est à cet effet purement banni.

وأخبرني أخي وشيخي مختار بنت لوح، بن إبراهيم شيخ "أنجومر" أنه سمع من الشيخ المترجم له ما يؤيد ذلك، قال: «كنت يوما عنده نتحدث حتى ذكرنا قبيلة من البياضين تنسب إلى الشرف، فقال لي: أما تعلم أن أولئك إخواننا» فصح لنا بذلك شرفهم.

قلت: وشرفهم لو لم يُسمع ولم يُقل فشاهد الحال عدل فيهم، يدلنا عليه من أخلاق مستعذبة، من كرم، شيب بانسراح صدر، وحلم مع شجاعة وإقدام إلى الخير، والأنفة من دنايا الأخلاق، إلى ديانة صادقة.

وأما أمه: ف"جارية الله مريم بنت محمد بن محمد بن محمد بن حماد بن علي البصوبي، وهؤلاء شرفهم صحيح، ونسبهم مثبت إلى الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب -كرم الله وجهه- فالشيخ شريف أما وأبا.

أخبرني بعض أبناء عمي، وهو خبير بأرض "فوتّا" بأنه سار من قرية "امبوكي" إلى "امبمب" عاصمة في "لاو" ومر بأطلال، قيل له: «إن هذه آثار قري "الامباكين"».

وأخبرني آخر من أهل "بهبب" أن "الامباكين" أبناء عمهم، وإنما أبدل هاء "به" بالكاف في الولفيين، وهذا ضعيف عندي، والمظنون: أنه لقب قديم كألقاب الأعاجم، فتعاضد القولان، وعليهما آثار الصدق.

وأما "البصوبيون"، فقليل: مسكنهم في "فوتّا"، قرية "غلر" فكل هذه الأماكن متقاربة، وعلى الأماكن والأقوال آثار صدق، تدل على شرف النسبين.

فلما بلغ سن التعلم سلّمه والده لخاله محمد بن محمد بص شقيق أمه الصالحة، فابتدأ في تعليمه حتى ترعرع قليلا، ثم لما تمهّر سلمه الخال إلى خاله هو أيضا، وخال أم الشيخ "تفسير امباكي اندمب بن محمد سخر بن محمد الكبير المذكور، وهو شقيق جدة الشيخ أم أمه عائشة، فكان عنده يمكثون في "امباكي"، وقت الصيف، وفي الخريف في "جلف" غالبا، حتى

<http://www.daarayweb.org>

Ce document est la propriété de Miftaah'Graph et est soumis aux règles de droits d'auteurs, tout usage commercial est à cet effet purement banni.

أخبرني "سيرين عافية أثير" بعض الثقات أن شيخنا المترجم له أخبره أن لوحه بلغ "التجدد" وقت وفاة معلمه المذكور، ثم رجع إلى والده واجتهد لنفسه حتى حفظ، وصح وجود من المصححين إذ ذاك، كل ذلك بقرب والده ولا يغيب عنه إلا قليلا؛ لأن أخاه الشقيق محمد جارة كان عند بعض المصححين خارج قريتهم، ربما يأتيه يمكث معه شهرا وشهرين، ثم يرجع، وكانوا إذ ذاك في "سالم" أيام المجاهد "مباه" وكان أهل بيته حشروا فيمن حشر مع "مباه"، بل وأهل البلدين "جلف" وجل "بول"، وتراجع الناس بعد وفاة المجاهد، ورجع والده فيمن رجع مع "لثجور"، وبقي الخال وعائلته هنالك، وبقي المترجم له فيمن بقي لتعلم العلم، ثم شرع يتعلم من عمه "صمب تكلور كه" بن خالة أبيه، حتى قرأ عليه مبادئ العلم وتمهر بعض التمهر، ثم رجع إلى والده، وكان الوالد في "باتار" قرية قرب قصر "أمد يل" مسكن "لثجور" إذ ذاك، لأن الأمير كان يحبه غاية، واتخذة شيئا مشاورا يرجع إلى رأيه، وما كانت له رغبة في مجاورتهم، إذ لا يرغب في أموالهم ولا في عز ملكهم، وإنما ألبته إلى موافقتهم ومداريتهم، مصالح العيال، يسكنه حيث سكن، وكان الشيخ لا يقبل أن يساكنه في عاصمته؛ لأنه صاحب تعليم، والتعلم والتعليم لا يجانسان الإمارة، بل يسكن بقربه بحيث إذا احتاج إليه يأتيه بلا تعب ولا ببطء، وسكن مع والده يتعلم منه، مجتهدا في الحفظ والإتقان والتفهم، حتى برع في الفنون، وفي أثناء هذه المدة، كان يأتي القاضي "مجبخت كل" وهو ساكن مع الأمير، قاضيا له، بارعا في فنون العلم، ولا سيما العربية، مشتهرا بجودة الشعر، يأخذ منه دقائق العربية وأسرارها، وربما يأتيه بأبيات قالها هو؛ فينظر في إعرابها وعربيتها وعروضها، ربما يكسر له أو، لا حتى فاتته الشيخ، فصار كل ما عرض عليه شيئا من شعره، قال له أت به أحفظه عنك، أي الشأن في حفظه لا في تصحيحه، هكذا حاله مع القاضي لا قراءة كتاب تام مستقل، وكان أيضا هنالك عالم من علماء البياضين في مدينة "أنجانج" يقال له محمد بن

http://www.darayweb.org
 Ce document est la propriété de Mirza N. Ghani et est soumis aux règles de droits d'auteurs. tout usage commercial est strictement interdit.

يسمونه محمد الِيدَالِي، وهو غير صاحب "الذهب الإبريز في التفسير"، إذ ذاك يَدَالِي دِيمَانِي قديم، ربما يأتيه ويأخذ منه طرفا من علم البيان، وأظن قال: «والمنطق» في بعض حكايته لنا، والله أعلم.

ثم لما علم الوالد منه البراعة والنشاط والنصح، ولأه جل التدريس، وربما كان يقرؤه درسا أمامه في كتابه أو في كتاب لما يقرأه، ليقرأه صاحب الدرس، إذا أتى لثقتة بعلمه وفهمه؛ فكان يفعل ببارك الله فيه. فانقطع إليه جل أصحاب الشيخ، واكتفوا به، فرضي بذلك الشيخ الوالد، ثم لم يلبث أن انتقل الأمير من قصر "أمدِيل" إلى "سُغَيْر" عاصمته في "كَجُور"، ونقل الشيخ إلى القرب منه، فبنى قصرا وسماه "أَمْبَاكِي كَجُور"، ومكث ثمت سنتين، ثم انتقل الشيخ إلى رحمة ربه قيل: في محرم ثلاث مائة وألف أي عام "سش" 1300هـ، وسمعت من الشيخ يقول: «أنه لما احتضر الوالد جلس عند رأسه وختم القرآن يوم الاثنين، وتوفي ليلة الثلاثاء» وحمل إلى "دِقل" قبره هنالك يزار، وقد زرته فله الحمد.

ثم لما توفي والده وحمل إلى "دِقل" بدال مهمل ممال وقاف ساكن ثم لام ممال، قرية من قرى "كُكِي" في ناحية "أَمْبَاكُل" سار فيمن سار معه للتشيع على قدميه وربما يعرض له فارس أن يركب فرسه فيقول: «السير برجلي أحب إلي» فلما اجتمع أهل البلد جماعة لم يعهد مثلها، قدموا للصلاة على الجنازة "سَرِين طَيْبَ محمد ائْدُمبِ مَارَ صِلَّ" الآتي ذكره في باب شهادة الكبراء للمترجم له، فلما فرغوا من الصلاة عليه والدفن، أمر "سَرِين طَيْبَ" الناس بالاجتماع والسكون والإنصات، ففعلوا، فقام وخطبهم ووعظهم وأحسن في تعزیه الشيخ الكلام لكل، وخص الشيخ المترجم له بالذكر، وقال أين "سَرِين بَمْبَ" كذلك كانوا يسمونه إذ ذاك، فلبى، وقام وهو من طرف الجماعة، ثم قال له الخطيب: أدن، فدنى بعض الدنو، حتى صار بحيث يراه ويسمع هو منه، ويرد الجواب دون أن يرفع صوته، وإنما وقف ثمت كراهة

تخطية الرقاب، ثم قال: الخطيب، أين، فقال: أسمع، ثم خصه

<http://www.darajweb.org>

هذا document est la propriété de Miftah Graph et est soumis aux règles de droit d'auteurs, tout usage commercial est à cet effet purement banni.

الخطيب بأحسن تعزية، ثم قال: «إني أطلب منك بعد أن تسير معي في جماعة من الأجلاء، نظراء الوالد، إلى الأمير؛ فنعزيه فيه تعزية تقر بها عينه، لأنه كان خليله وحبيبه وشيخه ومشاوره، وكذا ونكلمه فيك، وننصبك عنده، فيقيمك حيث كان أقام الوالد، فلا ترى منه إلا خيرا وكرامة، هذا هو الرأي عندي، فما قلت أنت؟» فأجابه، وقال: «أما ما قلت من التعزية والتوصية فحسن، فجزيتم خيرا ووقيتم ضيرا، وأما أمر الأمير فأنا لا أذهب إلى الأمراء، ولا أرغب في دنياهم ولا أطلب الكرامة إلا من الله رب الأرباب»، فانكسرت الجماعة، وهدرت صدورهم، أما الصلحاء فللعب من هذه الكلمة القاصمة لظهر محبي الدنيا، برزت من ابن لهم، شاب وضع قدمه على رقابهم واطلع، وأما العامة فللعب من امتناعه من هذا العز الحاضر، والغنيمة الباردة، وسفهوه، فبنى على قول الجماعة قطعتين حسنتين عجيبتين، أما إحداهما: فقولته:

«قَالُوا سَفِيهٌ لِّصَرْفِي عَنْهُمْ بَصْرِي الْخ...»

لم أستحضرها، ولا رأيت نسختها أو ان الخدمة، وأما الأخرى فقولته:

قَالُوا لِي أَرْكَنٌ لِأَبْوَابِ السَّلَاطِينِ
فَقُلْتُ حَسْبِي رَبِّي وَكَتَفَيْتُ بِهِ
وَلَسْتُ أَرْجُو وَلَا أَخْشَى سِوَى

مَلَكِي

أَنْى أَفْوَضُ أَحْوَالِي لِمَنْ عَجَزُوا
أَوْ كَيْفَ يَبْعَثُنِي حُبُّ الْحَطَامِ عَلَى
عَنْ حَالِ أَنْفُسِهِمْ عَجَزَ الْمَسَاكِينِ؟!
جَوَارٍ مِنْ دُورِهِمْ رَوْضُ
الشَّيَاطِينِ!؟

إِنْ كُنْتُ ذَا حَزَنٍ، أَوْ كُنْتُ ذَا وَطْرِ
وَهُوَ الْمُعِينُ الَّذِي لَا شَيْءَ يُعْجِزُهُ
إِنْ شَاءَ تَعْجِيلِ أَمْرٍ كَانَ ذَا عَجَلٍ
يَا مَنْ يَلُومُ فَلَا تُكْثِرْ وَدَعْ عَذْلِي
إِنْ كَانَ عَيْبِي زَهْدٌ فِي حَطَامِهِمْ

وأما أمه: فهي في "بُرْخَانَ" في القُطْر "السَّالْمِي" توفيت

<http://www.daarayweb.org>

Ce document est la propriété de Miftaah'Graph et est soumis aux règles de droits d'auteurs, tout usage commercial est à cet effet purement banni.

ثُمَّ أَيَّامُ وَالِدِهِ هَذَا.

فصل

في أحواله بعد وفاة والده رضي الله عنهما

وكان المترجم له في حياة أبيه لا يقوم ولا يقيم، بل طوع أبيه كالميت بين يدي غاسليه، فلما مات أبوه بقي على الوظيفة سنة وزيادة، والأصحاب أهل تعلم فقط، وهو مدرس صرفاً، ومع ذلك كان دائم التطلع على علوم القوم، وحبب إليه التجرد والسياسة كالقوم، فكان ينوع في عباراتهم ويبرز المعاني الدقاق، ويشعر بلسانهم، إلى أن استولى عليه سلطان الهمة العالية، فأقام وحرّك وسكّن، ودعا بلطافة إلى حاله، فلما استعجل عليه الأمر صدع بمراده ودعا إلى همته، ثم جمع الأصحاب وقام خطيباً، معتمداً على عكاز عزم: «ألا من كان صحبنا للتعلم فليُنظر لنفسه، وليذهب حيث شاء، وليأو لجنسه، ومن أراد ما أردنا فليسر بسيرنا، وليقم بأمرنا»، ثم انفلت داخلاً، فأوقع كلامه الأصحاب في المقيم المقعد فاضطربوا اضطراباً شديداً بين من ينصرف ومن يبقى معه، ومن يمنع خليله من الذهاب، ومن يمنع من البقاء، كل ذلك والشيخ ساكت لا يسأل مصمم، لا يتردد، حتى آل الأمر إلى ذهاب الجُل وبقاء القُل، هذا، وقبل هذا كان الشيخ في حياة أبيه شرع في التأليف في العلوم النقلية الشرقية، فنظم ورقات الإمام السنوسي، أعني "أم البراهين"، فتلّقه والده بالقبول، وصار يقرأ به بدلاً من النثر، سمعت من الشيخ يقول: «إن الشيخ الوالد أقرأ ذلك النظم ابنيه، "شيخ تُيُورُو" واسمه السيد محمد الخليفة، و"سرين عافية"، واسمه أحمد المختار، ونظم كتاب الإمام الغزالي الذي يسمى "بداية الهداية"، وسماه "مُلَيّن الصدور"، ثم اختصره بعد، وسماه "مُنُور الصدور"، بتاريخ عام "شُرُود" 1294هـ، أربع وتسعون ومائتان بعد ألف هجرية، ثم "جذبة الصغار"، ثم "الجوهر النفيس"، نظم فيه نثر الإمام الأخصري، وغير ذلك...

ثم لما صادقه الأصحاب على موافقته على مراده ترقى بهم عن حال التدريس إلى حال التربية والترقية.

قلت: «ولا يبعد أن يكون هذا باذن من رسول الله صاحب

الحصرة ع» بل قد أخبرني بعض الأبياحنا، وهو ثبت ثقة: إن

الشيخ قال له: «إن النبي ﷺ شافهه بقوله: ((رب أصحابك بالهمة، ولا تربهم بالدرس))»، مع ما انضم إلى ذلك مما يرى يُصرِّح به في القصائد، مثل ذلك قوله:

وَمِنْ عَجَائِبِ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ بِسَلَامِ اللَّهِ
بَاقِ أَضَاءِ أَرْضِهِ بِالْأَوْلِيَاءِ إِلَى الْقِيَامَةِ وَكُلِّ وَليَا
سُنَّتُهُ وَصَانَتِهَا عَنْ بَدْعِ تَبَشِيرُهُ خَدِيمَهُ بِ"فَاصِدَع"
أَمْرِهِ صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ فِي الْأَلِّ وَالصَّحْبِ وَمَنْ وَالَاهُ
بِأَنْ يُعَلِّمَ الْمُرِيدِينَ وَمَنْ يَقْبَلُ مِنْهُ النَّصِيحَ مِنْ أَهْلِ
زَمَنِ

وَأَنَّهُ أَوْصَلَهُ عَنْ تَخْلِيَةِ لِرَبِّهِ مُبَشِّرًا بِتَخْلِيَةِ
قوله: بـ"فاصدع" يعني {فاصدع بما تؤمر} أمر الله
نبيه ﷺ بالإجهار بدعوته، بعد أن كان يدعو الناس سرا.

ومعناه في حقه أنه لما كملت له وراثته ﷺ بإكمال الله تعالى،
وزاده بسطة في العلوم والحكم والأنوار والأسرار، وقواه على
حمل أعباء الولاية الكبرى، أمره بصدع بأمره ودعوة الخلق إلى
اللياذ به، والأخذ عنه، الوقوف عند أمره ونهيه، فقال:

نَزَعُ مَنْ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ الْعُلُومِ وَيُمْنَهَا لِي بِكُونِهِ الْعَلِيمِ
حَفِظْتُ مَا صِينَ عَنِ الدَّفَاتِرِ فَلَا تَكُنْ عَنِ خَدْمَتِي بِقَاتِرِ
أَعْطَانِي الْمُعْطِي بِجَاهِ صَلَّى عَلَيْهِ بِسَلَامِ اصْطَفَى
المُصْطَفَى

بَرَكَةَ الْقُرْآنِ وَالْعُلُومِ وَقَادَ يُمْنَهَا إِلَى تَعْلِيمِي
إِلَى تَوَالِفِي يَفُودُ اللَّهُ أَسْرَارَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
نَزَعُ لِي وَلَيْسَ مِنِّي يُنَزَعُ وَإِنِّي بِهِ حِمِّي وَمَقْرَعُ

«فمن أراد الخير في الدارين فليؤذ بي، ثم قال:

فَازَ مُرِيدٌ قَادَهُ اللَّهُ إِلَى تَعَلَّقَ بِي وَيَحْظِي بِالْإِلَى
فَازَ مُرِيدٌ لَمْ يَمَلْ مِنِّي بِمَا بِهِ يَحُوزُ خَيْرٌ مَنِ
فَازَ مُرِيدٌ لَأَذَى بِي بِمَا يَفُوقُ مَا ظَنَّهُ بِاللَّهِ جَارِي الرَّفِيقُ
كُلُّ مُرِيدٍ بِي يَلُودُ يَسْعَدُ وَإِنَّهُ مِنَ الْأَذَى مُبَعْدُ

لِكُلِّ مَنْ بِي تَعَلَّقَ نَجَاهُ مِنْ كَدْرِ الدُّنْيَا وَفِي يَوْمِ

ثم بين أن مؤمني الجن في عصره تعلقوا به، فقال:
 بِي تَعَلَّقَ الَّذِينَ اسْلَمُوا مِنْ جِنِّ عَصْرِي دُونَ مَنْ لَمْ
 يَسْلَمُوا

ثم حذر من تعلقوا به من الإدبار، بعد الإقبال، فقال:
 وَيَلُّ لِمَنْ عَنِّي تَوَلَّى مُدْبِرًا بَعْدَ الْإِرَادَةِ وَعَنِّي صَبْرًا
 ثم بين لهم حد الإرادة، وما يريد المرید، فقال:
 حُدُّ الْإِرَادَةِ يَقُولُ السَّادَةُ تَرَكُ الْمُرِيدِ مَا عَلَيْهِ الْعَادَةُ
 ثُمَّ رُجُوعُهُ إِلَى الْمُعْتَادِ قَبْلَ وَصُولِهِ كَالْإِرْتِدَادِ
 إِذِ الْمُرِيدُ لَا يُرِيدُ أَبَدًا غَيْرَ رِضَى الرَّحْمَنِ حَيْثُ
 قَصَدَا

ثم بين وصف المرید ونتيجة مرافقة الواصلين، فقال:
 وَصَفُ الْمُرِيدِ تَرَكُهُ الْإِرَادَةُ لَوَجْهِ مَنْ يَفْعَلُ مَا أَرَادَهُ
 مَنْ لَمْ يُرِدْ شَيْئًا سِوَى مَوْلَاهُ يَصِلُ لَهُ وَخَيْرُهُ أَوْلَاهُ
 فَمَنْ تَعَلَّقَ بِوَأَصِلِ وَصَلُ وَمَنْ تَعَلَّقَ بِعَكْسِهِ انْفَصَلَ
 وَكُلُّ مَنْ لَمْ يَتَأَدَّبْ زَمَانًا عَلَى يَدَيِّ شَيْخٍ فَيَلْقَى مِحْنًا
 لِأَنَّ مَنْ عَدِمَ شَيْخًا مُرْشِدًا فَشَيْخُهُ الشَّيْطَانُ حَيْثُ قَصَدَا
 فَالشَّيْخُ لَا يَخَالِفُ الْمُشْفَعَا فَمَنْ نَحَا أَمْرَ الْمُرَبِّي انْتَفَعَا
 فَحَيْثُمَا أَمَرَكَ الْمُرَبِّي فَاُمْتَثِلِ الْأَمْرَ تَصِلْ لِلرَّبِّ
 وَحَيْثُمَا نَهَاكَ عَنْ شَيْءٍ فَلَا تَمَلْ لَهُ وَعَنْ رِضَى لَا تَعْفَلَا
 ثم بين أن المرید الصادق له صفات إذا تحقق بها انتجت له كل
 خير، فقال:

صَفَاتُ صَادِقِ الْمُرِيدِ أَرْبَعَةٌ نَظْمُهَا خَوْفَ اعْتِرَارِ
 بِاخْتِصَارِ
 الصِّدْقُ فِي مَحَبَّةِ الشَّيْخِ أَبَدٌ ثُمَّ امْتَثَلْ أَمْرَهُ حَيْثُ وَرَدَ
 وَتَرَكَ الْإِعْتِرَاضَ مُطْلَقًا وَلَوْ بِبَاطِنِ عَلَيْهِ فِيمَا قَدْ رَوَا
 وَمَعَهُ سَلْبُ الْإِخْتِيَارِ لِحُسْنِ ظَنِّهِ بِلَا إِتْكَارِ
 فَكُلُّ مَنْ جَمَعَ هَذِهِ الصِّفَاتِ مِنَ الْمُرِيدِينَ فَيُدْرِكُ الثِّقَاتِ
 ثم بين أن للحجاب سنة أصول ينبغي للمرید قطعها، وأن
 الملائكة تبكي على المرید إن كان أكلًا، فقال:

وَالْحِجَابُ سِنَةٌ مِنَ الْأَصُولِ وَتَطْوِيلُهَا كَقَوْلِ لَيْسَ رَامٌ
 http://www.daarayweb.org
 Ce document est la propriété de Mirzaan' Graph et est soumis aux règles de droits d'auteurs, tout usage commercial
 est purement interdit.

الْوَصُولُ

قُلْ كَثْرَةُ الْأَكْلِ وَكَثْرَةُ الشَّرَابِ
وَكَثْرَةُ الْكَلَامِ كَثْرَةُ الْمَنَامِ
فَانظُرْهُ فِي جَوَاهِرِ الْمَعَانِي
قَدْ أَخْبَرُوا أَنَّ مَلَائِكَ الْجَلِيلِ
لِرَحْمَةٍ عَلَيْهِ فَانظُرْ ذَاكَ فِي

ثم بين لهم أن المرید الصادق يكون ابن وقته، فقال:

فَصَادِقُ الْمُرِيدِ مَنْ يَنْقَلِبُ بِحُكْمِ وَقْتِهِ وَلَا يَرْتَقِبُ
أَمَامَهُ وَقْتًا فَإِنَّ ذَاكَ يَمْنَعُ مِنْ إِصْلَاحِ مَا هُنَاكَ
فَانْتَبِظُوا فِي جَنَّةِ الْمُرِيدِ لِشَيْخِنَا الْخَلِيقَةِ الرَّشِيدِ

إلى غير ذلك مما بين في أمره وأمر مردييه، مما لو تتبعته
لأتيت بما يبهر العقول، ولخرجت عن حد التأليف الذي هو نقطة
من بحر التعريف به.

ولنثبت هنا قطعة منشورة بشر بها المتعلقين من كشف بعض
أسرار الغيبة ليزيدهم رغبة وينشطهم، فقال:
«إرشاد»

«اعلم بأن الذين تعلقوا بي لولا تعلقهم بي لدخلوا النار بعد
موتهم، ولو مدة قبل دخولهم الجنة التي وعد المتقون، وسبب
غيبتي البعيدة؛ أن الله تبارك وتعالى أراد في الأزل أنني أكون
شفيعا لجميع تلاميذتي، وحال بيني وبين النصارى، وأدخل في
قلوبهم الخوف مني، وفعلوا ما فعلوا لئلا أكون متنصرا، لأنني لو
تنصرت لدخلت النار -والعياذ بالله تعالى-، ولكن عصمني الله تعالى
من النار ومن كل ما لم يرض لي بجاه رسول الله صلى الله تعالى
عليه وآله وصحبه وسلم وبارك».

ثم كتب إلى جميع المریدين النصائح، فقال:

«إنه مني، إلى جميع المریدين والمريدات، سلام طيب يعصم
الجميع من المریدين والمريدات، ويدخل الجميع في السلامة
والعافية في الدنيا والآخرة، بجاه رسول الله صلى الله تعالى عليه
وآله وصحبه وسلم وبارك، أما بعد:

<http://www.daarfaayweb.org>

Ce document est la propriété de Miftaah'Graph et est soumis aux règles de droits d'auteurs, tout usage commercial est à cet effet purement banni.

فإني أمرت كل من تعلق بي لوجه الله تعالى الكريم، بتعلم العقائد والتوحيد، وأحكام الطهارة، والصلاة، والصيام، وغيرها من كل ما يجب على كل مكلف، وإني تكلفت لكم ولكن بتوالييف يكون فيها جميع ذلك، لوجه الله تعالى الكريم. والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته».

وكتب لبعض المريدين جوابا مبشرا وعسى أن يسري فينا جميعا، فقال:

«و عليكم السلام ورحمة الله وبركاته:

إنه قد جاءني كتابك أيها المرید الصادق، وتيقن أنك من الآمنين عند رؤيتك كل ما تخاف منه، وعند خروج روحك، وفي قبرك، وبأن الملكين السائلين يعرفان شيخك ويستغنيان بمعرفتهما شيخك عن التوجه بالسؤال، تفهيم على نمط سؤال وجواب، سؤال ما دعا إليه الشيخ أصحابه وارتقى بهم إليه، ما هو جواب؟ ألا هو الإخلاص الذي هو روح العمل؛ نتيجة معرفة العارفين الذي به يحصل الوصول الذي هو عبارة عن كون العبد خالصا لله في حركاته وسكناته وعقائده، وأقواله وأفعاله وأحواله كلها ظاهرا وباطنا، ولا يحصل هذا غالبا بمجرد التدريس؛ إذ المدرس دال مفهوم فقط، فالمنازلة بعد ذلك على المتعلم قد يرشد وقد لا يرشد، ولم يكن من وظيفة المدرس مكابته، وشيوخ التربية من وظيفتهم مكابدة المريدين، يحتمون عليهم وظائفهم من تعلم وتعليم وأذكار وإخدام وإهداء، بعد تأسيس أمرهم على محبة صادقة، ولا يفارقونهم حتى يبصرهم بعيوب أنفسهم، ويعملوهم في التطهر منها؛ ليتمكن الوصول بإيصالهم بإذن الله تعالى وعونه، هذا، وأمر التربية أمر طويل الذيل لا سبيل للتعرض له هنا».

رجوع

ثم لما أمر بتربيتهم بالهمة، ووافقوه على ذلك، سار بهم على منهاج الرياضة بالتجويد والاستخدام الكثير، والحمل على الذكر الكثير بالهيئة والقصائد، ودوام الطهارة والاعتزال عن الناس،

وخصوم الناس، فوافقوا غيرهم بذلك، إذ جاءوا بأنفسهم

<http://www.daarayweb.org>

Ce document est la propriété de Mirjaah Ghani et est soumis aux règles de droits d'auteurs. Tout usage commercial est à cet effet purement banni.

وأموالهم في سبيل مرضات الله، { إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة } فدام الشيخ والأصحاب على هذه السيرة المستقيمة من أوائل عام "أسس" 1301هـ، إلى أن بنى في "امباكي بول" في ذلك العام، وانتقل عن "امباكي كجور"، ومكث نحو سنتين يأتيه الناس من كل فج؛ بين من يريد التعلق، ومن يأتي بالهدية، ومن يسترفد، فصار إلى داره كالطريق إلى السوق، فاشتهر في هذه الأعوام الأربعة اشتهارا فائقا، يتعجب منه الخاص والعام، وسنه إذ ذاك يناهز ثلاثين.

وفي هذه المدة جال في البلاد الولفية من "سالم" إلى "وآلو برك"، وزار كبارها الأحياء والأموات، واستجاز أشياخها، وتلقن الأوراد من أهاليها.

ومن جملة من زار آل شيخ سيدي، زار ضريحه في "تندوج" وزار الشيخ باب بن ابنه في "الميمون" ومدحهم وأخذ منه، ونظم السلسلة القادرية من عند الشيخ باب إلى انتهائه، ولذلك سأله بعض كبار المشائخ البياضين: «من شيخك؟» قال: «رسول الله ع». قال: «ما بالك تذكر آل شيخ سيدي وتخاطبهم بالشيوخة وتمدحهم؟» قال: «كنت حينئذ كأعمى يلتمس الهداية ممن علم وممن لم يعلم، فلما ظهر لي صاحب الطريق، إمام الفريق الإسلامي، وجذبني إليه عناية من الله ومنه سقط مني أمر الوساطة غيره، مع بقاء المواصلة في الله، والتحابب فيه، والتنافع فيه».

وصدق؛ فأمره مع آل شيخ سيدي آخرا يدل على صدق مقاله، إذ صاروا له كالأبناء، وصار لهم كالآب؛ ينفعهم بأمواله مالم ينفعه ملك قط، ولا شيخ لأتباعه، ومدحه الشيخ باب بقصائد وقطع مجموع أبياتها يعد مئات، ومن جملتها قوله:

الشَّيْخُ أَحْمَدُ نِعْمَةٌ أَوْلَاهَا هَذِي الْخَلَائِقُ كُلُّهَا
مَوْلَاهَا

وقوله: «إنما الشيخ نعمة أنعم الله بها، آية من الآيات... إلى غيرهما»، ولو لم يقل فيه إلا هذين البيتين لكفى شهادة على جلالة

هذا الشيخ وولايته، لأن الشيخ باب على جلالته قدره لا يلغو ولا يتجر بالشعر كالشعراء، وإنما يقول عن إذن تقربا إلى الله، جرى الله كل واحد منهما عن صاحبه خيرا، وبارك في عقبهم، وأبقى دولة الكل إلى الجنة التي وعد المتقون، أمين.

وممن زار من أشياخ البياضين الأستاذ باب بن حمد، أعني الثاني أتاه وظل معه وبات، قيل في قبة واحدة.

أخبرني خليلي الملقب "بكا" الشيخ عبد القادر بن الأمين الكُمَيْلي - وكان إذ ذاك مريدا للأستاذ باب - أن الأستاذ أخبره: «بأنه مكن الشيخ الزائر من السر»، ولم يبين لي ما هو، قلت: «ولعله الطريقة الشاذلية»، لأن الشيخ كتب لنا أنه أخذه أولا بواسطة، قبل أن يلقي الوساطة العظمى، رسول الله ع، ولم يبين لنا عمن أخذه، وسبب إخبار "كا" لي بهذا إني سألته بعد أن أخذ من شيخنا الشاذلية ثانيا: «هل تعلم ممن أخذ الشيخ الشاذلية؟» فقال: «لا، أخبرني الأستاذ باب إلخ...» فاحتمل عنده، لأن الأستاذ باب كان شاذليا، ومنه أخذت أولا، فاحتمل عندي بسبب ذلك ما احتمل عنده.

حكاية طريفة

أخبرني "كاد" بأن الشيخ أحمد لما وصل يوم زيارته للأستاذ في نهار يوم صائف، فمذق له الأستاذ لبنا جيدا، بماء بارد وسكر، وكان هذا في زمن تضيق الشيخ على نفسه، فقال له: «اشرب» فقال: «ما كنت أشرب مثل هذا»، فقال: «ولم؟ أضررك من جهة الطب؟ أم تركته لله مجاهدا لنفسك؟»، فقال: «نعم تركته لله»، فقال: «اشرب إذا»، ولم يزل به حتى شرب، وبعد ذلك سأل أصحاب الأستاذ عن سبب إكراهه للشيخ على الشرب، وما كان يفعل؟ قال: «لأنه لا يريد إلا مخالفة نفسه وإيلامها في الله حتى صارت تلك عادته، فلم أر شيئا أشد عليه من خرق عادته هذه لله، فعاملته بها، ولكن يبارك له فيها، فإنه يصير بعد أقوى مما كان»، أو كلاما نحو هذا، وبعد هذا بكثير أتى أحمد بن الأستاذ باب إلى الشيخ أحمد في "أنجريم"، وفرح به الشيخ غاية، وشرع يبالغ في إكرامه إطعاما، وإسقاء، فلما وصل من الأشرطة إلى "أتاي" علم "كاد" أن سيكون أمر؛ لأن أحمد لا يشرب "أتاي" ولا يقدر أن يمنع الشيخ لهيبته ولحق الجماعة، فلما هم الشيخ بمد الكأس لأحمد، قال له "كاد" إن أحمد ما كان يشرب "أتاي" فقال له الشيخ: «يا أحمد ما بالك؟ أضررك من جهة الطب؟ أم تركته لله مجاهدا لنفسك؟!» فقال أحمد: «نعم تركته لله»، فقال له: «اشرب إذا»، فلما شرب أحمد، ضحك الشيخ تعجبا، وقال: «هذه بتلك، فإن والدك فعل بي ما فعلت بك، بارك الله لك فيها»، ولما جال الشيخ في البلاد تلفتته الناس من كل أرض بالمحبة والقبول، لفوائده المجتمعة فيه من علمه الكثير الصحيح، وديانته الصادقة الصالحة، واستغرقت كل ذلك فائدته المالية؛ فإنه لا يمسك درهما ولا دينارا، ويبدل للكبير وللصغير، والذكر والأنثى، والحر والعبد، والغني والفقير والطالح، كل ما امتدت إليه يد ملاحظها، مع الإعراض عن مال الناس، والتمسك برأس ماله الإقبال إلى الله بكلية وكنه همته، ثم سار إلى أرض البياضين، واستجاز أسيابها، وزار أحياءها وأمواتها، ونفعهم بأمواله الطائلة، فأحبوه فوق حب

<http://www.daarayweb.org>

هذا document est la propriété de Millaah Grapnet est soumis aux règles de droits d'auteurs, tout usage commercial est a cet effet, strictement banni.

منه، هذا، ولما كان هذا النبوغ الرائق، والارتفاع الفائق، بين الأعمام وأولادهم الشيوخ والكهول من شاب من أنفسهم أما وأبا لا يرضون لأنفسهم أن يخمل ذكركم، ويسقط قدرهم، تحرك منهم ما كان ساكنا، وبرز منهم ما كان كامنا، لما عاينوا من دواعي الحسد؛ فحسدوه، وقالوا فيه، وفعلوا، وكان يصلي معهم جماعة فألجأوه بكثرة الإيذاء إلى الاعتزال بجماعته ومسجده، فبذ(1) مسجده مساجدهم، وجماعته جاعتهم، فزادوا حنقا وغيظا، وانضم إلى ذلك؛ أن الأمراء لما كان ما كان من صداقتهم مع والده ومكانته عندهم، طالبوه بذلك، فقال: «أين الثريا من الثرى؟» فحنقوا عليه، وقالوا: «استقلنا واستخف بوالده، إذ قبح موالاته إيانا»، وليس كما زعموا، نعم قد كان في حياة والده يكتب له ولا يشافهه -حياء وإجلالا-: «أن فارق الأمراء، فإن عزهم الدنيوي نل أخروي»، فكان الوالد يقول له: «صدقت وأحسنت، بارك الله فيك»، ويعتذر إليه بعذر المصالح المتقدم.

حكاية طريفة

قيل لما تاب بعض وزراء الأمير "لثجور" على يد الشيخ المترجم له، وكان من كبارهم المعتبرين عند الأمير، وكان من الشجعان الأغنياء، ظفر بحظ وافر من غنيمة "صمب ساج"، و"صمب ساج" قرية شرقي "انجامبور" بينه وبين "جلف" وقعت فيه الواقعة التي بين "أحمد شيخ به الفوتي" وبين الأمير "لثجور" بإعانة النصارى، فغلب الشيخ وقتل، فغنم جيش الأمير غنيمة هائلة من الأموال والذراري، وجملتهم أهل البلد من "جلف" و"فوتا" و"كجور" مسلمون، فاستفتى الأمير في استراقهم، فأفتاه بعض الأجلاء: بأنه يجوز؛ لأن الشيخ المحارب ادعى النبوة؛ فأبيح دمه، وأكل ما غنم منه، فأمضوا ذلك، والحال أن دعواه النبوة لم يثبت عند جمهور الثقات، وإنما أثار الحرب بينهم أشياء يطول ذكرها، يحكيها أهل الخبرة، فلما تاب ذلك الوزير على يدي الشيخ، أمره الشيخ بتسريح كل ما بيده من

<http://www.daarayweb.org>

Ce document est la propriété de Miftaah'Graph et est soumis aux règles de droits d'auteurs, tout usage commercial est à cet effet purement banni.

(1) بذ: قهر.

أسارى "صَمْبَ سَاجُ"، ففعل منشرحاً، فرأى الأمير وأصحابه أمر الشيخ بالتسريح نقضا لفتوى من أفتى بالاسترقاق، فحنقوا، وبلغني أن الوزراء أحضروا ذلك الوزير عند الأمير، وقالوا له: «ما بالك تجلس مع نظرائك على مائدة كرامة، فأعرضت عنها، ولم تكتف بالإعراض حتى أذريت عليها صحَّ التراب؟»، فقال: «نعم أزعجتني وغلة ذباب واقتحامه في أنفي، فأفزعتني فانتشا منه ما رأيتم، لا قصد التكدير عليكم»، عبر بإصابة الإسلام شِغاف قلبه بعناية من الله عن اقتحام ذباب في أنفه بغتة، فأنت تعلم ما في ذلك من الانزعاج، فعلموا صدقه وأعدروه، وسكتوا عن حاله.

وأما الشيخ فشرع الأمير يستقدمه إليه بلطافة، يكتب إليه، ويرسل رسولا، كل ذلك، فالشيخ يمتنع، إن كتابا بكتاب، أو رسولا بكلام مشافهة، بلغني أنه قال للرسول، قل للأمير: «أستحي أن تراني ملائكة الله تحملني أقدامي إلى ملك غير الله»، وسمعت من الشيخ آدم صل: بفتح الصاد وسكون اللام، وهو من أقدم المريدين للشيخ جُلْفِيٍّ أصلا، يحكي أن آخر براوة كتبها الشيخ مجيبا للأمير في طلباته حملها هو آدم إلى الأمير، كتب فيها الشيخ: «قال محمد بن مسلمة رضي الله عنه: العالم على باب السلطان كالذباب على العذرة» فدفع الأمير الكتاب إلى القاضي مَجَحَتٍ وهو المفتي الجليل. فلما قرأها أعلن بالاسترجاع "إنا لله وإنا إليه راجعون" قال الأمير: «ماذا قال؟» قال القاضي: «لم يعنك إنما يعنيني أنا»، قال الأمير: «بالله إلا ما قلت؟!»، قال القاضي: «العالم على باب السلطان كالذباب على العذرة»، قال الأمير: «أنا أشد إذ رآك ذابا ورأنا ما تعلم، ولكن أيها القاضي ما ترى في أمره؟»، قال القاضي: «أرى أن يترك لأن مغالبته غرر، فمن غلبه يكون من أعلى الأعلى، ومن غلبه هو يكون من أسفل سافلين، وما أراه إلا غالبا»، قال الأمير: «صدقت أيها القاضي، فلربما يجد الإنسان في فدانه بقعة لا تلين لحارث ولا تنبت له زرعا»، قال القاضي: «نعم»، قال الأمير: «فلنره تلك البقعة في بلنا هذا»، فانقطع بذلك الطلب وانقشع الكرب، والحمد لله.

<http://www.daarayweb.org>

Ce document est la propriété de Miftaah'Graph et est soumis aux règles de droits d'auteurs, tout usage commercial est à cet effet purement banni.

حكاية ثانية

هي أظرف وأغرب، وهي متفرعة من هذه، وذلك أن أمر الحكاية الأولى لما انقطع بذلك الكتاب، وانتفى به العتاب، قضى الله أن سافر الأمير وقاضيه ذلك في بعض غيباته، ونزل في قرية قرب منزل الشيخ، فلما سمع الشيخ بأن القاضي معه فزع للسلام على القاضي صلة له، لأمرين معتبرين: أحدهما: أن القاضي شيخه كما تعلم، من علمك حرفا فهو مولاك، والثاني: أن القاضي خليل وحبیب لوالده، فوجب لذلك بره وصلته، ((إن من أبر البر أن يصل الرجل أهل ود أبيه))، أو كما قيل في الحديث، فلما وافاهما جالسين على فراش سلم عليهما سلام احترام، وجلس على التراب ولم يطأ على البساط، ثم لبث قليلا، وصرح للقاضي: «إنما أتيت للسلام عليك فقط»، ولما صرح فطن الأمير أنما صرح رفعا للإيهام؛ إذ قد يوهم من لا يعلم أن إتيانه للسلام على الأمير ومسالمة، فهيهات! ثم التفت الأمير إلى القاضي، وقال: «ينبغي لنا أن نكلمه في أمرنا ذلك، إذ نقض الفتوى، وحاولنا الاجتماع به، فلم يحصل والآن حصل»، فقال القاضي: «نعم، أنا قلت إن الرجل ادعى النبوة وحارب على ذلك، فأبيح دمه، وأكل ما غنم منه، واسترقاق من أسر ممن معه»، وسكت فسكتت الجماعة زمنا، فقال الشيخ للقاضي: «إنما تكلمت لأجيبك؟»، قال: «نعم، ما تكلمت إلا لتجيبني»، قال: «وقد أذنت لي في الجواب؟»، قال القاضي: «نعم، قد أذنت لك في الجواب»، قال الشيخ: «فمن يشهد لك بأنه ادعى النبوة؟»، قال القاضي: «"أهل "كجور"». قال الشيخ: «"أهل "كجور" أعداؤه وخصماءه ومحاربوه، أيقبل شهادتهم فيه؟» قال القاضي: «لا ولكن أهل "صمب ساج" التي وقعت عندهم الواقعة» قال الشيخ: «أهل "صمب ساج" أتتهم الأحزاب من الشرق ومن الغرب، ووقعت الفتنة عندهم وهم لا يشعرون، فما يدرهم بالدعوى والمدعى والمدعى عليه؟»، فسكت القاضي، وسكتت الجماعة هنيئة، ثم قال الشيخ: «أيها الولد دللناك على الملك فسبقتنا فيه، هنيئا لك ثم هنيئا»، فأذعنا له وسالماه،

<http://www.daarayweb.org>

هذا document est la propriété de Miftah'Graph et est soumis aux règles de droits d'auteurs, tout usage commercial est strictement interdit.

به السبل إلا إلى الله تعالى؛ إذ أوتي من جهة الفجار والأبرار، فتلا عليهم: {وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد والله يعلم المفسد من المصلح} هذه قوة الشيخ وعزمه، وأما التلامذة فهم أقوى وأعزم يقاتلون الناس في كل مدخل ومخرج، ترى المجاذيب منهم يطع واحد منهم على رأس الشجرة فيسقط بأم رأسه ولا يؤثر فيه، وواحد يدخل في النار ويخرج ولا يحترق، ويتغنون بالقصائد في أندية الناس ومدارسهم، فيقاتلونهم ولا يؤثر فيهم، وقد ضربوا، وكتفوا، وأخذ أموالهم، وأخرجوا من ديارهم، كل ذلك في سبيل تبديدهم، وتشتيت شملهم، فكان فعل المعاندين زيادة لهم في الرغبة والإقبال سر إلهي سرى من باطن شيخهم إليهم، فكان الشيخ يثبتهم ويقوي بصائرهم بحمل همهم إلى هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: «قد لقي أصحاب رسول الله ع ما هو أشد، إذ قتلوا في سبيل الله، وأريق دماؤهم، وسلب أموالهم، وأخرجوا من ديارهم، فلم يصددهم شيء من ذلك عن مطلبهم، حتى فازوا بمدح الله إياهم {للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون}، أما علمتم أن أولئك آباؤكم في الدين؟! فعلام هذا الجزع، والموت في حقكم قليل؟! {لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر}، فاصبروا وأحسنوا إلى من أساء إليكم، {ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم}، فاجعلوا نصب عيونكم {يوم ندعو كل أناس بإمامهم} فإذا لا يسوءكم رفض من رفضكم»، فكانوا

يرتدون إذ وردوا فترات موا عظ السبج وينشطون ويصبحون
<http://www.darqayweb.org>
 Ce document est la propriété de www.darqayweb.org. Toute réimpression ou utilisation non autorisée sans la permission écrite de la direction est à cet effet purement banni.

ويرقصون، وفي هذه المدة أكثر الشيخ من الأنظمة العلمية والمديحية، فنظم مسالك الجنان، لا مثل له في التصوف، في نحو ألف وخمسمائة وثلاث وخمسين بيتا 1553، ومواهب القدوس وغيرها، وفي هذه المدة صدر كثيرا من كبار أصحابه، كالشيخ إبراهيم فال، والشيخ إبراهيم صار، والشيخ هنت امباكي، والشيخ آدم غي، والشيخ حسن انجاي، وأضرابهم، ولما ازدادت إذابة الناس له في امباكي أبرارا وفجارا، هاجروا إلى شرقى امباكي قصر، سماه "دار السلام" ثم انتقل إليها في أوائل عام "دسش" 1304 في صفر، بنى دار السلام، ثم انتقل إليها ليعبد من الناس للعل المتقدمة، فلم يزد هو وأصحابه بذلك إلا إذابة من الفريقين، فمكث نحو سنة، والسيرة مستقيمة ترقى، والأصحاب يزدادون على سيرهم يتعاضدون، والوفود تترادف، والأرزاق كالأمطار، ثم تقدم أمام القصر شرقى شماله بنحو خمسة أو ستة أميال، فبنى طوبى أواخر "هشش" 1305، أو أوائل "وسش" 1306، ثم انتقل إليها بعياله.

أخبرني شيخنا وخليفته الثاني محمد الفاضل: «أن أخاه محمد المصطفى الخليفة الأول، ولد في دار السلام، ليلة جمعة حادية عشر محرم عام وسش 1306، قبل انتقال الشيخ؛ لأن الانتقال قيل في جمادى الثانية، وفي ليلة "كز" رجب السابعة والعشرين منه ولد شيخنا محمد الفاضل، فكان ولادة بينهما ستة أشهر وسبعة عشر يوما، بارك الله فيهما، وولد بعدهما شيخنا محمد الأمين، شقيق الشيخ المصطفى، إما في "حشش" 1308 أو "طسش" 1309، ومكث الشيخ في طوبى يغيب ويرجع، ويتقلب في حوالها من قصر، إلى قصر، كدار المنن، ودار الرحمن، ودار القدوس، ولا يعلم تفاصيل وقائعه فيما بينه وبين ربه وفي نفسه، وفيما بينه وبين أصحابه من أنواع التربية والإخراج والإدخال والتعليم بالتوايف، وفيما بينه وبين الأبرار من المداخلات والمنازعات؛ لأجل أبنائهم وتلامذتهم الذين يتقبلون إليه، وفيما بينه وبين الأمراء ووزرائهم من المنازعات غيرة على ملكهم، بكل طوائفهم في كل النواحي، إلا الله المحيى بكل شيء وعلى كل حال.

<http://www.daarayweb.org>

Ce document est la propriété de Mirzaeh Graph et est soumis aux règles de droits d'auteurs, tout usage commercial est strictement interdit.

فالسيرة مستقيمة، والأصحاب مستقيمون، يزدادون في كل وقت وحين، فمن أطلقه منهم ذهب مستقيماً، ومن دخل دخل مستقيماً، إلى أن حصلت الحركة المتصلة بالغيبة البحرية.

فصل في بنائه في "جُلف" أولاً وسببه

أخبرني شيخنا وابن خال شيخنا محمد بن محمد بص المعروف بـ"امبَاكِي بَص" أن سبب بناء الشيخ في أرض "جُلف" أن الناس لما كثروا في طوبى، وتزوج كثير من الأصحاب، وانتقل إليها كثير ممن تأهلوا في القرى بأهاليهم، اختلطت أهل تربيته المحضة بغيرهم، فاختل من نظام الأمر ركن، وهو ما كان يريد من اعتزال المتعلمين قرآناً وعلماً جانباً، وأخذ أهل الخدمة المحضة جانباً، وشق عليه اختلاط النوعين واختلاطهم بغيرهم أشق، مع ما انضم إلى ذلك من الشوق الشديد إلى حج بيت الله الحرام، وزيارة نبيه الكريم ع وشرف وعظم، حتى صار يبوح به لبعض خواصه، أخبرني بعض أصحابنا من البياضين الديمانيين محمد بن حمد الأبهمي إن الشيخ قال له في ذلك العام في طوبى: «هل لك إلى الحرمين الشريفين من شوق؟!» قلت: «أجل والله! ثم أجل، فمن لي به؟» قال: «أذهب إلى أهلك، وتهياً ووافني في آخر العام - إن شاء الله - نترافق»، فذهبتُ أصلح من شأنى وشأن عيالى، فإذا أنا بالحركة، فقلت: «إنا لله وإنا إليه راجعون».

رجوع إلى الخبر

قال الشيخ امبَاكِي: «فلما حصل له القلق من العرضين العارضين، عرض الاختلاط وعرض الشوق، ناداني وفاوضني فيهما، وشاورني على إنشاء محل يتمكن فيه من تمييز الفريقين من غيرهم، والتمييز بينهم هم أيضاً، ليتمكن أهل التعلم من التعلم، وعين لتعليم القرآن الشيخ عبد الرحمن لوح، ولتعليم العلم أخاه الشيخ إبر فاط، يذهب معهما بحزبيهما إلى المحل الجديد دون غيرهم من عياله الخاص، وذوي العيال من الأصحاب، ثم قال لي: وأنت إذا تبقى في طوبى كبير العائلة ينزل عليك الزوار بالهدايا،
http://www.daarayweb.org
هذا document est la propriété de Miftah'Graph et est soumis aux règles de droits d'auteurs, tout usage commercial est à cet effet prohibé.

منا ومنهم، فواقته، وقلت: هذا رأي مبارك إن شاء الله، فشرع يتهياً لكن بخفية من غير الخواص، فلما قوي عزمه على هذا المقصد، وكان بخفية من والدنا خاله، وكان ساكتاً في أمره معه يؤثره بي، كأنه لم يحتج إليّ، علم الشيخ أن لا بُدَّ من إعلام الخال بالأمر، فعلمه، فشق عليه ذلك، لما علم من غيرة ملوك "جُلف" وقلة صبرهم، خلاف هؤلاء، وأن طلبته كذلك لا يسمحون بأولادهم وتلامذتهم، ولا يصبرون خلاف طلبه هذه البلدة، وخاف أن يوتي الشيخ من كل ناحية من كلا فريقها، ثم نهاه بملاطفة، ونبهه على دقائق عوائد البلدان من طول ما عهد وعلم أن مراده لا يوافق عوائدهم، ولكن الشيخ مصمم نافذ العزيمة ككبار الصوفية، لأن نفوذ العزيمة من أصول طرقهم، فحل العزيمة من ارتدادهم، فالموت أهون من ذلك عليهم.

وحاصل الأمر: أن الشيخ ارتحل بخدامه، وذلك في شوال عام "بَيْسَش" 1312 هـ إلى أرض "جُلف" إذ لم ير في "بَوْل" محلاً يليق لذلك حينئذ، وحيث أنه يذهب إلى "جُلف" يذهب إلى محل أجداده أولاً فيه، إذ المحال دونه لا ماء فيه بقرب طوبى، أو يحتاج إلى مقاومة أهاليها ومداراتهم، وليستا من شأنه، فسار بهم حتى نزل في "امبَاكِي بَار" من محلاتهم، وشرع يبتدئ في البناء، وكلم بعض وزرائهم، وظهر في أوائل محاولاتهم خشونات أدت إلى قول الوزراء ما عهدنا في طلبتنا أن يتسلطوا علينا، ما هؤلاء الناس إلا ملوك يأتوننا لينازعونا أرضنا، فطالما سمعنا أخبارهم ممن ورائهم، والله لا يرون منا خيراً، والله لا يساكنوننا في أرضنا على حالتهم هذه، ونحوه ذلك، مما كان الشيخ الخال علم وعهد، ولكن الله إذا أراد أمراً هياً له أسباباً قالوا شعراً:

وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ نَشْرَ طُوبَيْتٍ أَتَّاحَ لَهَا لِسَانَ
فُضَيْلَةٍ حَسُودٍ

هذا، ومن منن الله على الشيخ، أن سلك به مسلك أوليائه
لسنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد
سنة الله تبديلاً { ما تحرد رجل قط لله إلا ابتلى بأضداد
يؤذونه غيرة من الله، لتأديبهم أو يسكن إلى غيرة، يتجلى لهم

<http://www.daarayweb.org>

Ce document est la propriété de Miftah'Grain et est soumis aux règles de droits d'auteurs, tout usage commercial est strictement interdit.

بالجلال والجمال، فبالتجلى الجمالي ينقاد لهم الناس يتساقطون عليهم كالأذبة على نتون بتسخير الله إياهم له ميازيب رحمته، يسعد بهم من سعد، وبالتجلى الجلالى يزوي عنهم قلوب قوم فيكونون لهم أضدادا لا يرون هم حرمة، ولا يرونهم على الصواب، يعيبونهم في أنفسهم وأصحابهم وأحوالهم، مع الحفظ العناني غالبا، إلا من أراد به أمرا ما يعلمه، فينال منه أضداده مرادهم السوئي ظاهرا سبيلا لانتقامه { إنا من المجرمين منتقمون } نسأل الله العافية، هذا أمر الشيخ وأصحابه في أوائل "جُلف"، وأما أمر من وراءه، قال الشيخ "امباكي بَصُ": «أما التلامذة اللذون في البلاد فإنهم لما سمعوا بذهاب الشيخ إلى "جُلف" وسكناه ثمة، اخترع أهل كل ناحية طريقا أقرب لهم إليه، وتبعهم المسترفدون الذين لا حاجة لهم إلا بذاته، فهاجروا طوبى إلا من له بها علاقة من ساكن أو مار، فبطل رأي نزول الزوار، كيف لا؟ والأمر ليس على منهاج الرأي، وأما وزراء البلاد فمن قد كانوا عاينوا، فقد ازداد ما رأوا، ومن لم يكونوا رأوا فقد رأوا الآن، فانضم إلى ذلك ما سمعوا من أمرهم مع أمراء "جُلف" فأوتينا من فوق ومن أسفل، فلما عاين الأمراء ووزراءهم ما عاينوا، وكانوا أهل سلاح بها يتعيشون لا غير، يصلون على من عاندهم أو نقموا منه شيئا، وينهبون أموالهم بقتل وأسر، سنة لهم قديمة توارثوها كابرًا عن كابر، ومع ذلك لهم بعض مسالمة مع بعض ذوي البيوت الكبار، لا يتعرضون لهم بسوء ولا لمن اختفى بهم، كبيت المترجم له، تحيروا في أمره ولأمر آخر هو أشد لهم تحييرا، ألا وهو هيبة الدولة الفخيمة وصولتها، وذلك لأن من عادة نصارى الفرنسيين أنهم كانوا كلما تغلبوا على أرض قدموا على أهلها رؤوسا من أنفسهم، رافة بهم وتأنيسا، فما أدراهم بأمور السياسة، وكان هؤلاء الأمراء والوزراء الذين وجدوا الأرض بأيديهم، قدموهم على الزوايا أي الطلبة جريا معهم على غالب عاداتهم، فصاروا تحت أحكامهم خدمة لهم، يقفون عند أمرهم ونهيهم، بعد أن كانوا يتصرفون في أنفسهم وفي غيرهم كما شاؤوا، بلا منع مانع، سبيل الفاعل لم يشاء بلا مراع! فما لم

يمكن لهؤلاء الوزراء الرجوع إلى عاداته الأولى القبيحة مع المسلمين، من نهب أموالهم، ولو أدى ذلك إلى قتل بعضهم بحيلولة النصارى، شرعوا يسلطونهم عليهم بما أمكنهم، وقال أيضا:

تنبيه دقيق

ولم يكن قصد هؤلاء الوزراء بتسليط الدولة على المسلمين أن يستأصلوهم مرة، لأنهم لم يزالوا تحت رعايتهم ولو على وجه أنقص، وإنما قصدهم أن يجدوا سبيلا إلى أخذ أموالهم، وربما قالوا لهم إن فلانا يبغضكم، وفلانا يمتنع من أداء مغمركم، وفلانا يُترقب فتنة من جهته، وفلانا يتسلح، أو يركب الخيول، أو يصغى الناس إلى كلامه، أو كثير الطلبة والأتباع، أو تلامذته يعظمونه غاية التعظيم، بحيث لو أشار إلى بحر لخاضوه، أو كذا وكذا مما يخبطونه من أباطيلهم خبط عشواء، رجاء أن يقولوا لهم: «أغيروا عليهم، أو افعلوا ما بدا لكم»، مع أن مهارة نصارى الفرنسيين في شأن السياسة أجل من ذلك، إلا أن الكلام إذا كثر ممن يزعم أنه عين لك وبطانة تنظر لك ما وراءك، فلا بد من أن يؤثر ولو يوما، وخصوصا إذا كان المنقول عنه لا تمارسه ولا تجالسه، ولا يُبرئ عندك نفسه، وإنما بينك وبينه وسائط السوء، وخصوصا أيضا إذا شبه حاله بحال رجال من أمثاله تلامذة وقع منهم نحو مما خيف منه، كما شبهوه بحال الشيخ عمر الفوتي رجل من التكارير، وقعت له حروب مع أهل ناحيته في حدود السبعين 1270هـ، وبعد ذلك بقريب وقعت في ناحية "سالم" حروب لرجل من "وُلف" يقال له "مالك به"، واشتهر بـ"مباه" في حدود الثمانين 1280، وبعد ذلك بقريب وقعت لرجل من "التكارير" يقال له أحمد شيخ به مع أهل "جُلف" و"كجور" حتى انتهى أمره يوم "صمب ساج" بناحية لُوغا، في حدود التسعين 1290، وبأمثال هذه مالوا آذان أهل الدولة إلى الإصغاء لهم في حال هذا المترجم له، حتى لم يكن لهم بُد من النظر فيما بلغوا عنه هذا بعد قضاء الله المبرم، هو السب الأقوى الذي حمل النصارى على التعرض لهذا السيد، الذي لا يتكدر من أجله راع، ولا يهر ضاري أسد في غابه، وما بينه وبين كل طالب الدنيا إلا ما بين مشرق ومغرب {والله على ما نقول وكيل} ولولا هذا فما كان بحسبان أن تلتفت إليه أرباب الدول الصغار،

http://www.daaarjweb.org
Ce document est la propriété de Miftaah'Gragh et est soumis aux règles de droits d'auteurs, tout usage commercial est strictement interdit.

كفيف بالكبار؟! لكن ذلك من مصداق قوله ع: ((إن أسد الناس

بلاء الأنبياء، فالأولياء، ثم الأمثل فالأمثل)) لأن القاعدة المستمرة في هذه الأمة: «كل من كان أكثر إيمانا، كانت الدنيا أكثر إنزواء عنه، والأنكاد أكثر عنده ممن دونه» ففي صحيح مسلم وغيره: ((الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر)) قال تعالى: { وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ } فلما لم يكن للدولة بد من النظر في أمر الشيخ، أخذوا يرسلون إليه يستقدمونه إليهم رسولا بكتاب، ثم رسولا بكتاب، مرتين أو مرات، وهو يتربص أمرا ما من ربه، ومن مخدمه ع ، فظنوا بطئه امتناعا، ووجد المشغبون سبيلا إلى الزيادة في تشغيبهم، فقالوا: قلنا لكم وقد عاينتم هل صدقنا أم، لا؟ إلى أن آل الأمر أن أرسلوا رسولا بزمرة قليلة بالنسبة إلى ما عندهم، إذ الأمر لم يبلغ ذلك عندهم جيشا عرمرما بالنسبة إلينا يأتون به، هذا ما كان من أمر الدولة». انتهى كلامه مع بعض تصرف.

فصل

في الغيبة البحرية المباركة

وأما ما كان من أمر الشيخ ح فإنه لما أتاه الإذن من ربه ومن مخدمه، ووداع مخدمه ع وضرب عليه سور حفظ لا يصل إليه فيه شيء من الضرر كما قال، وكتب:

وَجَعَلَ الْمُخْتَارَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الْآلِ وَمَنْ وَالِاهُ
لَهُ حِجَابًا مَانِعًا مِنْ
الضَّرَرِ
الْعَرَرِ

خرج من داره التي بناها في "جُلف" للتعلم والتعليم يوم السبت ثامن عشر صفر عام "جيسش" 1313، وفي جمادى الثانية أو شعبان من هذا العام ولد السيد محمد البشير للشيخ المترجم له، وصادف خروجه خروج القائد بجيشه من نحو لوعا، فالتقيا عند "جيول" عشية ذلك اليوم.

كرامة

ذكر لي الشيخ "مبَّاشج انجاي" المعروف "ببَّاشج قج" وهو ممن سار مع الشيخ يومئذ قال: «لما وصلنا إلى "جيول" فقدنا ماء لقله الماء في البلدة، وميضاة الشيخ ليس فيها شيء، فبينما

نحن متحIRON إذا بشخص حامل قربة ممتلئة ماء، فخطبناه فلم يتفاهم معنا، ومددنا له آلة فملأها لنا، فشربنا وتوضأ الشيخ - وكان لا يتيمم- فمضى الشخص ولم نعرف له خبرا ولا لغة»، وكانت كرامة عجيبة للشيخ.

وذكر لي الشيخ: أنهم لما وصلوا العصر، أتاني النصراني قائد الجيش يريد مكالمتي، فحولت وجهي عنه إلى الله، وقرأت البسمة خمسين مرة، فلانت شدته وانطفأت جمرته، فخرج مسرعا إلى حاجته، وبتنا ثم مع الوزير السوداني، وفي هذا يقول الشيخ

وَبَعْدَمَا لَأَقُوا الَّذِينَ خَرَجُوا لِدَارِهِ وَفِي الصُّدُورِ حَرَجٌ
سَارُوا مَعًا نَحْوَ الْوَزِيرِ وَعِنْدَ وَقْتِ الْعَصْرِ صَلُّوا
مُسْرَعِينَ خَاشِعِينَ

وَبَعْدَهَا لَأَقَاهُ ذَلِكَ الْوَزِيرُ وَحَوْلَهُ الْجَيْشُ وَفِيهِمْ مَنْ يَزُورُ

وَجَّهَ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ الْكَرِيمِ دُونَ الْوَزِيرِ لِيَبَالَ مَا يَرُومُ
مُبْسَمِلًا خَمْسِينَ ذَا تَضْرَعُ لِمَنْ مَتَى يَكْتَبُ عَدُوًّا يُصْرَعُ
وَخَرَجَ الْوَزِيرُ مُسْرَعًا إِلَى حَاجَتِهِ وَبَاتَ ثُمَّ ذَا إِلَى

قوله: "وفيهم من يزور" قال الشيخ: هو مريه "عمر انجاي" شيخ عَجْرَ انجاي، قرية بجانب لوعا، وعمر هذا له منزلة عند الشيخ عظيمة، وشهد له الشيخ يوم وفاته بخير كثير، ووعده بخير يغبطه فيه غيره، لحسن ظنه وحسن قوله في الشيخ، وهو في "انجريم" مدفون، قال الشيخ: «خرج عمر يريد زيارتي وصادف خروج الجيش، وكان أهل الجيش يعرفونه ويعتبرونه، فاغتبطوا بخروجه معهم وعدوه من كبارهم، والله يعلم ما هناك»، وذكر الشيخ: «أن النصراني قائد الجيش كان هو حاكم لوعا إذ ذاك، وكان مصاهرا لأمير "اندر"، ولذلك استمعوا له في، وكان هو الذي تولى كبره، لا يقول في خيرا ولا يفعله، ولا يوافق من أراده لي، صمم على تغريبي، فدافعوه فأبى إلا ذلك، ووافق عزمه قدر الله وقضاه»، قال: «ولذلك طال مكثي في "اندر" وهم ينظرون في أمري، -وأراد لهذا آية- وإذ يكر بك

الدين كفروا ليثباتك أو يقتلوك أو

يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير
الماكرين { قال بين من يريد إثباتي في "اندر" فيدفع بإذاً
يأتيه الناس في الجزيرة من كل ناحية ويعطون مساكنهم، وبين
من يشير إلى قتلي، فيدفع بلا سبيل إليه، وبين من يشير إلى
تغريبي، فاتفق رأيهم على ذلك، وفيه يقول:

وَأَدْخَلَ الْإِلَهَ فِي قُلُوبِ تَسَبَّبُوا فِي نَقْلِهِ ذَاكَ
مَنْ الزَّمَنْ
إِخْرَاجَهُ إِلَى الْبِلَادِ وَنَالَ فِيهَا فَوْقَ سَمْعِ
النَّائِيَةِ السَّارِيَةِ

صدق الله العظيم في قوله: { والله خير الماكرين } قد
أثابني بدل ثلاثهم بثلاثة أي ثلاثة، وذلك أني وقت غيبتني بلغت ما
تبلغ الأشياخ من مراتب الشيوخة إيماناً وإسلاماً وإحساناً
اصطلاحاً، ولكن بقي علي ما يقلقتني ويسهرني، وفقده أشد علي
من وقع السنان وتقطيع البنان، ألا وهو كمال الإيمان الذي هو
المعرفة بالله حق معرفته، وكمال الإسلام الذي هو اليقين، وكمال
الإحسان الذي هو الوصول إلى الله تعالى، وما نلت هذه الثلاثة إلا
بمخالطتهم الذي هو سبب في سلب الإيمان كانت والعياذ بالله
تعالى.

حكاية عجيبة

سمعتها من الشيخ في أمر الحاكم الذي تولى كبره، أي تحمل معظم أمر الغيبة ولج في حصولها، قال رضي الله عنه: «مصيرا ذلك الحاكم، إني كنت في الغيبة، إذ سمعت أن ذلك الحاكم سخطوا عليه ونظروا في أمره، فأل النظر إلى تغريبه، فأشار واحد منهم لهم إنكم إن كنتم فاعلين فألحقوه بالشيخ الذي غربه هو، فوافقوه، نكاية من الله، فلم أشعر حتى قيل لي: إن الحاكم في الجزيرة، فمكث مدة في الجزيرة يختفي مني خوفا وحياء، ولكن يقول للحاكم: "إياك والتعرض لهذا الشيخ بما يسوءه، إنه لم يقع لي ما وقع لي إلا به، ولا يكن بينك وبينه إلا أن تدفع له ما التزم له في الشهر"، فكان سبب انقلاب حاكم الجزيرة كالثج، واستحالة صعوبة الغيبة سهلا، فلما برد الله به ما كان حاميا به، رد ثانيا إلى حيث جاء، وشُرِّقَ به إلى جهة "كاي"، فهناك سحره بعض سحرة "بمبر"، فمرض عند بيت "بمبارية"، فمات مذموما مطرودا، {فانظر كيف كان عاقبة الظالمين} فأشبهه حال عدوه حال عدو مخدومه ع، عامر بن الطفيل الذي قال حين اشتد مرضه في بيت امرأة سلولوية: «أعدَّة كغدة البعير وموتا ببيت سلولوية!» وفي هذا الحاكم الظالم، يقول الشيخ في قصيدة مرتبة من حروف {مثل الجنة التي وعد المتقون} إلى قوله: {تلك عقي الذين اتقوا}

ظَلَمِي امْحَى بِنَصْرٍ قَاهِرٍ سِلَاحَ مَنْ كَانَ يَبَاهِي

كَسَرَ فَانْكَسَرَ

لَهُ شُكُورِي وَأَمَاتَ مَنْ فِي جَيْسَشٍ وَمَوْتُهُ زَادَ

مَكَرَ الْفِكْرَ

لَيْسَ لَهُ سِوَى نِكَالٍ وَفَتْرٍ بَعْدَ اجْتِهَادِهِ وَعَاقَهُ الْفَتْرُ

هُوَلُهُ انْتِقَامُ رَبِّي وَفَرُّ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَخَانَتُهُ

النَّقْرُ

والوزير السوداني معلوم الاسم والقبيلة، ولكن لا أنجس قلبي بذكره كأخيه المنتصر المستهزئ صاحب "عزمبصا"، وكل موضع لفي فيه الشيخ، الله حسيبها، ورايت ما كتب الشيخ في كل

منهما، وأخبرني غير واحد ممن يعرف عاقبتهما، بأن كل واحد منهما مات ميتة سوء، أحدهما وهو البري في "أندكار"، والبحري في "كُنَاكِر" أعادنا الله وأعاد المسلمين مما ابتلياً به آمين.

رجوع إلى أمر الغيبة

وقال رضي الله تعالى عنه: «و غالب ذكري في ذلك اليوم { إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين } وذلك معنى قوله:

أَيَسَ مِنِّي اللَّهُ عِنْدَ إِبْلِيسَ إِذْ نَادَيْتُهُ بِيَا

حِيُولَ وَلِي

وبات الشيخ هنالك، وبعد صلاة الصبح ارتحل إلى "كوكي" وكان مقيلهم ثم، ومن ذلك المقيل شرع في نظم أسماء أهل بدر، قال:

وَبَعْدَمَا قَالُوا مَقِيلًا فِي نَظْمِ مَا بِهِ أَنِيلَ
دَخَلَا مَدَخَلَا

هذا اليوم يوم الأحد، ثم ارتحل بعد صلاة العشاء بزمن قليل، قال لي بعض من سار مع الشيخ عند طلوع القمر ليلة الاثنين ليلة العشرين من "كوكي" ونحن نمشي والمطر يرش علينا رشا ضعيفا، قال الشيخ رضي الله: «سريت تلك الليلة على مهر لي سابق، لا يلحقه أفراس وكلاء الأمير، وهم يجهدون أنفسهم ربما يقول لي واحد منهم، يا شيخ مهلا، ارفق بنفسك و بنا، فأقول لهم إيتوا ما بال مرووس أرسل له يتمهل، فيفحمون، وفي هذا يقول نظما:

وَأَرْتَحَلُوا مِنَ الْمَقِيلِ بَعْدَ الْعِشَاءِ مَعَ ضَيْقِ
سَائِرِينَ صَائِرِينَ
وَوَصَلُوا قَبْلَ صَلَاةِ وَبَاتَ يَسْرِي مُنْشِدًا ذَا
الْفَجْرِ زَجْرَ

والمنشود بيتي البوصيري

وَمَنْ تَكُنْ بِرَسُولِ اللَّهِ أَنْ تَلْقَهُ الْأَسَدُ فِي آجَامِهَا

<http://www.daarayweb.org>

Ce document est la propriété de Miftaah'Graph et est soumis aux règles de droits d'auteurs, tout usage commercial est à cet effet purement banni.

نجم

نصرته

كَأَنَّهُ وَهُوَ فَرْدٌ مِنْ جَلَالَتِهِ فِي عَسْكَرٍ حِينَ تَلْقَاهُ وَفِي
حَشَمٍ

يعني ويزجر المهر على سبقه، ثم وصلنا إلى لُوعَا قبل الفجر
وكان مقبلنا ثمَّ.

حكاية

قيل إن الشيخ لما دنى من "لُوعَا" خاطبه بعض وكلاء
النصارى الذين معه على وجه الشفقة: «أيها الشيخ، تسلح، فقد
قارب العدو»، قال له الشيخ بصوت قوي: (الله لا يعجز ولا
يتخلف) فما وصلوا واطمأنوا رجع ذلك الوكيل، فقال: «أيها
الشيخ، أنا قلت على وجه الشفقة تسلح، فقد قاربنا العدو، فقلت
لي: (الله لا يتخلف ولا يعجز)، فما فهمتُ هذا بالنسبة إلى قولي»،
فقال له الشيخ: «نعم، معناه أن الله تبارك وتعالى لا يغيب عنه
شيء، ما الذوات وغيرها مما تضمنت، فهو إذاً حاضر معنا، فإن
دافع عني بقدرته فلا أحد يقدر، فإن خلى بينهم وبين مرادهم فلا
أحد يدفع { وإن يمسك الله بضر فلا كاشف له
إلا هو، وإن يردك بخير فلا راد لفضله }»
صدق الله العظيم، وبلغ مولانا رسوله الكريم، فانصرف الوكيل
منشراحاً.

قلتُ: لأن الشيخ بين له حاله وراثته فنبينا ع قال: ((التوكل
حالي، والاكتساب سنتي، فمن ضعف عن حالي، فلا يضعف عن
سنتي)) فالشيخ ورث من حاله ع حظاً وافراً، ومن حال إبراهيم
حين ألقى في النار، فطلب منه الملائكة أن يستعين بهم، فردهم،
وقال له جبريل: «سأله»، فقال: «علمه بحالي يعني عن سؤالي»،
فالشيخ محمدي الخلق، إبراهيمي الهمة، يعمل بحال النبي ع
وسنته، فقد عاينت عمله بحاله، فهالك عمله بسنته، ومنه إنه
أخرج لنا قصيدة مؤسسة من حروف {حسبنا الله ونعم
الوكيل} وقال: «بهذه القصيدة تحصنت عشية يوم الجمعة
حين عزمت على المسير يوم السبت معهم بعد أن حصنتي رسول
الله ع وأذن لي في المسير، وقال: المش لا تخش الضرر»

Ce document est la propriété de Miftaah Graph et est soumis aux règles de droits d'auteurs, tout usage commercial est à cet effet purement banni.

فهاكها برمتها تبركا، وليغتمها مسلم يحب التحصن مما
يسوءه، ولتعلم بمطلعها أنه مكاشف له بعصمته منهم، ولا تنس
قول بعضهم: «أن ساعة الجمعة هي بعد العصر إلى غروب
الشمس»، ونص القصيدة:

حَمِدْتُ مَنْ يَعْصِمُنِي مِنْ
الضَّرَرِ
مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَجَنٍّ وَبَشَرٍ

سُبْحَانَهُ رَبًّا حَفِيظًا احْتَمِي
بِهِ أَعُوذُ مِنْ هَوَايَ وَاللَّعِينِ
يَحْفَظُهُ مِنَ الْبَلَاءِ وَالنَّقْمِ
وَمِنْ جَمِيعِ الْمُؤَذِيَاتِ كُلِّ

حِينَ

نَوَيْتُ أَنْ أَدْعُوهُ مُسْتَشْفِعًا
أَحْمَدَ سَيِّدِ الْوَرَى مُصَلِّيَا
بِجَاهِ حَبِّهِ شَفِيعِ الشُّقْعَا
أَسْأَلُ رَبِّي بِجَاهِهِ النَّجَاةُ
مِنْ الرِّزَايَا وَتِنَازِعِ الْبُعَاةُ
لَكَ الْوَرَى يَا رَبِّ هَبْ لِي
مِنْهُمْ وَمِنْ كُلِّ بَلَاءٍ وَنِقْمَةٍ
الْعِصْمَةَ

لَكَ جَعَلْتُ يَا حَفِيظَ نَفْسِي
هَبْ لِي مَا أَحَبُّ فِي الدَّارَيْنِ
وَدِيْعَةٌ فَأَنْتَ دَابًّا أَنْسِي
وَفِيهِمَا اعْصِمْنِي مِنَ
الْعَارَيْنِ

وَجَهَّتْ وَجْهِي إِلَيْكَ رَبِّي
نَجِّ جَنَابِي مِنْ جَمِيعِ مَا يَسُو
مَعَ وَسَيْلَتِي وَذَاكَ حَسْبِي
عَنِّي أَكْفَ كُلِّ مَا يُوسُّوسُ
وَأَهْلَ بَدْرِ الْكِرَامِ النَّجْبِ
عَنِّي اصْرَفِ الْأَعْدَاءَ طَرًّا
بِالنَّبِيِّ

مَنْ عَلَيَّ بِالذُّخُولِ سَاكِنًا
فِي حِصْنِكَ الْحَصِينِ مِنْهُمْ
أَمِنَا

أَنْتَ الَّذِي تَعْصِمُ مَنْ بِكَ
اعْتَصِمَ
مِنْ كُلِّ مَا يُؤْلِمُهُ مِنَ النَّقْمِ

لَكَ أُمُورِي أَبَدًا أَفْوَضُ
وَقِيَّتِي يَا بَرُّ كُفْرًا فِقْتِي
وَكُلُّ مَنْ لَكَ التِّجَا لَا يُرْفَضُ
كُفَّ أَكْفَ الْمُشْرِكِينَ عَنِّي
ضَرَرَ أَهْلِهِ وَكُلِّ فِتْنٍ
بِأَهْلِ بَدْرِ وَاجْعَلْنَهُمْ حِصْنِي
دُنْيَا وَأُخْرَى وَتَجَاوَزْ عَنِّي
بِالنَّبِيِّ

http://www.daarayweb.org
Ce document est la propriété de Miftah Ghannouchi et est soumis au règlement des droits d'auteurs qui usage commercial est à cet effet purement banni.

بِسَلَامٍ

{فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم
يمسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو
فضل عظيم} ثم قال: «الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا
لنهدى لولا أن هدانا الله، وآخر دعواهم أن الحمد لله رب
العالمين»، انظر إلى تحصنه بهذه الكلمة التي مدحها الله ومدح
قوما تحصنوا بها، فقال: {إن الذين قال لهم
الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم
فزادهم إيمانا، وقالوا حسبنا الله ونعم
الوكيل... الخ} وانضم إلى ذلك قوله، «ولما توجه إلي
النصراني قائد الجيش حين التقينا في "جيول" يريد أن يكلمني،
حوّلتُ عنه وجهي وتوجهت إلى الله متضرعا متحصنا، فقرأت:
"بسم الله الرحمن الرحيم" خمسين مرة، فلانت شدته وانكسرت
شوكته وانطفأت جمرته»، وبلغني وصح أن أخاه الشيخ إبراهيم
من يوم غاب الشيخ إلى يوم رجوعه، لم يترك لا صباحا ولا مساء
ألفا من الصلاة على النبي ع بصيغة «صلاة تتجينا بها من جميع
الأهوال والآفات، وتقضي لنا بها جميع الحاجات، وتطهرنا بها من
جميع السيئات، وترفعنا بها أعلى الدرجات، وتبلغنا بها أقصى
الغايات من جميع الخيرات، في الحياة وبعد الممات»، بعد ختم
المصحف، أما المصحف فكان قائما بحضور الشيخ صباحا
ومساء، وأما الصلاة، فكانت دائمة، فيمكن أن يكون الإدمان بأمر
الشيخ أو بأمر هذا الخليفة الصالح الناصح، حرصا على سلامة
الشيخ ورجوعه، وعين لها أهلا لا يغفلون عنها، لا صباحا ولا
مساء، يرءسهم الشاب التقي "ألكوكي صمب جوب" المعروف
بـ"صمب عشت"، فقد صلح أمره وطال عمره، وقد توفي عام
"وافر الستر" رحمة الله تعالى عليه، ومنه نظمه لأهل بدر،
وتحصنه بهم أيام مكثه في "أندر" وأتمه وبيضه، وذكر سفره
معهم إلى غيبته، وأنهم يخزون من أراده بسوء، وأطلع عليه
كبراء الجزيرة "الحاج محمد أنجاء ما بيبي" وأوصاه بحفظ البيت
الأول حتى يلغيا بعد، ففعلوا ذلك في ليلة سبعة أعموم وأشهر، فحكي

ذلك الصالح البيت، وبكى كثيرا رحمة الله عليه، وغير ذلك مما لم يظهر لنا من تحصناته، وسمعتة يوما يقول: «إنه لم يترك يوما في البحر قراءة حزب البحر للإمام الشاذلي»، وهو حزب رفيع كفاك اعتناء الشيخ به، والبيت المأمور بحفظه مطلع قصيدة عجيبة أظهر الشيخ في أولها إلى خمسة عشر بيتا بعض أسرار غيبته مع أعدائه، وأنه آمن من ضررهم، وإنما غرهم إبليس فيه، وظنوا ظنونا وخابت ظنونهم، حتى رجع سالما، وهو:

أَسِيرُ مَعَ الْأَبْرَارِ حِينَ أُسِيرُ وَظَنَّ الْعَدَى أَنِّي هُنَاكَ أُسِيرُ
مَسِيرِي مَعَ الْأَخْيَارِ لِلَّهِ بِالنَّبِيِّ وَمَالِي لِغَيْرِ اللَّهِ عَوْدُ مَسِيرُ
يَسِيرُ بِي الْجَدْبُ الَّذِي قَادَنِي إِلَى كَرِيمٍ عَلَيْهِ مَا أَرُومُ يَسِيرُ
شُكُورِي بِأَقْلَامِي وَقَلْبِي وَجُنَّتِي لِمَنْ كَانَ لِي بِالْجُودِ وَهُوَ شُكُورُ
نُصُورِي وَتَأْيِيدِي وَحِفْظِي لَدَى مِنَ الْوَاسِعِ الْوَهَّابِ فَهُوَ نَصِيرُ
الْعَدَى

أَمِيرِي لَدَى سِيرِي وَمَكْنِي خَدِيمًا لَهُ وَهُوَ الْخَدِيمُ يَصِيرُ
وَسَيْلَتِي

أَجُورِي عَلَى الْوَهَّابِ جَلَّ تَكْرُمًا عَلَى خِدْمَةِ الْمُخْتَارِ وَهُوَ أَجِيرُ
نُدُورِي كَوْنِي عَبْدَ ذِي الْعَرْشِ خَدِيمًا لِخَيْرِ الْخَلْقِ وَهُوَ نَذِيرُ
وَحَدَّهُ

يُجِيرُنِي الْكَافِي بِهِ مِنْ أَدَى الْعَدَى وَمِنْ كُلِّ سُوءٍ وَهُوَ جَلَّ مُجِيرُ
مَصِيرِي كَوْنِي عَبْدَهُ خَادِمَ النَّبِيِّ وَأَمْرُ الْبَرَايَا لِلَّهِ يَصِيرُ
شُهُورِي وَأَيَّامِي غَدَا لِي شَوَاهِدُ بَكُونِي عَبْدَ اللَّهِ وَهُوَ شَهِيرُ
سُثُورِي فِي الدَّارَيْنِ مَدْحِي بِنَظْمٍ وَنَثْرٍ وَهُوَ نَعْمَ سَثُورُ
مُحَمَّدًا

بُدُورِي كِتَابُ اللَّهِ وَالسُّنَّةُ الَّتِي بِهَا أَحْتَمِي عَنْ مَا نَحَاهُ بُدُورُ
قُصُورِي خَلَّتْ وَالْأَهْلُ عَنِّي تَفَرَّقَتْ لِمَدْحِ الَّذِي عَنَّهُ الْمَدِيحُ قَصِيرُ
عُرُورُ الْوَرَى عَرَّ النَّصَارَى بِكَيْدِهِ وَظَنُّوا الظُّنُونَا وَالظُّنُونُ عُرُورُ
وبعدما صلينا العصر دخلنا في سفينة البر إلى "أندر" ثم
وصلنا لـ "أندر" قبيل الغروب وفيه يقول:

نَفَى لِغَيْرِ اللَّهِ قَبْلُ فِي بِأَهْلِ بَدْرِ الْأَسُودِ كَدَرُ

Ce document est la propriété de Miftaah'Graph et est soumis aux règles de droits d'auteurs, tout usage commercial est à cet effet purement banni.

ومكثوا معا لدى الجزيرة بشدة، والرقباء كثيرة، ومكثت بقية سفر كله عشرة أيام، ثم شهر ربيع الأول إلى يوم الآخر منه وكان يوم الخميس، وفي هذه المدة، أتممت نظم أسماء أهل بدر، وصحته تصحيحا، ولقيت كثيرا من أجلاء "أندَر" وحواليه ووفد علي رؤساء أهل "انجامبُور" يريدون أن يشفعوا فيّ، فقلت: «خلوا بيني وبين ربي، هو أرفأ بي منكم، وأعلم بما هو الأصلح لي فانتهوا».

ويحكى أنهم لما أوقفوه بين أيديهم، وكلموه بمحضر أهل الحل والعقد من رؤساء النصارى، وهو متوحش بينهم، حيران إلا في الله، لا أنس له ولا جنس، قالوا: بلغنا عنك كذا وكذا، وهو يقول لهم: «أحضروا من أخبركم، فإن ضمنى وإياه مجلس عرفتم المحق من المبطل»، وهم يذكرون له أشياء لا تصدر عن عاقل فضلا عن مثله، وما بلغهم إلا عن وشاة أزعجهم الحسد، حتى بلغوا مبلغا لا يستحيون من الله معه، { فسول لله الشيطان وأملى لهم } فنطقوا من أباطيل ومخارف بما لا يرضى لنفسه أحقق طلاب الدنيا، فكيف بعقلانهم الزاهدين فيها؟ ولما كان ذلك اليوم ركب من "أندَر" وهو صائم فوصلوا إلى "دكار" قبيل الغروب، فأنزل في بعض الدور، وطفق يتهيا للشراب والفظور والصلاة، فإذا هو برسول يطلبه، فقام وسار معه، فانطلق به إلى بيت يستعاذ منه، شديد الظلمة والحرارة والنتن، فلما رأى ما حل به علم أنه البلية من الله، لا حيلة إلا بالرجوع إليه بالصبر والرضى والشكر، إذ لم يكن أكبر من هذا، وما دفع الله أعظم، فشرع يسترجع أي يقول: "إنا لله وإنا إليه راجعون" قال: «وبتُّ أحيي ليلتي بالزهرابين البقرة وآل عمران، فمنعتاني من النارين والعارين، وأتبعهما بالصلاة على مخدومي خير خلق الله، فانشرح صدري واطمأن بالله وبرسوله ع { ألا بذكر الله تطمئن القلوب } ، فطابت ليلتي في الله»، وفي هذا المتسبب والقرية والبيت يقول الشيخ:

نقى لغير الله في اندكار كل أدى لي جرّه المكار

Ce document est la propriété de Miftāh Graph et est soumis aux règles de droits d'auteurs, tout usage commercial est à cet effet purement banni.

إِذَا ذَكَرْتُ ذَلِكَ الْمَيِّتًا وَذَلِكَ الْأَمِيرَ وَالتَّثْبِيثًا
طَارَتْ إِلَى الْجِهَادِ نَفْسِي وَلَكِنْ ذُبَّ عَنِّي
بِالْأَرْمَاحِ الْمَاحِي

فصل

في ركوبه سفينة البحر من اندكار
ثم لما أصبحنا غدونا يوم الجمعة أول يوم من الربيع الثاني إلى
سفينة البحر، وركبنا فيها، وقالت السفينة قيلولة وباتت، وأتاني
وسط السفينة جمع من المريدين يبكون، ومن جملتهم الشيخ إبرر
فأل كبيرهم، وفيه وفي السفينة يقول:

عَلَّمَنِي الرَّحْمَنُ فِي بَأْنِي خَدِيمُ ذِي الْمَدِينَةِ
السَّفِينَةِ

وَقَالَتِ السَّفِينَةُ الْمُتَمَلِّئَةُ قِيلُولَةً مَعَ الْمَيِّتِ
بِالْفَنَةِ

وَجَاءَهُ فِي فُلِكِهِ مُرِيدُهُ أَيَّ فَتَى مَمْحُونِ
الْمَشْحُونِ

وَوَادَعَ الْمُرِيدُ ثُمَّ رَجَعَا إِلَى الْجَزِيرَةِ بِقَلْبٍ وَجَعًا
يعني بمريده: الشيخ إبراهيم فال، فسبق بهذا غيره، ثم أتاه في
السفينة أيضا شخص يريد أن ينصحه، قال له: «إن هنا أميرا
جديدا، قدم من أرضهم لما يختلط مع السواديين، لو كتبت إليه كتابا
يعلمه بأنك مظلوم، لردك إلى دارك وعيالك»، قال: «ولم يزل بي
الرجل حتى أمالني، فتناولت المداد والقلم، فلما هممت أو كتبت
سطرا، أتاني الخاطب من حضرة رب البرية، أترفع حاجتك إلى
مخلوق مثلك دوني؟» فمتُّ خوفا وحياء، ومحوت ما كتبت، فألح
عليَّ الرجل، فقلت: لا سبيل إلى ذلك».

قلت: ومخاطبات رب الأرباب لعبادة المتمكنين، لا يعلم لها
كيفية إلا أهلها الذائقون لمرارتها وحلاوتها، فحسب العامي أن
يسلم ويقف عند حده ليسلم، إن لم يوفق لقبوله، وفي هذا يقول:

وَطَلَبَ الَّذِي الْأَمِيرُ مَعَ الْخَدِيمِ نَاصِحًا أَنْ

http://www.daarayweb.org
Ce document est la propriété de Graph et est soumis aux règles de d'ayeurs, tout usage commercial
est à cet effet purement banni.

بِرَاوَةٍ إِلَى أَمِيرٍ قَدِمَا مِنْ أَرْضِهِمْ وَمَالَ ثُمَّ
 نَدِمَا
 ثُمَّ مَحَا الْخَدِيمُ مَا قَدْ ثُمَّ لَهُ حُوطِبَ ثُمَّ بَاكُتِبَا
 كَتَبَا
 وَكَتَبَ الْقَصِيدَةَ لِذِكْرٍ مَنْ يُرِي بِهِ سَبِيلَهُ
 الْمَقْبُولَةَ

والقصيدة المقبولة في حروف قوله تعالى: { و أفوض
 أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد }
 وَجَّهْتُ خَطِّي إِلَى الْمَلِكِ فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ
 وَالْمُلُوكِ

وانطلقت السفينة يوم السبت الثاني من ربيع الثاني، وذكر أنهم
 مروا بـ "كُنَّاكِر" ودخل عليه في السفينة رجل من "وَأُف" من
 القطر "السَّالْمِي" وأهدى له بهدية سَنِيَّة، وقال له: «إني سمعت
 بأنك تأتي في السفينة يراد بك نحو "عَابُوك" ولذلك أتيت لأزورك
 وتدعو الله لي وتوصيني»، قال: «ومن هذا الرجل سمعت اسم
 "عَابُوك" وعلمت الجهة التي تراد بي ثم إني دعوت الله له وقلت
 في الوصية: فاعلم يا أخي حيث كنت بأنه لا إله إلا الله، فمن توجه
 إلى غير الله فسيعلم أنه لا إله إلا الله، ومن توجه إلى الله بغير
 محمد رسول الله، فسيعلم أن محمدا رسول الله» ثم توادعنا وذهب،
 ثم ذكر أنهم مروا بـ "عَرْمَبَصَا" وذكر أن شخصا كان يستهزئ به
 في السفينة فحال الله بيني وبينه بحكمته، وذلك أن شخصا ركب
 من "كُنَّاكِر" ولم يعلم بي حتى قاربنا من "عَرْمَبَصَا" فتراأى لي
 شخص سوداني من الغرفة، وقال لي: «أفلان؟» باسمي، فنظرت
 إليه، فقال: «بلغني أن أخي هو الذي أسرك، وذلك من كثرة ما
 ينوه بك أصحابك، وكثرة ما كذا وكذا»، وفي هذا صاحت السفينة
 صيحة عظيمة، فذهب ينتظر انقطاع الصوت حتى يزيد في
 استهزائه، فلم ينقطع الصوت حتى رست السفينة، فنزل في جملة
 من نزل، فالحمد لله، إذ لم ينل مراده وفيهما يقول:

هَدَيْتِي صَفَتْ لَدَى كُنَّاكِرِ لِلْمُصْطَفَى الْمَاحِي بِلَا

<http://www.daarayweb.org>

Ce document est la propriété de Alifaaah'Graph et est soumis aux règles de droits d'auteurs, tout usage commercial est à cet effet purement banni.

مَنَّاكِرِ

بِرَأْيِي اللَّهُ لَدَى كُنَاكِرِ مِنْ كُلِّ جَالِبٍ إِلَى الْمَنَاكِرِ
أَذْهَبَ عَنِّي اللَّهُ فِي قَبْلَ مُبَارَزِي وَعَنِّي
كَرْمَبَصَا خَلْبَصَا

أي تستر، أي نزل وذهب عني، ويعني بهديته: تفهيمه للرجل معنى لا إله إلا الله، وهو الذي يقع به الإنكار لو حاد عن السبيل، وقد برأه الله من الحيد لا هدية الرجل المالية، وذكر أنهم مروا بـ"داوم" وذكر كرامة عجيبة، أكرمه الله بها. وذلك أنه أخذ حُقَّةً من المسك كانت عنده، ليرش بها ثيابه وكتب، ه فقيل لي: ألقها في البحر، فلم أتردد، بل ألقيتها، فلما رست السفينة، دخل جمع من إخواننا المسلمين، سمعوا بي ليسلموا علي، فكل من سلم عليّ دفع لي حقة من المسك كُلا أو جُلا وفيه يقول:

دَعَايَ الرَّحِيمِ عِنْدَ دَاوِمٍ لَهُ بِمَا أَعْنَى عَن
التَّسَاوِمِ

ومعنى الرحيم: المنعم بدقائق النعم، وهذه من دقائقها. وذكر من بعض ما أنعم الله به عليه في السفينة: أن صاحب السفينة أتاه يحادثه ويتطلف به ويظهر له شفقة، ويتوجع كثيرا مما وقع له، ويكثر من قوله لي: «أنت مظلوم»، وذكر أن طبيبا منهم أتاني وصار يلاطفني ويقول لي: «أنا أحبك وأعينك كل عون»، وأتاني شاب نصراني من أهل الفلك أدخل الله في قلبه حبي فصار يخدمني خدمة المريرين، وذكر أنه لم يزل في لطف من الله منشرح الصدر حتى نزل في "غابوك" قال: «ومكثتُ فيها مدة غير طويلة، ثم خرجت منها إلى جزيرة أخرى، ومكثتُ فيها خمس سنين»، وقال: «وفي هذه السنين الخمس صرت مثل الشمس» يعني رفعة مقام، وانتشار صيت ونفع، وذكر أنه ألف في هذه المدة تأليف لم يسبق إلى مثلها حسنا، وكثرة نفع في الله وفي رسوله وفي دينه الإسلام، صدق -والله- هذه الجزيرة هي جزيرة "مَا يُنْبَأ" بدليل قوله: «وفي ساحل بحر تلك الجزيرة وقفت مرتجلا مخاطبا للبحر:»

<http://www.daarayweb.org>

Ce document est la propriété de Miftaah'Graph et est soumis aux règles de droits d'auteurs, tout usage commercial est à cet effet purement banni.

لِي أَشْهَدُ بِكَوْنِي عَبْدَ مَنْ يَغْفِرُ
الدُّنْيَا
وَكُوْنِي خَدِيمَ الْمُصْطَفَى بَحْرَ
مَا يُنْبَأُ
وَلَيْشْهَدُ بِأَنِّي لَا أَدَاهِنُ مُشْرِكًا
إِلَى أَنْ قَالَ:
أَيَّا بَحْرٍ وَحَدٍّ لَا تُثَلِّثُ فَرَبَّنَا
تَعَالَى عَنِ التَّثْلِيثِ أَكْرَمَ بِهِ رَبًّا
فَكُنْ ذَا اضْطِرَابٍ مُزِيدًا مِنْ
مِنْ اللَّهِ وَأَشْهَدُ أَنَّي عَبْدُهُ صَبًّا
مَخَافَةً

وذكر أنه بعد خروجه من تلك الجزيرة التي ألف فيها تلك التآليف، دخل في جزيرة أخرى بتعب، ومكث فيها ثلاث سنين مشتغلا بخدمة رسول الله ﷺ، وذكر أن شابا منهم أتاني في مكتبي وبيده سيف أصليت يدوره على رأسي، ويقول لي: «أنت فلان؟» باسمي، فقلت: «نعم»، فقال: «احذر مني فإن جدي كان قتالا للأولياء، فأنا ابنه»، فأومأت إليه بالقلم، وانتهرته كأني أسطو عليه، «اعلم بأنك لست بجذك القتال، وأنا لست كمن كان جذك يقتلهم»، فأرعدت فرائصه وانهزم أمام القلم.

وذكر أن أميراً منهم نزل بجيشه في الجزيرة التي هو فيها، بعد أن كان الناس يترقبون نزوله، فاشتغلوا بتنقية الطرق ونصب الألوية أياماً، فلما نزل بدأ بي، وسأل عني، فدل على بيتي، فدخل علي وسلم، وذكر اسمي بالتعظيم، ومد إلي يده ليصافحني فمددت يدي، فإذا أنا بخطاب كأنه صاعقة من السماء { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ } فغشي على عقلي، فصرفت يده صرفاً عنيفاً حتى تدادأ، أي تحرك وتباعد مني قليلاً، فوقف طويلاً، كأنه يتفكر وينظر في أمري، كل ذلك وأنا أكتب، وبعد ساعة دعا ترجمانه، وتكلم معه طويلاً، فجاءني الترجمان، وقال لي: «يسلم عليك الأمير، ويقول لك: لا تجد عليه، فإنه ليس ممن يبغضك، ولا ممن أزعجك وغربك عن أوطانك، بل هو لو استطاع الآن لردك، وإنما اعتنى بك وبدأ بك قبل نزوله، لأن فلانا من إخوانك السنغاليين من خاصة أحبائي شوقني إليك، وقال لي أن أسلم عليك عنه فإنك من أحب الناس إليه، فذلك أتيتك محباً لا غير»، وقال الشيخ للترجمان: «هل عه ما فعلت ذلك ظناً بك

بغضا»، فذهب ولم يظهر تغيراً، فلما اطمأن في مجلسه قيل لي أكرمه، وكان عند عدل من خبزهم المخلوط بالسكر في غاية الحلاوة، فأرسلته إليه، وفرح بي، وشكر لي سعيي، ثم قال: «ومثل هذا لو وقع ممن يظهر شجاعة تكلفا لضره ذلك، ولكن لا ضرر مع الإذن» فالحمد لله.

ويحلولى إيراد أبيات ناظم الخوارق ابن حنبل مثل هذا:
 وَمَعْتَدٍ مُرْتَدٍ أَثْوَابَ عِزَّتِهِ يَخْتَالُ بَيْنَ قِبَاعِيهِ وَزُنَّارِهِ
 تَمْشِي أُلُوفٌ أُلُوفٍ تَحْتَ لَمْ يُعْنَ قَطُّ بِنَاهِيهِ وَأَمَّارِهِ
 سَطَوْتِهِ
 أَنْزَلْتُمُوهُ حَضِيضَ الدُّلِّ بِسَيْفٍ نَصْرٍ جَدِيدِ النَّصْلِ
 مُنْكَسِرًا بِنَّارِهِ
 نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ لِلْعَبْدِ الْخَدِيمِ بِهِ صَارَتْ جُنُودَ نَصَارَاهُ
 كَأَنْصَارِهِ
 لَوْ بَاحَ بِالسِّرِّ أَبَدَى لِلْوَرَى لَكَيْمَا صَدْرُهُ قَبْرٌ لِأَسْرَارِهِ
 عَجَبًا

وذكر من كراماته في الغيبة البحرية:

ظهور أهل بدر، وذلك أنهم في بعض الجزائر جعلوني في بيت كبير أسكنوا فيه العسكر، وكنت كواحد منهم، يلعبون ويشربون ويدخنون، وأنا ساكت على إذايتهم، لأنني علمت أن الملكين الكاتبين مع كل مكلف منا، وما داما صابرين لطاعة ربهما لا ينبغي لي أن أشتكى، لأنهما يؤذيها ما يؤذيني ولا يشتكيان، ف قضى الله أن الجند خرجوا إلى محل تدريبهم، فوجدوا جماعة على خيولهم وعليهم العمائم على مصطقيهم، فخابوا ووقفوا، وثبتهم رئيسهم وهددهم بالقتل إن شاع الخبر من جهتهم، فلما أسفر الصبح جدا غابوا عنهم، وكنتموا الخبر عن غير أهله، قال الشيخ: «وبعد ذلك بأيام، دعاني الحاكم ولاطفني وباسطني بأحسن كلام، وفي أثناء الكلام قال لي: لعل عندك أعوانا لو حاولت أمرا لأعانوك؟ قلت له: «ما عسى أن يكون إنسا أو جنا»، قال: أنت أدري؟ فأوهمته بأني لا أعلم، فسكت.

<http://www.daarayweb.org>

Ce document est la propriété de Miftaah'Graph et est soumis aux règles de droits d'auteurs, tout usage commercial est à cet effet purement banni.

وقد سأله بعض العلماء عن سبب ظهور أهل بدر له، فقال: «إرهاباً للأعداء»، وسأله آخر: «من هم أناسهم أم ملائكتهم؟ فقال: «ملائكتهم»، وسأله آخر: هل معهم النبي ﷺ؟ فقال: «هو رئيسهم»، وفيهم يقول:

يَسْرَ لِي الْمُنَى لَدَى مَنْ قَادَ لِي مَا غَابَ عَن كُلِّ
"الْبِرْوَلِ" وَلِي

لِي قَادَ أَهْلَ بَدْرِ الْأَسْوَدَا مَنْ زَحَزَحَ الْوَأَشِي
وَالْحَسُودَا

يَقُودُ لِي حَيْثُ أَكُونُ اللَّهُ تَبَشِيرَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

قال لي ٤: «ما غاب عن كل ولي» هو: ظهور أهل بدر، مع رئيسهم ٤ في تلك البقاع المظلمة له في البحر؛ لجزر أعدائه المفسر بقوله:

لِي قَادَ أَهْلَ بَدْرِ مَعَ رَئِيسِهِمْ...
إِلخ

وقوله: "تبشير لا إله إلا الله" هو قوله تعالى: { وَإِنْ يردك بحير فلا راد لفضله } وحيث قلت: "أكدار وإضرار لا إله إلا الله" فهو قوله تعالى: { وَإِنْ يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو } وذكر أنهم جعلوه في طريق ضيق وأطلقوا عليه بقرة عادية، قال في عبارته «وهم واقفون ينظرون إلي، وظنوا أنها تنكب علي فلما دنت مني طارت كأن لها أجنحة»، وهذه البقرة هي التي يذكرها ناظم بعض الخوارق عبد الله السالم بن حنبل الحسني، بقوله:

بَكَرٌ مِنَ الْبَقْرِ الْأَهْلِيِّ طَائِرَةٌ فِي الْجَوْحِيِّ تَوَارَتْ فَوْقَ
طَيَّارَةٍ

وذكر: أنه طال مكثه في بعض المواضع، حتى سئمت نفسه الموضوع، وشكى، فبجرد شكايته سلط الله عليه نملا كبارا كثيرا تؤذيه إذاية، فلما علمت أني ذهبت من جهة نفسي { وما أصابكم من مصيبة بما كسبت أيديكم }

نسختُ شكايتي بالشكر، فقلت
http://www.daaraynawab.net
Ce document est la propriété de Miiftaah'Graph et est soumis aux règles de droits d'auteurs pour usage commercial est à cet effet purement banni.

«نَسَحْتُ بِالشُّكْرِ شِكَايَةَ أَشْكُو لَهُ ضُرّاً فَضُرِّي
فَلا أَفلا»

فذهبت عني النمل فبقيت مستريحا»، ولعل ناظم الخوارق وهذا مقصوده في قوله:

نَمْلٌ كَمِثْلِ الرَّخَالِ الْجَوْفِ فِي عِظْمٍ يَلْقَى لَهُ الْمَرءُ لَمْ يَهْمُمْ
بِإِضْرَارِهِ

وذكر: أن ذلك المنتصر المذكور أساء إليه مرة، فلامه بعض أصحابه وخوفه حتى خاف وندم، وأتاني تلك الليلة مع من يقود له شاة، وبيده هو حقة كبيرة من الحبر، وانبطح بين يدي وزعم أنه تائب، وأنه لا يبرح حتى أضع قدمي على رقبته، وصرفته بقبول حسن، ووجدني أكتب، فقلت في الحال:

الآن لي اللَّيْلَةُ قَلْبَ ذِي ارْتِدَادٍ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَ بِشَاةٍ وَمِدَادٍ.
وذكر من كراماته في البحر:

أنه كان في بعض أحيانه ساكنا مع حاكم شديد لا يقارب ولا ينقاد لخير، فقلت يوما: «أني أختبر جهادي في أمر هذا الحاكم، وأنظر كيف يسخره الله لي»، فقامت من بيتي أريد بيته، فقيل له: «إن الشيخ مقبل إليك»، فقال مستحيل لأنه يُطلب فيمتنع كيف يأتي بنفسه طوعا؟ فقيل له: «لا جرم أنه هو الآتي»، فقام من فوره وتلقاني من بعيد، وفرح بي غاية، فانطلق بي إلى محله الخاص، فقال لي: ما تحب بتوال وتكرار؟»، وأني ساكت أنظر في ما أقول له، حتى قلت له: «أريد شيئا من المداد»، فأعطاني حقة كبيرة مملوءة، فوليت عنه، وكنت في قصيدة مرتبة على حروف «أَبْتَجَحَ» كل حرف نحو سبع أبيات، وبلغت حرف الفاء، فكتبت منه:

فازت قلامي عند أعلقَ ورُضْنُهُ بِـ«قُلْ هُوَ اللهُ
جَدُّ أَحَدٌ»

ثم كتبت أبياتا بعده، قيل لي: إن هذا خيانة، تتركهم مطلقا، ثم تأخذ منهم خفية، فانتهيت ثم حفرت حفرا عميقا وصببت فيه المداد، فعلمتُ صدق جهادي، فالحمد لله

<http://www.daarayweb.org>

Ce document est la propriété de Miftaah'Graph et est soumis aux règles de droits d'auteurs, tout usage commercial est à cet effet purement banni.

وذكر: أن فتاة من بنات "أندر" رأت أهل بدر مناما في تلك الأيام، دخلوا القرية وطفقوا يذبحون أهلها، حتى إذا دنا واحد منها، فقال له الآخر: تلك مسلمة فأنصرف عنها، قال الشيخ ٢: «تلك البنت صالحة، وكانت تحسن إلي بما تيسر لها، وتقول لي كلما أعطيتك فهو من عمل يدي، ليس فيه ثمن خمر ولا ثمن تبغ، ويعرف بالنتن والدخان، وإنما تقول ذلك لأن المعاملة هناك بهما- ، وتعلم بأنني لا أستعملها، ولا بثمانهما»، فقلت لها يوما: «ما تريدان بهذا الإحسان؟» فقالت: «أما في الدنيا فأحب ذرية، وأما في الآخرة فالجنة». فقلت: «والله على كل شيء قدير». فلم يلبث بإذن الله أن حملت، وما كانت تحمل، وحين تمت مدة حملها وضعت وماتت بالوضع، وصليتُ عليها، وما وقع بصري عليها قط، إلا حين وقفتُ أصلي عليها، وإنما كانت تعاملني بالمراسلة.

وقيل إنها بنت "دب شَي" واسمها آمنَة، وكانت تحت رجل يقال له "يل شَي" وهو من أركان الحاكم، وهو أيضا من المحبين المحسنين لي.

له مع الحاكم يوم أيوم بسببي، وذلك أني ذات يوم نصبتُ أربعة عيدان في مصلاي بباب بيتي لأصرف بها المارين عن موضع صلاتي، فبصر بها الحاكم، وقام من فوره، وأتاني ونقض المسجد وقلع العيدان، ورمى بها، وقال لا صلاة هنا، ولا الإسلام، تريد أن تفسد علينا الجند، فسكتُ وحملتُ عليه، فلما علم به "يل شَي" قام من فوره والحاكم لما يزل، ووصل إلينا مغضبا، وقال للحاكم: لم نقضت مسجده وهو بباب بيته، لم يضيق على طريق ولا على أحد؟ فقال الحاكم: كذلك أفعل لا مسجد هنا، فقال له "يل" لا بد أن أردّه على حاله، فقال الحاكم: لا ترده، فحال الناس بينهما أن يتضاربا، فبقيا من العصر إلى الغروب يتخاصمان، كل ذلك وأنا أكتب، وفي هذه القصيدة كتبت قصيدة: {ربنا أرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا}

رَضِيْتُ عَنِ الْمَوْلَى تَعَالَى الَّذِي فُوَادِي وَأَعْنَانِي وَأَكْرَمَ بِهِ

Ce document est la propriété de Miftaah'Graph et est soumis aux règles de droits d'auteurs, tout usage commercial est à ce jour purement banni.

إلى أن بلغ قوله:
لَهُ أَكْتُبُ صَلَاةً مَعَ سَلَامٍ بِآلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَاجْعَلْ بِهِ مَسْجِدِي
رَحْبًا

قيل له: استجيب لك، سوف تراه، وقد رأيناه وهو مسجد
"أَنْجَارِيمَ وَطُوبَى، وهو طويلة حسينة، لها تأثير كبير في الدفع
والجلب، بفضل الله تعالى، وصدق الناظم، فليتق الله مستعملها،
وليرغب في خيرها، وكان من قضاء الله أن وفد عليه زائرا "يل
شي" من تلك الناحية في "أَنْجَارِيمَ" بعد ابتناء المسجد، فقال لي
الشيخ أنا وصاحب لي: "أذهب معه يزور المسجد" فذهبنا وطاف
به يمينا وشمالا، شرقا وغربا، ظهرا وبطنا، وذهب به العجب كل
مذهب، فلما رجعنا قال له الشيخ: «كيف هذا وما كنت رأيت أيها
المقاتل عني»؟! قال: سبحان الله! لا مناسبة بينهما، قال الشيخ هو
هذا معنى قولي:

نَقَى لِعَيْرِ اللَّهِ فِي مَا مَا سَاءَ قَلْبِي وَأَعْلَى
يُنْبَأُ الْجَنَّبَا

"مَا سَاءَ قَلْبِي" هو نقض ذلك المسجد، "وأعلى الجنبا" هو
ارتفاع منارات هذه.

حكاية طريفة في ضمنها كرامة

قال الشيخ: «لما قلع الحاكم العيدان، أخذ بعض الشامتين منها
عودا، وذهب به إلى مرحاضه، أي بيت اغتساله ونجاسته،
فنصبه، فلم يلبث أن دخل ذلك البيت، واحتاج إلى ماء، فأخذ آلة
فيه ماء شديد الحرارة، ولم يعلم، ولم يُجرب به بيده، بل صَبَّه على
عضوه، فنفر نفرة الظليم المروع، وصاح ملء فمه: «يا شيخ
أدركني فقد هلكت»، ورمى بالطست بعيدا، وجاءني ويده في
سرواله، فقلت: «فهل إلا صبر، وقول: إنا لله وإنا إليه
راجعون؟!».»

وذكر أنه في بعض الأعوام صام رمضان، وما كنت أعرف شهر
رمضان لو أن الله ألهمني أن أكتب الشهر القمري كلما استهل عليَّ
هلال، لأن أهل البدة لا يعرفون إلا الشهر القمري، فلما كان

http://www.daarayweb.org
Ce document est la propriété de Miqat'h Graph et est soumis aux règles de droits d'auteurs, tout usage commercial est à cet effet strictement banni.

يوم الفطر، أفطرت مع الصباح، واغتسلت وفعلت ما أمرت السنة به، وخرجت لأصلي في ساحة القرية، فوقفت أنظر غربا وشرقا، يمينا وشمالا متيقنا بأنه لا يأتيني أحد، ووصلت إليّ جاريتان ناهزتا البلوغ، ووقفنا بإزائي تنظران، فكبرتُ فشرعنا تضحكان، كلما كبرت ضحكتا، وإذا قرأت ضحكتا، هكذا هكذا حتى سلمت وخطبتُ، ثم قلت في مناجاتي: «اللهم إنك تعلم أنني صمت شهر رمضان كما أمرت، وأفطرت واغتسلت وصليت كما أمرت، ولكني لم أجد ما أؤدي به زكاة الفطر، ولو وجدتُ لا أجد لها مصرفا، فصل وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه، وتقبل مني كلما استطعتُ من أوامرك، وفعلت، واكتب لي ثواب ما عجزت عنه ونويت، أو نحو هذا ثم أنشأتُ:

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه، واجعل هذه القافية الآتية فوق الميمية ظاهرا وباطنا آمين يا رب العالمين، بجاهه صلى الله تعالى عليه وسلم.

أَلَا إِنِّي أَرْجُو مِنَ الْوَاسِعِ الْحَقِّ بِجَاهِ الْمُقَيِّ نَاصِرِ الْحَقِّ بِالْحَقِّ
عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ ثُمَّ سَلَامُهُ لِقَائِي سَرِيعاً إِخْوَتِي بِالْهُدَى
الْحَقِّ

وَكُونِي لَهُ عَبْدًا سَعِيدًا مَكْمَلًا
إِلَهِي بِجَاهِ الْمُصْطَفَى ثُمَّ آلِهِ لِي اِعْفِرْ وَلِي كُنْ وَلْتَقْذِنِي مَعَ
الْعِشْقِ

سَأَرْضِيكَ بِالْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ الَّتِي
وَرَضْتُ لِي الْعِدَى طُرّاً دَوَاماً وَكَفْنِي
وَالْفَتْقِ

وَقَدْذِنِي إِلَى دَارِ السَّلَامِ الَّتِي بِهَا
إِلَهِي سَرِيعاً رُدَّنِي بِالْمَنَى مَعاً
وَالرَّفْقِ

وَهَبْ لِي عُلُومًا تَنْفَعُ النَّفْسَ
وَأَلُورِي وَسَعَّ بِاسْعَادٍ وَبِالْفَتْحِ وَالْخَرْقِ

أَبْتِ نَفْسِي الْإِصْلَاحَ وَهِيَ عَدُوَّةٌ
فَلِي زَكَّهَا بِالطِّيِّ يَا خَيْرَ مَنْ يُرْقِ
وَهَبْ لِي دَوَاماً مَا أَشَأَ فِي الْوَدَى مَعاً

http://www.daaraywan.org
Ce document est la propriété de Miiftaah'Graph et est soumis aux règles de droit d'auteurs, tout usage commercial est à cet effet purement banni.

وَعَنِّي إِذَا هُمْ كُفًّا يَا مُعْطِيَ السَّبْقِ
 وَسُقْ لِي مَرَامِي عَاجِلًا ثُمَّ آجِلًا وَهَبْ لِي عَظِيمَ الْفَضْلِ وَالْفَضْلَ لِي
 أَبْقِ
 إِلَهِي قِنِّي يَوْمَ الْجَوَى مَا أَخَافُهُ وَلِي اجْعَلْ مُرُورًا عَاجِلًا ثُمَّ
 كَالْبَرْقِ
 وَهَبْ لِي نَجَاةً مِنْ نَزْوَعٍ وَكُلِّ يَخَافُ الْوَرَى اجْعَلْنِي بَعِيدًا عَنِ
 مَا
 أَحْبَبَ يَا إِلَهِي وَامْحُ عَنِّي مَعَائِبِي وَلِي اشْهَدْ بِأَنِّي ثَبْتُ مِنْ فِعْلَةٍ
 الْحُمُقِ
 وَكُنْ لِي دَوَامًا يَا إِلَهِي وَنَجِّنِي وَحَقِّقْ رَجَائِي وَاكْفِنِي جَالِبَ
 الرَّئِقِ
 أَحْبَبْ دَعْوَتِي يَا مَنْ لَهُ الْأَمْرُ كُلُّهُ وَجِدْ لِي بِتَوْسِيعٍ وَبِالزُّهْدِ
 وَالصَّدْقِ
 بِجَاهِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى وَاكْفِنِي حِسَابًا وَلِي سَخَّرْ بِهِ كُلَّ ذِي
 بِهِ
 وَصَلِّ بِتَسْلِيمٍ عَلَيْهِ بِآلِهِ وَأَصْحَابِهِ يَا مَنْ لَهُ الْعَرَبُ
 كَالشَّرْقِ

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين،
 والحمد لله رب العالمين.

وذكر من كراماته في البحر:

أن شخصا من أعيان المحلة التي كنت فيها وعدني بحقة من
 المسك من غير تسبب مني، لأنني لا أطلب منهم شيئا، ولا أنتظر
 منهم، ولا أثق بوعده واعد منهم، فإذا هو وعد شخصا من أمثاله
 مثل ما وعدني به، فلما لم يوف له بالوعد، شرع يخاصمه ويعنف
 عليه، وهو يرد عن نفسه، كل ذلك بالقرب مني، والكلام بلغتنا
 الولفية، وليسا فصيحين فيها، ولكن بمجرد كونها لغتنا ذكرتني
 بالجنس حتى كأني في بلدي لطول عهدي بسماعها، فشوقتني،
 وأيضا كونه يخاصمه في الوعد وعدم الوفاء متسببا من ثقته
 بوعده وانتظاره، فحركتني مخاصمتها إلى شكر الله ربي، لكون

<http://www.daarayweb.org>

Ce document est la propriété de Miftaah'Graph et est soumis aux règles de droits d'auteurs, tout usage commercial
 est à cet effet purement banni.

ثقتي به تعالى وحده، وانتظاري منه، فحملني الباعثان على إنشاء قصيدة شكرية، فقلت:

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وله π هذه الميمية، اللهم إن أعدائي أعدائك ألقوني كما ألقوا خليلك في النار، وخاطبتُها بـ {قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على إبراهيم} فصارت النار جنة له، عليه وعلى جميع الأنبياء والمرسلين الصلاة والسلام، يا رب يا رب يا رب، يا حي يا قيوم بحق {شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان} وبحق ذلك الخطاب، سخر لي هذا البحر وأهله، وجميع أعدائي وأعدائك، وبشر المسلمين والمسلمات بلقائي ورؤيتي، وسمع رجوعي إلى دار السلام وطوبى عاجلا بلا مشقة ولا تسبب مني، آمين يا رب العالمين، بجاهه صلى الله تعالى عليه وسلم، واجعل هذه الميمية فوق ما ظننتُ كما هو عادتك معي فيما قلتُ قبلها، واجعلها لي زادا وجنة وجنة في الدارين، آمين يا رب العالمين.

أَلَا إِنِّي أَنْتِي عَلَى خَيْرٍ وَلَا أَشْتَكِي لِلْخَلْقِ مِنْ فَقْدِ
مُنْعِمٍ أَنْعَمِ

إلى أن بلغ قوله:

بِأَلِ وَأَصْحَابِ رَجَوْتُ مِنْ دُخُولِي غَدَاً فِي سِلْكِهِمْ ذَا
الْعَلِيِّ تَنْعَمُ

وذكر من كراماته في البحر:

أنه أصبح يوما وتهيأ إلى خدمة رسول الله ﷺ قال: «فإذا أنا لا أقدر لوجع عم بدني، والحال أن رئيسا من أركان الدولة بيته حول بيتي، يتغلغل في ضحكه مع أصحابه، فقلت: اللهم إنك تعلم ما تهيأت له وما عاقني عنه، فأسألك اللهم أن تنقل ما بي إلى من يتخذ مع الله إلها آخر»، فإذا به يئن، وأنا أكتب.

وذكر من كراماته في البحر:

أنه كان في بعض المواضع وقل وجود اللحم فيه، ولا يستعمل غالباً إلا الحيتان الصغار المصنوعة في وعاء من حديد،

واستعملت منه يوما، فلما فرغتُ غسلتُ يدي وبالغت في الغسل حتى بالتراب والصابون، وبكل ما يعالج به الرائحة، فلما هممتُ وشرعتُ، قيل لي: {ومنها الذين يؤذون النبي} ففرغت فزعا شديدا، وغمني ما دهاني، ومن يومئذ تركتُ استعمالها بل ومطلق الحيتان، وجعلتها من المبيعات، ويوم بعثها أو قريب منه أتتني أكباش من الأصحاب ثمنا معجلا للحيتان هذا هذا، وقد كان معي في البلدة رهبان يأخذون من أولاد كفار السوادين أصحابا يخدمونهم ويدورون معهم بعد العصر حول السوق، وظن الحاكم أنني أطمع في مثل هذا، فقال لي: «إن شئت اتخذت لك من الأولاد أصحابا يتمشون معك»، فقلت: «لا حاجة لي بهم»، ومن عوائد رؤساء البلد أيضا أن يتخذوا من كبار السوادين للورد والطبخ وغيرها، فطلبتُ واحدا منهم يوما للخدمة، فلما دنى مني فإذا هو أنتن من كل منتن، فاستقدرته، ومن ثم بعثتُ صغارهم وكبارهم، كما بعثتُ صغار الحيتان وكبارها، وفي هذا يقول:

قُلْتُ وَجَاءَ ثَمَنُ الصَّغَارِ وَثَمَنُ الْكِبَارِ وَالصَّغَارِ
 مُحَمَّدٌ خَيْرَ إِمَامٍ جَارٍ وَفَيْضُهُ إِلَى فَوَادِي
 جَارٍ

والأصحاب الذين أتوا بالأكباش هم مقدمة ثمن كبار الكفار وصغارهم، والأكباش مقدمة ثمن صغار الحيتان وكبارها. وذكر من كراماته في البحر:

قال: «إني لما نظرت إلى حال أعدائي أعداء الله معي، وعلمت أنهم تمكنوا من إذائتي وإضرارهم بقضاء الله وقدره، وعلمت أن لولا حماية الله ووقايته لبلغ السيل الزبى، تركتهم ومرادهم، وتوجهت إلى الله الذي بيده الأمور، فناجيته في أمري، وقلت:

اللهم إنك خلقتنا لعبادتك فقلت: {وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون}، وقلت: {يا أيها الناس اعبدوا ربكم} فوفق من سبقت له السعادة للسمع والطاعة، وخذل من سبقت شقاوته فصد عن الإجابة، وصم عن النداء نُكْرًا، فوفقتني وجعلتني من زمرة الإجابة زمرة نبينا

محمد ع إمام الأنبياء والمرسلين صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ، وزدنتني فضلا منك أن جعلتني خديمه وخليفته في دينه وأمته، فقام زمرة من أعدائك أعداء له وتسلطوا عليّ، ليحولوا بيني وبين عبادتك وخدمته، فهاهم في سعيهم مجدون، وأنت يا رب قلت على لسان نبيك قولا معناه: (أن لكل أحد دارا في الجنة ودارا في النار، فإذا دخل الجنة كشف له داره في النار، فقيل له هذه دارك لو لم تعبد الله، وحين عبت ودخلت الجنة فهي تورث كافرا، وإذا دخل النار كشف له مقامه في الجنة، فقيل له هذا مقامك لو عبت الله، وحين لم تعبد ودخلت النار فهو يورث مؤمنا، فإذا كان الأمر كذلك فهو لاء الأعداء كما علمت، يظلمونني ويفعلون بي ما شاءوا، وأنا لا أنتقم منهم، ولا أدعو عليهم، ولكن أسألك منازلهم في الجنة»، فاستجاب لي ربي ومكّنيها، فلما تحققت أنها لي جعلتها هدايا أهل بدر، وفي هذا يقول:

**أَعْطَيْتُ صَحْبَهُ مَنَازِلَ عُدَى فِي الْجَنَّةِ الَّتِي احْتَمَّتْ عَمَّنْ
عُدَى**

**عَنْ قَصْدِهَا إِلَى الْأَعَادِي وَاللِّصَّاحِبِ الْحُنْفَاءِ صُرِفْتُ
انْصَرَفْتُ**

**لِي جَادَ رَبِّي بِالْمَنَازِلِ لَدَى تَغْرِبِي مُطِيبًا لِي الْخَلْدَا
إِنِّي جَعَلْتُهَا هَدَايَا لِلصَّاحِبِ رَضِي عَنْهُمْ مِنْ حَمَائِي عَنْ
سِحَابِ**

هذا وكراماته البحرية لا نهاية لها، ولو تكلفتُ تتبعها ما صححتُ منها، وما سمعتُ من العامة لأتيت بما يبهر العقول، ولخرجتُ عن حد هذه العجالة، ولذلك اقتصرت على بعض ما صححتُ منه.

وذكر أن سن تغربه ثماني حجج إلا قليلا، ولما أتم ما كتب الله له من التغرب في أرض فجار السودان، التفت به عنايته إلى رجوع إلى أرضه، لينفع قومه بما أتحفه الله به من الأسرار في غيبته المباركة؛ وليتشرف بقاء إخوانه أبرار البيضان، فعطف عليه قلوب كبار الدولة فرجعوا به

<http://www.daarayweb.org>

Ce document est la propriété de Miftaah'Graph et est soumis aux règles de droits d'auteurs, tout usage commercial est à cet effet formellement banni.

في رجوعه من البحر إلى البر

ووصل لـ "أندكار" يوم السبت سادس شعبان عام "كشش" 2320هـ، ومضى منه إلى "أندر" ومكث فيه نحو خمسة عشر يوماً، إلى أول يوم من رمضان، وكان يوم الثلاثاء، فانقلب منه إلى "أوغا"، ونزل على أخيه شيخ "ثيورو أمباكي"، ثم ليلة السبت سرى من عنده، ومر بدار "الشيخ أنجولا سيبي"، ثم إلى دار مريده "سرين سر لوخ" ضحوة يوم الأحد في "سنوسي"، ومكث عنده رمضان كله، يستريح ويصوم، وفي هذه المدة تزام عليه الناس فوق العادة، ما بين متعلق أخذ منه طريقته، وبين مسترشد يستقضيه حوائجه، وبين أجلاء يزورونه ويهنئونه، ومن جملتهم أعجوبة الزمان شاعر الأوان إبراهيم جوب المشعري.

وقصته عجيبة ومليحة، وظهر للشيخ فيها كشف عجيب، وذلك أن إبراهيم ركبه دين عظيم في زمن عسر فيه قضاؤه، فأعجزه، وجال بين الأجلاء من المشائخ، فلم يأخذوا بيده، مبهوتا مهمولا، إلى أن وصل الشيخ إلى "سنوسة"، قدم عليه ومعه أبيات ذكر فيها أمر الدين، وكيف قسمه على النبي ع وعلى خلفائه الأربعة، حين ينس من إغاثة الأجلاء إياه، ولما استأذن على الشيخ أذن له فأتى وسلم، وقبل أن يذكر حاله ودينه وكيف قسمه في الأبيات، قال له الشيخ: «إيتني بذلك العفاص»، فأتى له به، «ثم بالثاني»، فأتى به، فقال له الشيخ: «احسب ما في الكل على حدة»، ففعل، وكان في كل واحد ثلاث مائة، والمجموع ستمائة، فقال له الشيخ: «اعزل منها مائة وأتني بها»، ففعل، ثم قال له: «اجمع القسمين ففعل»، ثم قال له: «استعن بهذا على مصالحك»، وكان دينه خمسمائة، فأخذه الحال من كشف الشيخ، وصاح صيحة عظيمة، فقال له الشيخ: «ما بالك؟!»، فحكى عليه قصته، وسرد له الأبيات، وها هي:

فَعَلِيَّ أَدِينُ إِخْوَةَ قَسَمْتُهَا بَيْنَ الْكِرَامِ لَعَلَّ أَنْ
يَقْضُوهَا

فَعَلَيْكَ يَا مُخْتَارُ أَوْلُ وَعَلَيْكَ يَا صَدِيقُنَا تَالِيهَا

<http://www.daarayweb.org>

Ce document est la propriété de Miftaah'Graph et est soumis aux règles de droits d'auteurs, tout usage commercial est à cet effet purement banni.

وَعَلَيْكَ يَا فَارُوقُ ثَالِثٌ وَعَلَيْكَ يَا عُثْمَانُ تَالِيهَا
قِسْمَةٌ
وَعَلَيْكَ يَا لَيْثَ الْكَتَّابِ يَا الْحَسَيْنَ نُورِي دِينِنَا
أَبَا
بَاقِيهَا
أَنْتُمْ كِرَامٌ لَا يَلُودُ بِجَاهِكُمْ شَاكِي النَّوَابِ فَاثْنَى
شَاكِيهَا
فَعَلَيْكُمْ أَرْكَى صَلَاةِ اللَّهِ مَا بِكُمْ الْحَوَائِجَ قَدْ قَضَى
قَاضِيهَا

فتعجب الشيخ كثيرا، وحمد الله، فأندرج معهم الحساد، ولم يمهلهم حسدهم أن ينتظروا قدوم السيد على داره ووصوله، بل شرعوا يحصلون تمهيدات لما سيقع منهم بعد، من التحريك عندما عاينوا دواعي التحريك عندهم، ولما صلى العيد يوم الفطر، وكان يوم الخميس، مكث يوم الجمعة والسبت إلى العصر، ثم ارتحل ومر بدار المرید "عُورُ مَكِّ تَيَاوُ"، ثم جمع بين المغرب والعشاء هنالك لجد السير، ثم مضى إلى "مَكَّةَ صَمْبَ بَابُ" وبات، ثم ابتكر يوم الأحد إلى دار عمه "الشيخ إبراهيم بـ" امبَاكِي كَجُورُ"، ثم ارتحل يوم الاثنين إلى "مَصَمْبَ خَرِ جُوبُ"، وهو "كُرُ مُخْتَارُ"، وبات ثم قال، ثم ارتحل عشية الثلاثاء إلى "مُخْتَارُ مَرِيمَ صَلَّهَ بِجِنْحَلُ"، ومكث أياما، ثم ارتحل إلى "مُخْتَارُ صَمْبَ جُوبُ، كُوكِي غِي"، ثم قال ولم يبيت، بل ارتحل قبيل الغروب وهم يهيئون الأظعمة ولم يطعموا، ثم سار حتى وصل إلى داره، دار السلام ليلة الأربعاء نحو إحدى وعشرين، وفيها أخوه سيد المختار في إثناء شوال هذا، وطفق الأخ يكرمه بما لا طاقة به لغيره من جملة أصحاب الشيخ المطيقين، فضلا عن أن يطيقه غيرهم، ومكث مدة عشرة أيام كل يوم يذبحون عشرة من الثيران، فإن لم يتم العدد تتم بجمل أو جمال حسب ما نقص، وهم يهيئون له منازل عند الأخ إبراهيم، بين دار السلام وطوبى، سماها الشيخ دارُ المنان، ثم تقدم إليها في أوائل ذي القعدة، ولا تسأل عن حال الشيخ إبراهيم معه؟! فإنه فوق ما يوصف، وإبراهيم هذا هو الذي ترك الشيخ العيال والأمتعة بيده أيام غيبته، فاجتمع عليه أصحاب الشيخ أهل الحل والعقد

يرأسهم الشيخ أحمد انْدُمب، وهو الذي كان يذهب ويأتي وينبه
الوسنان وإقام قراءة أولاد الشيخ، حتى حفظوا في مدة قليلة قبل
رجوع الشيخ، لم ينخرم شيء.

الشيخ يضرب به الناس مثلاً في الاستقامة، وصلى العيد هنالك،
وبقي على حاله وتربيته، وأمره وجماعته فوق ما كان بأضعاف
مضاعفة، والمصاحف تقرأ في النهار بالنظر، وفي الليل عن ظهر
غيب، والقصائد كذلك، وتدریس العلم، وخدمة أهل الخدمة، كل ذلك
لا يوصف، وكما أن أصحابه وأحواله ارتقت فوق الوصف، فذلك
حساده وأحوالهم ارتقت فوق الوصف، فعاد الأمر كما كان من
تشغيب المشاغبين، حتى آل الأمر إلى جر عسكر إليه.

وكان سبب جر العسكر إليه: أن الوزير المتولي أمر تلك الناحية
في ذلك الوقت معلوم الاسم والقبيلة، ولكن لا أصرح باسمه خوف
التكدير على أبناء عمه، ولو لم يوافقوه على نية وقول وفعل،
ولكنه ابن عم، كفى أن الحاضرين يعرفونه اسماً وذاتاً وقبيلة،
وأعاد الله الغائبين أن يعرفوا اسمه، قد زعم أن الشيخ عنده مدافع
وبارود وآلات حرب أخرى، وهو متهاياً الآن، فإن ضمنت إلي جند
لرأيتم ولعلمتم ما أفعل، فوافقوه ظاهراً، ولكن لا يثقون بقوله،
فحشروا أمراء البلاد معه أمراء "كجور" و"بول" و"صين"،
ولكن أمير "صين" هو أحسنهم اعتقاداً وقولاً، نعم هنالك أمراء،
بلغنا أن بواطنهم مع الشيخ لو رأوا موجبا، وبلغنا أنهم لما وصلوا
شرع المتكبر الذي تولى كبره، يقطع الجدر بسيفه، ولا يستفتح
باباً، بل كل ما تعرض له جدار -ولا يستحي- من غربي الدار إلى
شرقيها، وكان صاحب "الصين"، قيل وضع له رقباء خوف أن
يميلوا إلى بيت ويضعوا فيه أسلحة أو باروداً تصديقا لزعيمهم، ولم
يقع، ولو أرادوا لما يمكن؛ لأن الأصحاب -وإن كفوا أيديهم- فهم
معهم بأعيانهم وأعينهم، ثم لما لم يظهر شيء من زعيمهم، ولم
يلج لهم شخص كالح الوجه عابس، بل كل من رأيت من أصحاب
الشيخ تظنه تطهر للعيد وتزين، علموا أن العدو أمان، فخلج كل
الأمراء واستحيوا، إلا هذا المتمرّد، بل خجل، ولكن يتستر بتجلد

<http://www.daarayweb.org>

وطلب هيافة للأمراء، والعطف للداريين، وما ظنوا شيئا إلا وجدوه

أهون من ماء الغدران في بحبوحة الخريف، فانقلبوا نادمين، جزى
الله كل ذي نية نيته.

كرامة

وقبل وصول الجيش اجتمع أقاربه وهو أشد عليه من العقارب،
وهم من فزعهم خلعوا جلباب الحياء، يعنفون عليه وكادوا لما
بلغت قلوبهم الحناجر أن يخرجوه من بين ديارهم لو استطاعوا، إلا
ما كان من أفرادهم الذين تربوا عنده، والشيخ في كل هذا منشرح،
يقول لهم: «أبشروا والله لا يتنطح فيه عنزان»، ولكن من يسمع!
فالقلوب طارت بها العنقاء، وفي تلك الأيام أخرج لهم الشيخ قطعة
عجيبة، وقال إن قرئت بين أيدي الجيش فلا شيء تسمعون أو
ترون مما يسوءكم، وهي مرتبة من حروف الرحمن الرحيم، فهي
هي:

رَبِّي بِمَا يَشْرَحُ الْأَدْهَانَ قَدْ بَجَاهِ أَفْضَلَ مَنْ لَلَّهِ قَدْ لَجْنَا
فَجْنَا

حَمْدِي لِرَبِّ كَرِيمٍ لَا شَرِيكَ لَهُ وَصَدْرِي الْيَوْمَ نُورًا سَاطِعًا
مَلْنَا

مُحَمَّدٌ صَلَوَاتُ اللَّهِ فِي أَبَدٍ عَلَيْهِ فِي حَزْبِهِ كُلِّي بِهِ كَلْنَا
أَدْعُو إِلَهِي الَّذِي عَمَّتْ مَوَاهِبُهُ لِجُمْلَةِ الْخَلْقِ مَا يَخْتَارُ مَنْ
بَدَأَا

نَاجِيئُهُ جَلَّ أَعْوَامًا وَكَرَّمَنِي تَكْرِيمَ هَادٍ وَكُلِّي مِنْ لَقَى بَرَاءَا
رَحْمَانُ هَبْ لِجَمِيعِ الْخَلْقِ رَحْمَةً يُغْنِي عَنِ الشَّرِّ مَنْ قَرَأَهُ
قَرَأَا

حُطَّ أُمَّةَ الْمُصْطَفَى عَنْ كُلِّ وَلْتَرَحَّمِ الْخَلْقَ يَا مَنْ جَدَّهُمْ
مَقْسَدًا

يَا مَالِكَ الْمَلِكِ يَا مَنْ جَلَّ عَنْ إِرْحَمِ جَمِيعَ الْوَرَى يَا هَادِيَا
قَوْدَا

مَحَوْتَ مَا قَدْ نَحَاهُ الْقَلْبُ مِنْ بَجَاهِ أَفْضَلَ مَنْ لَلَّهِ قَدْ لَجْنَا
ضَرَّرَا

أخبرني أخي محمد بن علي البعقوبي المعروف عند العامة
بمحمد طوبى، لما رآته الشيخ بها وكثرة الأثر بالهيكلة، وكثرة

<http://www.daarayweb.org>

هذا document est la propriété de Virtahin et est soumis aux règles de droits d'auteurs, tout usage commercial est à son effet souverainement banni.

قراءة قصائد الشيخ: «لما أبرز الشيخ القصيدة -أعني رب بما يشرح-، قال لي احفظها»، فحفظتها قبل وصولهم، فلما وصلوا دعاني، وقال لي: «اقرأها جهرا»، فقرأتها كالمؤذن، وكررتها نحو ثلاث مرات، فقال لي: «حسبك، الأمر تم وصلاح»، فكان كما قال لم نلق كيدا.

قلت: وهذه القصيدة فعلت بجيش طوبى كرامة للشيخ، ما فعلت الطير الأبايل بجيش مكة، إرهابا لنبينا ع أن أولئك أهل سوء كلا فعملوا بوفق نياتهم، فجعلهم كعصف مأكول، وهؤلاء جلهم أهل خير أكرهوا، وقلوبهم مع الشيخ، فأخرهم الله حتى تاب كثير منهم، حتى مقدمهم الذي هو الماحل، تاب على شك بعض الناس في أمره، لما علموا أن العجز لا يعد توبة.

قال الشيخ:

حَقِيقَةُ التَّوْبَةِ تَرْكُ الدَّنْبِ سَبَقَ مِثْلُهُ لِرَبِّهِ الرَّبِّ
عَلَى اخْتِيَارٍ لَا كَمِثْلٍ وَدَاءِ فَرْجٍ وَعَمَى وَبَكْمِ
الصَّمَمِ

بَلْ تَرْكُهُ فَقَطٍ لِتَعْظِيمِ وَالْخَوْفِ أَيْضًا مِنْ عَذَابِهِ
العَظِيمِ الأَلِيمِ

قلت: وعلى كل حال ينسب إلى جماعة الشيخ، وبهم يتعيش، عجز أو تاب، فكم تاب الله على مسيء رجع وتاب! فترك التعرض له أسلم، وحسن الظن أتم، قال الله تعالى: {فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله} صدق الله العظيم.

ولما ارتحل الجيش خرج بعدهم بإذن ربه ومخدومه إلى الغيبة الثانية التي يقول فيها:

مَنْ ظَنَّ سَيْرِي غِيبًا عَامًا مِثْلَ مَسِيرِي رَأْسَ عَامٍ
"أَكْسَشْ" "جَيْشَشْ"
ثَبَّتَ كَوْنُهُ جَهُولًا عُمْرًا بَلْ هُوَ تَطْيِيبُ الْعَلِيِّ لِي
العُمْرَا

لَمْ يَكُ سَيْرٌ "أَكْسَشْ" سِوَى مَنْ لِي قَادَ بَعْدُ وَعَدَا أَنْجَزَا

Ce document est la propriété de Miftaah'Graph et est soumis aux règles de droits d'auteurs, tout usage commercial est à cet effet purement banni.

فصل

في الغيبة الثانية إلى أرض البياضين

ولما كان يوم السبت تاسع عشر، شهر المولد عام "أكشش" 1321هـ، خرج الشيخ من داره دار المنان، بعد كتب ورسل من الدولة تستقدمه إلى "اندر"، بعد صلاة الظهر، فبات في "انغابو" مع قائد الجيش، وأصبح إلى "انجاريم"، ثم إلى "ثول"، ثم إلى "تواون"، ومن هناك ركب في سفينة البر إلى "اندر"، ثم في سفينة البحر إلى "دغانا"، كل ذلك في أسبوعه، ثم مكث فيها خمس ليال، ثم عبر النهر، من "دغانا"، بعد كذا والعشرين من شهر المولد، مع صاحب شيخ سيدي باب، وهو شيخنا ابن داداه، ولعل ذلك لما يقال أن شيخ سيدي قال لهم: «إن هذا الشيخ لا يخشى من جهته سوء ما»، فقالوا له: «أضمنه لنا؟» فقال: «أضمنه لكم»، فقالوا: «إذا نسيره معك»، فرضي، وأما الشيخ فلا ينازع إلا ريثما ينتظر الإذن من ربه ومن مخدمه، فيظن أنه نازع، فسار مع الوفد إلى أن وصل إلى شيخ سيدي في بعض المنازل، وهو إذ ذاك ليس في موطنه، بل في منازل غيره من بني ديمان، لأمر ما بين قومه وبين بعض القبائل، فنزل معهم، وارتحل بارتحالهم مرات، ثم لما كثر عليه الارتحالات في شهر أو شهرين، لا يكادون يستقرون، وذلك خلاف عادة بلاده، ضره ذلك هو وعياله أيضا، فإن أصحابه يأتونه حيث كان، والمحال بعيدة، واللصوص كثيرة في الطرق، فقد ضرهم غير ما مرة، فطلب مفارقتهم لذلك، فأبوا عليه حرصا على مرافقته، وللعلة السابقة من وصية الحكومة، ولكن الشيخ صمم، فعلموا صدقه، وأنه لا يطلب أمرا لهوى نفساني، فوافقوه، وعذروه، وباسطهم بيت قديم:

وَلَوْ نُعْطِيَ الْخِيَارَ لَمَّا وَلَكِنَ لَا خِيَارَ مَعَ
اِقْتَرَقْنَا الزَّمَانَ

فقال هو "لا خيار مع الحشيش".

يعني أنكم تطلبون المرعى حيث كان، فأطربهم ذلك، ثم إن رمضان في ذلك العام صلاه في موضع معروف عند

أهله، وكثر الوافدون عليه فيه، والآخذون منه، لاسيما من بني دِيْمَانَ، ومن أعيانهم أولاد "بيدح عبد الله" وإخوته، وفي ذلك يقول:

حَمْدِي وَشُكْرِي لِمَنْ كُلِّي بِهِ لَهُ رَضَى دُونَ سُخْطٍ عِنْدَ
صَارًا صَارًا
لَهُ ثَنَائِي وَرَضْوَانِي بِلَا سَخَطٍ مُدَّ قَادَلِي مِنْ بَنِي دِيْمَانَ
أَنْصَارًا
لِلَّهِ كُلِّي لَدَى آبَارٍ مَكْرُمَةٍ مِنْهَا ارْتَحَلْنَا وَفِيهَا جَمٌّ مَنْ
زَارًا
إِنَّ الَّذِينَ إِلَى صَرَصَارٍ قَدْ زيارَتِي فَارْقُوا الدَّارَيْنِ أَوْزَارًا
قَصَدُوا

وفي صرصار هذا ذكر أنه لقي رسول الله ع.

قبل هذا جاءه السيد الأمين في البحر وسلب منه كل ما كان أخذه من الناس حتى لم يبق معه شيء، ثم أعطاه القادرية، إلى آخر النقلة التي تدل على أنه لقي رسول الله ع في البحر وجاءه جبريل، وهو السيد الأمين الذي سلب منه ما سلب، ورد له ما رد بواسطة رسول الله ع.

ولقد حضرت يوما وسأله بعض علماء البياضين عن السيد الأمين أهو جبريل أم رسول الله؟ فقال: «أ جبريل يلقي بعد رسول الله ع؟ فأجابه الشيخ بيتي ناظم الغزوات:

وَقِيلَ إِنَّ جِبْرَائِيلَ مَنْ مَاتَ مُؤْمِنًا وَقَوْمًا
يَحْضُرُ أَنْكُرُوا
مَجِيئُهُ بَعْدَ رَسُولٍ وَالْحَقُّ أَنْ لَيْسَ لَهُ
اللَّهُ تَنَاهِ

ثم قال له: «لكن مثل هذا الكلام موجه إلى أهله الذين لهم نوق فيه وتصديق، فحسب العامي أن يسلم أو يسكت لئلا يتضرر». قلت: فمثاله مثال من أذن له في إيقاد نار لغرض صحيح، فأوقد، فأقبل الفراش يقع فيها فيموت، فلا عليه، فذلك المأذون إذا تكلم.

<http://www.daarayweb.org>

Ce document est la propriété de Miftaah'Graph et est soumis aux règles de droits d'auteurs, tout usage commercial est à cet effet purement banni.

وقلت: ورؤية الأولياء للملائكة أمر لا ينكر، بل نقلت من خط شيخنا الخليفة الحاج محمد الفاضل، وهو نقله من بعض المجامع الصحاح ما نصه: المفتوح عليه، سواء كان نبيا أو وليا، لا بد أن يشاهد الملائكة بذواتهم على ما هم عليه، ويخاطبهم ويخاطبونهم، وكل من قال إن الولي لا يشاهد الملك ولا يكلمه، فذلك دليل على أنه غير مفتوح عليه، انظر ولا بد، وهذا حجة لمن وافق على من خالف، فحيث أن جبريل يحضر من مات مؤمنا، وأن المفتوح عليه يرى الملائكة ويكلمهم، وحيث أن إلهام الأولياء يأتي بواسطة ملك وبغير واسطة، فجبريل أمين وحي الله غير مستحيل أن يكون واسطة في إلهام الله لبعض أوليائه الكمل، إذ هم ورثة الأنبياء، فقد أعان سيدنا حسان الصحابي رضي الله تعالى عنه بحضرة النبي ﷺ معجزة له وكرامة لوليه، فغير مستحيل أن يعين خديمه بعده معجزة له تأخرت، وكرامة لوليه المتأخر الخديم له خدمة حسان ولديه المتقدم، فهما أخوان في الخدمة إلى آخر النقلة لا بأس بذكر النقلة حتى تشاهدها، فهاهي.

قال ٢ «أما الباب الذي فيه أورد الناظم فلا فصل فيه، فأول ما أخذه الناظم من الأوراد الطريقة القادرية، وبعدها الطريقة الشاذلية، وبعدها طريقة التجانية، وأما الورد القادري فقد عمل به مدة طويلة، وكان يطلب فيه الإذن من كل من كان يظنه مقدما فيه، حتى أخذه من رجال متعددين، ثم بعد ذلك ظهر له يقينا أن كل من كان يأخذه منهم ليسوا بمقدمين، فطلبت من الله تبارك وتعالى أن يهب لي فيه ما لا يكون معه تحير ولا تذبذب، وبعدها غيبيني إلى البحر وحدي وحده، جاءني السيد الأمين عليه السلام، وسلب مني كل ما أخذته من الناس، حتى لم يبق لي شيء، ثم أعطاني القادرية بواسطة رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلم وبارك».

وهذه النقلة وما شابهها من المكاتيب تدلك على لقاء النبي ولقائه جبريل من غير ما دعوى نبوة ولا وحي، بل بحسب الله بعض أوليائه الكمل.

<http://www.daarayweb.org>

Ce document est la propriété de Miftaah'Graph et est soumis aux règles de droits d'auteurs, tout usage commercial est à cet effet purement banni.

قوله: "أورد الناظم" يشير إلى القصيدة التي ذكر فيها المشائخ الشراف الثلاثة ووراثته إياهم، وذكر سيدنا أنس وسيدنا حسان رضي الله عنهما ووراثته إياهما، بقوله:

لِي قَدَّتْ مَا فَاقَ بِهِ
الْجِيْلَانِي

فمن أراد إزالة لبسه في ذلك فليُنظر "تنوير الحلك في إمكان رؤية النبي والملك" للسيوطي، فإنه البحر المحيط في ذلك، ثم إذا تأملت في هذه النقلة وما يأتي بعدها، وجدت واقعة البحر في سلب ما كان أخذ من غير رسول الله ﷺ ومن نوابه المشائخ الشراف الثلاثة، ليكون نائبا عنه ﷺ وعنهم رضي الله عنهم في أورادهم، فهو المقدم المطلق الذي لا حجر عليه في ورد ما، ووجدت واقعة صرصار في تخصيصه بورده الخاص، الذي لم يتقدم لشيخ بترتيبه تمسك، ولهذا كان لا يأمر من تعلق ورده، وقد أخذ وردا قبله أن يترك ورده، بل يأمره بالتمسك به على النية أنه أخذه منه، وإذا تعلق به مريد ولم يقل له شيئا يأمره بورده الخاص، ولذلك قال شيخنا محمد البشير "امباكي"، قصيدة أبان فيها مزية ورد الشيخ على الأوراد، فهاكها برمتها، ففيها قوله: لِي قَدَّتْ مَا فَاقَ بِهِ الْجِيْلَانِي، إلى الأبيات التي ذكرها شيخنا محمد البشير في قصيدته هذه:

بِسْمِ الْإِلَهِ أَبْتَدِي نَظْمًا يُفِيدُ مَنْ كَانَ سَالِمَ الْفُؤَادِ

مُسْتَفِيدُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَصَلَّى بِسَلَامٍ عَلَى النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى خَيْرِ

الْأَنَامِ

وَأَلِهِ وَصَحْبِهِ الْعُرَّ الْكِرَامِ مَنْ كَشَفُوا دُجَى الْقُلُوبِ

وَالظَّلَامِ

وَبَعْدُ فَاسْتَمِعْ مَقَالَ نَاصِحٍ لِنَفْسِهِ وَكَكْ بِالْمَنَاجِحِ

يَا رَائِمَ الْكَمَالِ فِي السَّعَادَةِ مِنْ طُرُقِ الْمَشَائِخِ الثَّلَاثَةِ

طَرِيقَةَ الشَّيْخِ الْإِمَامِ وَالشَّاذَلِيِّ الْحَائِزِ التَّفْضِيلِ

الْجِيْلِي

<http://www.daarayweb.org>

Ce document est la propriété de Miftaah Ghaffar et est soumis aux règles de droits d'auteurs: tout usage commercial est strictement interdit.

نَمَّ أَبِي الْعَبَّاسِ فَحَرَ الْكَمَلَ مِنْ حَمَمِهِمْ فِي الْقَصْدِ حَمَّ

مَعَ خَصَائِصٍ لِكُلِّ يَحْتَوِي
 بِهَا طَرِيقَهُ اخْتِصَاصاً قَدْ
 فَالْتَزَمَ مِنْ طَرِيقَةِ الْعَبْدِ
 رُوي
 الخَدِيمُ
 لِأَنَّهُ لِكُلِّ وَرِدٍ سِرٌّ
 وَمَعْلَمُهَا عِنْدَ ذَوِي
 البَصَائِرِ
 مِثَالُهُ اللَّيْلَةُ فِي شَهْرِ
 وَسَاعَةُ الْجُمُعَةِ فِي الْكُلِّ
 الصِّيَامِ
 أَوْلَاهُ مَوْلَاهُ الْخَبِيئَاتِ مَعَا
 مِنْ بَعْدِ مَا خَدَمَهُمْ وَرَفَعَا
 جَنَابَهُمْ لَوَجْهِهِ الْكَرِيمِ
 حَتَّى حَبَاهُ الْكُلُّ بِالنَّقْدِيمِ
 ثُمَّ تَرَقَّاهُ الرَّسُولُ
 صَلَّى عَلَيْهِ رَبُّهُ كَمَا
 الْمُصْطَفَى
 لِحَضْرَةِ تَغِيبُ عَنْ سِوَاهُ
 مِنْ ثُمَّ قَدْ أَوْرَثَهُ الْمَكُونَا
 بِأَنَّهُ جَلَّ تَعَالَى إِصْطَفَى
 بِأَلْمُصْطَفَى مَخْدُومَةَ الْمُؤَلَى
 الصِّفَا
 مِنْ كَثْرِ مَا خَدَمَهُمْ
 وَأَخْلَصَا
 فَجَمَعَ الْكُلُّ وَزَادَ وَارْتَقَى
 فَإِنْ أَخَذَتْ وَرَدَهُ أَحَدْنَا
 وَالْوَعْدُ مِنْهُمْ تَحُوزُ ثُمَّ لَا
 لِأَنَّهُ لِلشَّرِكِ كُلِّيًّا وَمَنْ
 فَأَخَذَهُ الْحُسْنَى مَعَ الزِّيَادَةِ
 وَأَصْلُهُ اسْتَعَدَّ وَسَمَّ وَأَقْرَأَ
 مُحْسِبًا مُسْتَعْفِرًا مُهَيَّلًا
 وَبَعْدَهَا خَاتِمَةٌ مُسْتَحْسَنَةٌ
 تُنِيلُ عِنْدَ اللَّهِ كُلَّ حَسَنَةٍ
 بِمُحْكَمِ الْكِتَابِ نِعْمَ مَرْتَقَى
 وَرَدَ الْجَمِيعَ لَا تَخَافُ كَبْنَا
 خَوْفًا عَلَيْكَ مِنْ وَعِيدِ
 مُسْجَلًا
 أَخَذَهُ فَبِالْخَصَائِصِ قَمِينُ
 لَجْمَعِهِ الْجَمِيعَ مَعَ زِيَادَةِ
 أَيًّا مِنَ الْكِتَابِ تُمَّتْ ابْدًا
 مُصَلِّيًّا عَلَى إِمَامِ النَّبَلَا
 وَهَذِهِ أَصُولُ أَوْرَادِ الْجَمِيعِ

فَحَازَ هَذَا الشَّيْخُ مِيرَاثَهُمْ قَالَ مُحَدَّثًا بِتِلْكَ النَّعْمِ
مَلَكَني الْمَالِكُ كُلَّ جَامِعٍ وَقَالَ شَاكِرًا كَرِيمًا فَرْدًا
مَدَدْتُ لِلَّهِ يَدِي وَمَدًّا كِتَابُهُ الْعَزِيزُ صَارَ وَرْدًا
فَكَانَ مَنْ لَازَمَهُ التَّلَاوَةَ وَإِنْ تُرِدُ تَفْصِيلَ مَا ذَكَرْتُ
لِي قُدْتُ مَا فَاقَ بِهِ الْجِيلَانِي
إِلَيَّ قُدْتُ مَا بِهِ أَبُو الْحَسَنِ تَمَمْتَ لِي بِمَا بِهِ النَّجَانِي
لِي قُدْتُ مَا زَحْزَحَ عَنِّي دَنَسُ
مَلَكَتَنِي وَقُدْتُ لِي إِحْسَانًا وَرَثْتُ فِي مَدْحِ النَّبِيِّ
حَسَانًا
كَمَا بِهِمْ قَدْ انْتَقَى الظَّلَامُ عَلَيَّ الْكِتَابِ وَالنَّبِيِّ مُحَمَّدِ
سَيِّدِنَا مُغْنِيَةً عَن كَمَدِ وَالْجَاهِ لِي جَرَتْ بِلَا تَخَدُّدِ
عَلَيَّ الْكِتَابِ وَالنَّبِيِّ الْجَيِّدِ قَدْ رَفَعَا كُلِّي بغيرِ عَمَدِ
وَلِسِوَايَ سَاقَ كُلِّ مُعْتَدِ الْمُهْتَدِي
لِلْمُنْتَقَى وَجَّهْتُ قَلْبِي وَيَدِي
أَجَابَنِي السَّمِيعُ نِعْمَ صَمَدِي
صَمَدِي

جَسَدِي
وَقَالَ أَيْضًا فِي مُنَاجَاتٍ مَعًا مَوْلَاهُ بُشْرَى لِلْمُحِبِّينَ مَعًا
يَا مَنْ عَفَا عَنِّي وَالِدِي وَمَنْ يُحِبُّنِي بِغَيْرِ عَمٍّ
وَأُمِّي
وَعَبَّتْ بِي فِيكَ وَفِي خَيْرٍ عَنِ الْوَرَى وَلِي وَهَبْتَ
الْوَرَى
قَدْ غَبْتَ بِي قَبْلَ مَعٍ عَنِ جُمَّةِ الْأَكْوَانِ ذَا
الْمُخْتَارِ
عَبْدًا خَدِيمًا فِي الْبُحُورِ بِكَ مَعَ الْخَلْقِ هُنَاكَ بَائِنًا
كَائِنًا
وَقَالَ فِي بَعْضِ الْمَوَاهِبِ خُصَّ بِهَا مُتَّبِعُوا الطَّرِيقَةَ
الَّتِي
وَجَّهَ رَبِّي لِغَيْرِ مَنْ بِيَا تَعَلَّفُوا أَدَى يُلَاقِي الْأَعْيَا
أُحْفَهُ رَبٌّ عَلَى ذَاكَ قَدِيرٌ بِهَا وَهُوَ بِالْإِجَابَةِ جَدِيرٌ
بِالْمُصْطَفَى الْبَدْءِ الْخِتَامِ صَلَّى عَلَيْهِ رَبُّهُ بِالْكَمَلِ
الْأَكْمَلِ

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين،
والحمد لله رب العالمين.

ولنرجع إلى الكلام في أصل الورد:

ونص ما كتب في ظهر نسخه من الورد هكذا:

«بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه وسلم تسليماً، ليعلم الناظر في هذه الحروف المكتوبة
بعد تمام الورد، أن كاتبها أحمد بن محمد بن حبيب الله البكي نسبا،
والبولي وطناً، أذن لأخيه في الله تبارك وتعالى السيد عثمان
الخطبي مولداً، والمدني وطناً، في العمل بأمور هذا الورد المبارك،
وفي إعطائه من شاءه من الإخوان والأخوات، كما أخذه من الله
تبارك وتعالى بواسطة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم، يقظة لا
مناما عام "بكشش" 1322 من الهجرة النبوية، على صاحبها
أبقى صلاة وأنفع تسليم، في موضع يقال له "صرصار" في

http://www.darajaweb.org
هذا document est la propriété de Miftaah Graphet est soumis aux règles de droits d'auteurs tout usage commercial
شهر رمضان الذي فيه القرآن

هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان}،
والله على ما نقول وكيل، سبحان ربك رب العزة عما يصفون،
وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

قال أخونا محمد عبد العلوي في كتابه "النفحات المسكية في
الخوارق البكية": أن الشيخ أعطاه الله ورده هذا، فأعطاه لمريده
ورغبهم فيه، وكان حقيقاً بذلك، وقال لهم: «أن من واطب عليه مع
شروطه يدخل الجنة بلا حساب ولا عقاب، ويمنعه الله في الدنيا
والآخرة، ولا يقربه الشيطان المرید»، ويكفي هذا الورد من
الشرف أنه لا يغني عنه ورد، ويغني عن كل ورد.

وقال شيخنا ووسيلتنا إلى ربنا تعالى حين أعطانا هذا الورد
الشريف:- «أعطيتكم هذا الورد لوجه الله تعالى الكريم»، ثم قال:
«خذوه بقوة، ومن كان منكم عنده ورد قبله وقدر على جمعه معه
فهو نور على نور، وإن لم يقدر اقتصر على هذا الورد الشريف»،
انتهى منه.

وقال المؤرخ:

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا تقریظ وتاریخ أحمد بن الحسن
لورد شيخه الشيخ الخديم نفعا الله به في الدارين آمين.

أَسَسَ رَبُّنَا لَنَا أَعْمَالَنا بوردِ خَيْرِ مَوْرَدٍ بَشْرَى

لَنَا

بوردِ شَيْخِنَا الْبَكِيِّ أَحْمَدًا عَنْ رَبِّهِ وَأَسِطَةَ بِأَحْمَدًا
صَلَّى عَلَيْهِ رَبُّنَا وَسَلَّمَا مَا دَامَ لِلْفَوْزِ الْعَظِيمِ سَلَّمَا
أَعْطَاهُ ذَا الْوَرْدِ عَنْ يَا لَكَ مِنْ شَيْخٍ وَمِنْ مُرِيدِ

المُرِيدِ

قَدْ خَصَّهُ بِلُؤْلُؤِ مَصُونِ فِي صَدَفٍ عَنْ غَيْرِهِ

مَحْصُونِ

دُرٌّ لِشَيْخِنَا الرَّضِيِّ فِي حَوْزِهِ حَوْزَ جَوَارِ

المُعْظَمِ

أَبْرَزَهُ يَوْمَ الْعُرُوبَةِ لِمَنْ أَشْهَدَهُ اللَّهُ مِنْ أَبْنَاءِ

الزَّمَنِ

<http://www.daarayweb.org>

Ce document est la propriété de Miftah Graph et est soumis aux règles des droits d'auteurs, tout usage commercial
est formellement interdit. Ce document est soumis à un effet purement bancaire.

خامس سؤال شهيدنا
منسبى ذا التاريخ كاج

الْكُرْمَا
 عَنْ وَجْهَةِ الْحَقِّ بِحَضْرٍ
 وَسَفَرُ
 بِهَا الْبِيَاضِينَ الْإِلَهَ
 مَرْحَبَا
 بِاللهِ عَنْهُ لَا تَكُنْ بِلَاهِ
 بِمَا أَرَدْتَ الصَّيْدَ فِي جَوْفِ
 الْفَرَى
 إِلَى الْهُدَى مُحَمَّدٍ جَالِي
 الْعُمَمِ
 أَنْمَى سَلَامِي مُنْشَى
 السَّحَابِ
 إِدْرَاكَ مَا أَرَادَ مَنْ مِنْ
 قَبْلِي
 مَنْ قَرَّبُوا إِلَيْكَ يَا ذَا الْمُلْكِ

كَرْمَا
 أَحْمَدُ شَيْخِنَا الْبَكِيِّ مَنْ
 سَفَرُ
 فِي الْغَيْبَةِ الثَّانِيَةِ الَّتِي
 حَبَا
 أَبْرَزَهُ لَنَا لَوَجْهَهُ اللهُ
 لَوَجْهَهُ إِذَا أَرَدْتَ السَّفَرَا
 يَا رَبَّنَا بِجَاهِ قَائِدِ الْأُمَمِ
 عَلَيْهِ بِالْأَلِ وَيَا الْأَصْحَابِ
 وَجَاهِ شَيْخِنَا الْبَكِيِّ هَبْ
 لِي
 مِنْ الْعُلَى مُنْتَظِمًا فِي
 سِلْكِ

ونرجع إلى ذكر حال الغيبة الثانية

ثم إلى "تَبَّتْ مَعْرِينٌ" وفيه وقعت له واقعة فظيعة

وذلك أن رجلا من البياضين معروف الاسم والقبيلة، وأنا أعرفه
 ذاتا، إنما سترته سترا لبني عمه من المسلمين، أراد الفتك
 بالشيخ، فأعاده الله منه، وذلك أنه وفد على الشيخ وأظهر له ودادا
 صادقا وتعلقا، فستره الشيخ، وأدخله من جملة عياله، وكتب له
 ثلاث أبيات، وأمره بملازمتها والدوام على قراءتها ليلا ونهارا،
 ففعل، والأبيات:

مَا لَهُمَا عَلَيَّ مِنْ
 سُلْطَانِ
 صَلَّى عَلَيْهِ مَنْ هَدَاهُ
 وَاجْتَبَى
 وَرَامَ مِنْ رَبِّ الْوَرَى
 مَضْرُوبِي

إِلَى سِوَايَ الضَّرُّ
 كَالشَّيْطَانِ
 اللهُ رَبِّي وَالنَّبِيُّ
 الْمُجْتَبَى
 خَلَّى وَحْبِي وَأَبِي
 مَضْرُوبِي

فكان البيضاني يقوم بها آناء الليل وآناء النهار بين الملاّ وفي الخلاء، بعد سورة يس يقرأ كالمؤذن، يقول: يس يس يس، حتى يكرر لفظة يس سبع مرات، ثم يصدر إلى آخر السورة، ثم الأبيات، ثم يس بالكيفية، ثم الأبيات بالترار، ثم هكذا، ولا يكاد يسكت إلا لتعب أو نوم، فدام على ذلك أياما، قيل شهرا، وكان الشيخ إذ ذاك مع آل شيخ سيدي مختلطا بخيامهم، فأمر التلامذة أن يبنيوا دارا خارج الحي ففعلوا، فلما تم أعلم الشيخ باب، فأمر أخاه الشيخ سدي المختار أن يذهب لتشيعه إلى القصر، ففعل، فأمر الشيخ أحمد البيضاني أن يذهب معهم ويقرأ الأبيات الثلاث كعادته، ففعل، حتى وصلوا، وفي تلك الليلة سوّل له شيطانه بأن حيلتك تمت، فنفذ عزمك، فقام بعد وهن من الليل، وهدو من الناس، ونزع ثيابه، وبقي كما ولدته أمه، فدخل باب دار الشيخ يريد البيت الذي فيه الشيخ، وكان يعلم مكان سيف الشيخ في النهار، فتوجه إليه وأخذه وجرده من غمده، وكان من قضاء الله أن رجلا من أهل بيت المملكة "الكَجُورِيَّة" ومن أحسنهم توبة وانسلاخا من الدنيا، يقال له "أمرٌ قالِ انْدَتِ"، كان في المسجد يتهدد، فلما مر به الرجل، قام مسرعا إلى القائم بأمر الشيخ الداخلية "محمد الأمين أنجائغ بن محمد الأمين مت"، وهو أي الوالد ابن خالة الشيخ شقيقة، فأعلمه بأن شخصا متجردا توجه نحو بيت الشيخ، فقام المرید مسرعا فوجد الرجل أخذ السيف وجرده، وهو يتأمل كيف يتمكن من الضرب، والشيخ مضطجع قريب منه، فلما هوى إليه تعلق السيف بجاشية الخيمة، وصادف وثوب الرجل عليه كأنه جمل صائل، حمله وصرعه، فصاح اللص، وصاح المرید عليه، كأنه يريد أن يأكله، فملأت الأرض صيحاتهما، فصاح من كان بالقرب، واجتمعوا، فقام الشيخ وحال بينهم وبين الرجل أن يقتلوه، وسكّنهم، ثم أرسل خفية إلى جماعة باتوا بعيدا عن محل الواقعة كان وعدهم بإطلاق ثم دعاهم، وقال لهم: «ليصحبكم هذا البيضاني إلى محل بسطة النصارى، في فمك، أي سهوة الماء، ثم خلوه، وامضوا إلى سبيلكم»، ثم أوصاهم بالرفق به وإعانتة على متاعه، وأخفى عليهم الخبر، **الشيخ القاسم لم ولم يواخذه بسوء نية،**

<http://www.baarayweb.org>

Ca document est la propriété de Miftah Graph et est soumis aux règles de droits d'auteurs. tout usage commercial est a cet effet purement banni.

ويتخيل لبعض الأصحاب أن رد الشيخ البيضاني إلى ذلك الموضوع إشارة إلى أنه دس منهم، والله تعالى أعلم.

وقد ذهب كيده باطلا، وظهر للشيخ في الأبيات كشف عجيب، جزاه الله عن الإسلام وعن المسلمين خيرا.

قلت: وهذا من سلامة الصدر والرضى بالله وبقضائه، لم يعهد في غيره من أهل عصره، وتذكرنا بأمر مخدومه في بعض غزواته، إذ وجده الأعرابي مضطجعا منعزلا عن أصحابه، فاخترط سيفه، فهوى إليه، وقال: «من يمنعك مني؟» فقال: «الله»، فأرعد الرجل وسقط السيف من يده؛ فأخذه ع وقال: «من يمنعك مني أنت؟» فقال: «كن خير آخذ»، فعفا عنه، ولم يعاقبه.

وهذا البيضاني رجع إلى الشيخ في قماك فهمَّ به التلاميذ، فعلم الشيخ وخرج شداً النهار ولم ينتعل وهو يقول جهرا: «اتركوه اتركوه»، {ألا تحبون أن يغفر الله لكم} بتكرار، فانتهوا، فأمر بالخروج خفية، بعد الإحسان، ورجع إليه في "انجاريم" كذلك يدافع الشيخ عنه، ويقول له: «صاحب السيف»، ويقول هو: «بل صاحب الإغماء»، فيضحك الشيخ، ثم أخرجه بعد إحسان، ورأيته أنا بعد ذلك في "كيس جنقين"، ومعني جمع من التلامذة، لم يعرفه غيري، لو قلت هذا فلان لقتلوه، لكن أين خلق الشيخ؟! الحمد لله.

ثم إلى "جراري" موضع للعلويين، وسماه "بئر الخير"، وفيه يقول:

قَدْ جَاءَنِي السُّؤْلُ مِنْ رَبِّي لِأَسِيْمًا عِنْدَ بَيْرِ الْخَيْرِ جَرَّارٍ
بِتَّكْرَارٍ

حَمْدِي وَشُكْرِي لِرَبِّ قَادِي فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ مَجْبُولاً
مِنّاً
لِأُبْرَارٍ

لِي قَادٍ يُمْنُ صِحَابِ الْمُصْطَفَى وَكَانَ لِي لَا يُرِينِي شَرّاً فُجَّارٍ
مَلِكِي

شُكْرِي لِبَاقِ قَدِيمٍ قَدْ حَمَى عَنْ كُلِّ سُوءٍ بِفَيْضِ مِنْهُ لِي
قَبْلِي
جَارٍ

<http://www.daarayweb.org>

Ce document est la propriété de Miftaah'Graph et est soumis aux règles de droits d'auteurs, tout usage commercial est à cet effet purement banni.

الحاج محمد بن أبّ لقب للشيخ أحمد بن بدّ، بأن والده كتب إلى الشيخ أو قال له أن يسلم عنه على رسول الله ع، وعلى الشيخ أحمد التجاني رضي الله تعالى عنه، وأن يأتيه برد سلام من رسول الله ع ومن المذكور، فرد له الشيخ: «بأن رسول الله ع رد عليه السلام، وكذلك الشيخ التجاني»، قال المخبر: وأخذ والذي الحال من ذاك، وصار يهز رأسه دائماً، ويُهَيِّنِمُ حال متعجب بما بهر عقله، ولم يزل كذلك حتى مات ٧٠، ونحن بعيدون عن الشيخ المترجم له، ولما نعلم به أحداً، وهذا في الليل، ولما نعلم حتى وافانا رسل الشيخ صباحاً، وقالوا: إن الشيخ أرسلهم لحضور دفن الوالد ولتعزية أهله، وكتب في ذلك قصيدة يعلم بجلالة الشيخ عند رسوله، حتى أكرمه بهذه الكرامة، فقال:

«هذا جزاء السيد أحمد بن بدّ، وجزاء خليفته:

بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد، وآله وصحبه وسلم تسليماً، نزل في ليلة وفاة السيد أحمد بن بدّ من السماء روح القدس عليه السلام مع كثير من الملائكة إكراماً للسيد أحمد بن بدّ لحسن ظنه بالعبد الخديم، كان له بكرمه الباقي القديم، ولم يرجعوا في تلك الليلة إلى السماء، إلا بروحه الطيبة التي رجعوا بها»، وهذا هو الوعد الذي وعد له، وإلى بعض ما هنالك أشار الخديم، بقوله:

لَقَدْ جَاءَ رُوحُ الْقُدُسِ وَهُوَ بِجُنْدٍ عَظِيمٍ حِينَ أَحْمَدُ
مُفْرَجٌ
لِأَحْمَدٍ عِنْدَ اللَّهِ مَا كَانَ لَهُ بَانَ خَيْرُ بَابِهِ لَيْسَ
يَرْتَجِي
جَزَى اللَّهِ مَنْ أَعْطَى الْخَدِيمَ
الَّذِي لَهُ

بقي شيء هنا كالسطر كما نظن

مِنَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ أَبْغِي لِمُهْدٍ بِهَا وَهُوَ السَّعِيدُ
مَوَاهِباً
مُتَوَجِّجاً

لَهُ بَانَ فِي أَخْرَاهُ كَوْنِي خَدِيمَ لَهُ السَّبْقُ وَالْقَدِيمُ وَهُوَ

Ce document est la propriété de Miftaah' Graphet et est soumis aux règles de droits d'auteurs, tout usage commercial est purement banni.

مَضَى سَيِّدُ السَّادَاتِ شَيْخًا بِتَقْدِيمِ شَيْخٍ وَرَدَّهُ الدَّهْرَ
مُقَدَّمًا
عَلَى سَيِّدِ السَّادَاتِ رِضْوَانُ وَرِضْوَانُ خَيْرِ الْخَلْقِ نِعَمَ
شَيْخِهِ
مِنَ اللَّهِ أَبْقَى لِلْخَلِيفَةِ مَا بَجَاهِ الَّذِي أَنْوَارُهُ تَتَبَلَّجُ
نُورَى
عَلَيْهِ سَلَامًا مَن هَدَاهُ كَمَا كَانَ فِي الْإِسْرَاءِ يَعْطُو
مُقَضَّلًا
وَيَعْرُجُ

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

بخ بخ، قوله: "لمهد بها" فالضمير في لفظة بها: ضمير استخدام، يعني أطلب من الله مواهب لدنية لمن أهدى لي بالكتاب المسمى بـ "المواهب اللدنية".

أخبرني أخي وخليتي الشيخ إبراهيم أمر المعروف عند العامة بـ "إبر جور": أن الشيخ أرسلني من صرصار، أو "تنت مغزين"، إلى "أندر"، اشتري له كتاب "المواهب اللدنية للقسطلاني" فذهبت وأتعبت نفسي كل إتعاب، فلم أظفر بشيء، فرجعت منكسر خاطر، فلما حاذيت حي الشيخ أحمد بن بد، وكان بيني وبينه معرفة، ملت إليه للسلام وللزيارة، فلما وصلت إليه فرح بي غاية، وأنزل ورحب، فلما اطمأن بنا المجلس، ودار الحديث بيننا، سألتني عن بنيات الطريق طريقي؟ فقلت له: إن الشيخ كان أرسلني إلى "أندر" إلخ... وذكرت له توجعي من عدم نيل إلى حاجة الشيخ، قام من فوره، وفتش في الكتب حتى أخرج لي بجزأيه، وقال لي: «قل للشيخ إنه هدية مني له لوجه الله»، ففرحت بها غاية الفرح، وفرح الشيخ أكثر من فرحي بالكتاب، وبالمهدي، هذا هو معنى "لمهد بها أيضا مواهب اللدنية"، وهذه القصيدة زيادة في جواب من قال أ جبريل يأتي بعد رسول الله ع؟

ومما كتب للشيخ أحمد بن الشيخ محمد الحافظ:

«بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق، والهادي إلى صراطك المستقيم، وعلى أقربه ومحذره العظيم، ليكن لي

معلومات الشيخ أحمد بن الشيخ محمد الحافظ، وفي معلومات غيره من العلويين والعلويات، وغيرهم من المسلمين والمسلمات، أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وصحبه وبارك، رد السلام على الشيخ أحمد، وأن الشيخ أحمد التجاني عليه رضوان الله تعالى وسلم وبارك أكرمه إكراما يماثل إكرام أخيه الشيخ أحمد بن بد على الحي رضوان الله تعالى، وتأمينه من كل مخوف، وعلى الماضي رضوان الله تبارك وتعالى ورحمته، وأن الشيخ أحمد التجاني عليه رضوان الله تبارك وتعالى وتقريبه، جعله كولدته عنده، فكل من أخذ الورد التجاني عن هذين الشيخين الأحمديين عليهما رضوان الله تبارك وتعالى وتأمينه ورحمته، فكأنما أخذه عن الشيخ محمد الحافظ رضي الله تعالى عنه، وكل من أخذه عنهما ومال إلى غيرهما من جميع المشائخ على نية تركهما، فقد خسر في الدنيا والآخرة، والعياذ بالله تعالى، وكل من أخذه عنهما ومات على ذلك فقد ربح في الدنيا والآخرة، وليعلم كل من نظر في هذا الخط أنه مرسوم بإملاء من الشيخ التجاني عليه رضوان الله تبارك وتعالى، ولكاتبه هذه الأبيات:

رَدُّ سَلَامٍ طَيِّبٍ قَدْ فَاقَا كُلَّ سَلَامٍ يَجْلِبُ الْوَفَاقَا
 مِنْ عَبْدٍ رَبِّهِ خَدِيمٍ إِلَى الَّذِي حَازَ عَلَى قَدْ
 الْمُصْطَفَى تُجْتَبَى
 يَا أَيُّهَا الشَّيْخُ الْعَظِيمُ أَمِنْتُ مِنْ ضَرَرِ كُلِّ
 الشَّانِ شَأْنِ
 أَمِنْتُ مِنْ سَلْبِ خَيْرٍ إِلَى الْجَنَانِ مَعَ مُقْتَفِيكََا
 فِيكََا
 أَمَّاكَ الْبَاقِي مِنْ بِحُرْمَةِ الْمُخْتَارِ ذِي
 الْأَسْوَاءِ اللَّوَاءِ
 وَجَاهِ شَيْخِكَ الرَّضِيِّ مَنْ صَارَ عِنْدَ الْعُرِّ
 التَّجَانِي كَالْمَرْجَانِ
 صَلَّى وَسَلَّمَ عَلَى خَيْرٍ بَاقٍ لَهُ قَادَ الْعُلَى
 الْوَرَى وَالسُّورَى

الوفاقا

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين،
والحمد لله رب العالمين».

ومما كتب للمختلفين في المعية:

«أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، وإني أعيذها بك وذريتها من
الشيطان الرجيم، رب أعوذ بك من همزات الشياطين، وأعوذ بك
رب أن يحضرون، بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم صل على سيدنا
محمد الفاتح لما أغلق، والخاتم لما سبق ناصر الحق بالحق،
والهادي إلى صراطك المستقيم، وعلى آله حق قدره ومقداره
العظيم، صلاة تنبه بها كل من نظر في هذا الخط، أن الله تبارك
وتعالى معنا معية تليق به سبحانه لا معية تدرك بالعقل، وأنه
تبارك وتعالى قرب منا قربا يليق به لا قربا يدرك بالعقل، وأن
علمه سبحانه كجميع صفاته تعالى مقدسة، وأن ذاته تبارك وتعالى
لم تفارق صفاته ولا تفارقه، وأن كلام الشيخ السنوسي عليه
رضوان الله تعالى ومن معه في ذكر المعية، صحيح، نزلوا به
العامة منازلهم، لأنهم إن جازوا المقام الذي اخيتر لهم الاختصار
فيه وقعوا جميعا في الهلاك، وأن كلام الشيخ التجاني عليه
رضوان الله تعالى لم يخالف كلامهم، وأما ما يقوله المنتسبون إليه
عليه رضوان الله تعالى حتى جرت العداوة بينهم وبين أبي بكر
فتى، فإن تلك العداوة من الشيطان الرجيم، فإن اللعين يدخل
الشبهة في قلب كل من لم يكن مشاهدا، والدليل على ذلك أن العبد
الخدوم كان له بكرمه الباقي القديم، أتاه وقت كتابته لهذه النصيحة
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبارك، وقال: «إن
السنوسي والتجاني والغزالي لم يختلفوا وإنما اختلف غيرهم»،
فالحق الذي ينبغي الرجوع إليه ترك التأمل في كيفية المعية،
والإيقان بوجودها، فالتأمل في كيفيةها مما يسلب الإيمان، والعياذ
بالله تعالى، والسلام».

ومما كتب في أبي بكر فتى في شأن المعية

«بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وآله وصحبه صلاة وسلاما وبركة يعلم بها الناس أن ما قاله أبو بكر فتى في قول الشيخ التيجاني ليس لمراد الشيخ عليه رضوان الله تعالى، وأن الشيخ رضي الله تعالى عنه وافق أبا بكر في جميع ما ذكره في أجوبته، وأن الصواب أن يشتغل الناس بغير الخوض في نحو ذلك، فإن الخوض فيه من المفسد، وأن كلام الأقطاب عليهم رضوان الله تعالى ليس ككلام العلماء عليهم رحمة الله تعالى، فالعلماء العاملون بالنسبة إلى الأقطاب كنسبة الأولياء عليهم رضوان الله تعالى إلى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فالعلماء موحدون حماة للشريعة المطهرة، والأقطاب مخلصون مقربون ذابون عن الحقيقة المنورة المقدسة، فاحترام الجميع لوجه الله تعالى عليهم حياة الشريعة المحمدية، واختلافهم في المسائل تعلم وتعليم لا عداوة ولا تحاسد، والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته».

ومما كتب في أحمد بن الكور الديماني:

«أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم وبارك، صلاة وسلاما وبركة يعلم بها الناس أن أحمد بن الكور الديماني، وأبا بكر فتى الحسنی غفر الله تعالى لهما يوم عرفة عام شهدنا بكرم، وأن كل واحد منهما كاد يهلك، وسبب ذلك خطأ الديماني، وإنكار الحسنی، فأحمد الكور لم يصادف الشيخ التيجاني رضي الله تعالى عنه فيما خاض فيه، وفي المعية، وأبو بكر فاته الأدب مع الشيخ التيجاني عليه رضوان الله تعالى بعدم تسليمه لا بمجاوبته أحمد بن الكور، والشيخ رضي الله تعالى عنه بمعزل عنهما معا، هذا هو الحق الذي لا ريب فيه، والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته».

وكتب لبعضهم:

«والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد: فقد رأيت ما

جرى بينك وبين غيرك في شأن المعية، فقولني لي المعية: أن ذلك

الله تبارك وتعالى لا يخطر ببال أحد أن يحريها، فمن ثم كان الخوض في المعية كمخالفة اليهود والنصارى، عصمنا الله تبارك وتعالى وإياكم من الاشتغال بما لا يعني، فالاشتغال بامثال الأوامر، واجتناب المناهي أولى من الاشتغال بالخوض في ذلك المجال، قال الله تبارك وتعالى: {ثم ذرهم في خوضهم يلعبون} والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته».

ثم انتقل الشيخ من موضع إلى موضع، إلى أن بنى في "شهوة الماء" وعند العامة "قماك" مسافة يوم تام شديد للمجد من "دعانا" ومن "بُدور" سواء، وذلك بعد الربيع عام "بكسش" 1322هـ، ثم صار يتحول في البقعة من دار إلى دار متقاربة، وحاله وحال وفوده يزداد كل وقت وحين.

بالجملة: فتفاصيل أحوال الشيخ في الغيبتين حالا حالا وقعة وقعة لا يمكن إلا له، لو تصدى له رضي الله تعالى عنه.

كرامة

ووقع له في "قماك" أي شهوة الماء في بعض ليالي أحد الربيعين عام "جكسش" 1323هـ مرض رجل شديد أسهرنا تلك الليلة، فبتنا حول خيمته لا نظن إلا وفاة، وهو يثبتنا، ويقول: «ارجعوا لا بأس»، ولكن لا سمع لنا ولا عقول، وبعد براءه منه في غدها، أخبرنا أنه كانت بلية من الله إلى أصحابه، وكانوا ينقرضون بها لو وقعت، فقلت: «يا رب بم خصصت أصحابي بهذه عن سائر الناس؟» فقل لي: «لأن الله تبارك وتعالى جعلك في مقام رجحك به على أقرانك، فلا بد لك من خصوص بلية تختص بها دونهم»، فلا شيء أشد من هذا، فقلت: «يا رب: هل لي أن أحملها عنهم؟»، قيل لي: «نعم لك ذلك، دونكها»، فكان ساعة من السماء وقعت علي، فوَقعت مغشيا علي، فرفعت إلى الخيمة ولم أشعر. أخبرني الذي رفعه "مور حَر ائجائع" أنها حية لدغته، فالحمد لله على السلامة والظفر.

فصل

في رجوعه من الغيبة الثانية

<http://www.aaarayweb.org>

Ce document est la propriété de Miftaah'Graph et est soumis aux règles de droits d'auteurs, tout usage commercial est à cet effet purement banni.

ثم مكث إلى ليلة المولد عام "هكشش" 1325هـ، وكانت ليلة جمعة قدم عليه الشيخ إبراهيم فال من جهة "أندر"، ومعه تسريح الحكومة للشيخ بالرجوع إلى أوطانه في سنغال، وأتى المريـد لإعـانته على التنقل، فشرع يتهيأ ويوادع أهل البلد إلى الجمعة القابلة، تاسع عشرة الشهر، فارتفع من داره تلك سالكا طريق "انكاجار" أي "كاي"، قرية شرقي شمال "دغانا"، يمر بها النهر، وطالبوه بالصلاة في جامعهم، وهم إذ ذاك يجدونه تبركا، وذهب مع إمامهم مختار صو، وصلى ركعتين أول الضحى، وهناك عبر النهر إلى "دغانا"، ومكث إلى يوم الثامن والعشرين من الشهر، ركب من السفينة البحرية ظهرا إلى "أندر"، وفي ليالي مكثه في "دغانا" كانوا يأتونه بأنواع الضيافة ليلا ونهارا، وفي الليل يقدمون أمام الجفان سرجا مضيئة، فقال فيها: «هذا مصداق قولي في بعض القصائد المأخوذة من حروف: { والله ملك السماوات والأرض } - آخر ما كتب في دار المنان بطوبى، وبلغ حروف الضاد منها-، وهو:

صِفْتُ الْكَرِيمَ وَأَطَابَ لِي وَلَا أزالُ كَالسَّرَاجِ فِي
الْقَرَى الْقَرَى

ثم لما وصل إلى "أندر" ليلته، ثم نزل على المريـد الشيخ إبراهيم فال، ومكث ليالي، ثم إلى لوجا، نزل على "الحاج مَصْنَبْ سُخْن"، ومن هناك أرسل الخادمين إلى "أنجهين" أي "أنجيين جُلف" يبنون له منزلا قبل وصوله، ثم تقدم إلى "أنعاجخ"، وبات في المسجد، وهناك قبر وليهم، ثم إلى دار الشيخ الحسن أنجاي، قال وبات، ثم قال ثم ارتحل إلى "كوكي"، ونزل على الشيخ محمد مام جد شيخنا محمد البشير، ثم إلى "درك" على الشيخ محمد صمب جد شيخنا المرتضى، ثم إلى "كر باسين"، على الشيخ محمد أمنة قم جوب، ثم إلى "أنجهين" في أيام قلائل، أوائل ربيع الثاني، وقد حصل بعض الأبنية، ثم لما وصل إلى الدار أوائل ربيع الثاني عام "هكشش" 2325هـ، ونزل، سماها "دار الرحمن" ومكث وأحواله وسيرته مستقيمة، تزداد كل وقت وحين، إلى إحدى الجماديين من عام 2327هـ، بنى دار القدس،

غربي القرية بميل أو دونه، ومكت، ولا تسأل عن حاله؟ فهو كما أخبرتك في كل موطن بل أزيد إلى يوم الجمعة الثاني بعد العشرين من محرم عام "السش" 1330 هـ، وفي شعبان "زكشش" 1327 هـ أو رمضان، ولد شيخنا عبد الله بن الشيخ، وبلغني أن الشيخ كتب عبد الله في ورقة، وأرسلها إلى مريده الشيخ مختار بنت لُوْح خال شيخنا محمد المصطفى، وأمره بتسميته، فسماه كما كتب، والعامه يدعونه الآن بعد العزيز، ولا أدري من أين لهم، نعم الله هو العزيز.

فصل

في خروجه من "جُلف" إلى أنجَارِيم

ثم في سحر يوم السبت الثالث بعد العشرين من محرم "السش" 1330 هـ خرج إلى "أنجَارِيم" وصلى الصبح بعد قطع أميال، وبات دون طوبى، وفي ليلة الاثنين، بات في طوبى دار العليم الخبير، عند الشيخ عبد الرحمن لُوْح مريده المقرب المحفظ لأبنائه الكبار، ثم أصبح إلى "أنجَارِيم"، وبات ليلة الثلاثاء السادس بعد العشرين فيها، ثم لما وصل إلى "أنجَارِيم"، أنزلوه أولاً في بقعة قرب الحاكم الصغير، وحاكم الأهل إذ ذاك مجاور له، وتلك البقعة هي التي بنيت فيها المدرسة الكبرى الفرنسية شرقي القرية، وقيل في صفر "السش" 1330 هـ، ولد شيخنا إبراهيم بن الشيخ، ثم في ربيع الأول عام "السش" 1331 هـ انتقل إلى قصره فوق التل بعد ما شرع في بنائها في الشهر الذي قبله، هذا في أول يوم منه، أو ثان، أو نحوه منه، وسماه المباركة، وفي الثالث والعشرين من شوال "بلسش" 1332 هـ ولد شيخنا عبد الأحد، وفي محرم عام "جلسش" 1333 هـ ولد شيخنا عبد القادر، ليلة الجمعة منه، وفي رابع عشر ذي القعدة عام "جلسش" ولد شيخنا صالح، وفي الخامس من رمضان "هلسش" 1335 هـ، ولد شيخنا شعيب، شقيق الشيخ عبد الأحد، وفي ذي الحجة عام "هلسش" ولد شيخنا عبد الصمد، وفي ربيع الثاني عام "جمشش" 1343 هـ، ولد شيخنا محمد المرتضى، وأسس مسجد الجامع عام "هلسش"؛ **حظاً بركة** **الجمعة ليلة الأحد في شهر ربيع الثاني**

http://www.darbayweb.org
Ce document est la propriété de Miftah Graphics soumise aux règles de droits d'auteurs. Tout usage commercial est à cet effet purement interdit.

نسيت في كم يوم منه، واشتغلت بحفر الأساس إلى سبع وعشرين من جمادى الثانية عام "ولسش" 1336هـ، وكان يوم الاثنين ضحوة ابتدئ في البناء، نزل الشيخ في حفرة القبّة، والشيخ مختار بنت المذكور حوله، بيده إناء الطين، وأخذ الشيخ آلة البناء المالح، وأخذ من الطين وبسمل ووضع، ثم أخذ حجرا ووضع على الطين، ثم أخذ المعول، وبسمل وضرب على الحجر، ثم تلا: {وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم} ثم تنحى عن محله، وصلى ركعتين، ودعا، فالحمد لله، وتم البناء في تسعة أعوام، في حضرة الشيخ، وصلى فيه صلاة العيدين مرتين يقينا وأشك في الثالث، ولم يقم فيه الجمعة.

قال الشيخ "مباكي بص": «لأنه لم ينو إقامة قط»، وأول من أقام فيه الجمعة أخوه الشيخ إبراهيم بموافقة الشيخ "مباكي بص" وأبناء الشيخ، وكبار أهل الحضرة، لأنهم كلا على نية الإقامة، وقد كان الشيخ أمر كبار الأصحاب أن يبنوا هنا ويسكنوا معه، ويتركوا أقوياء العيال للخدمة في محالها يأتون بالمعيشة إليهم من الخارج، ففعلوا، فصارت القرية أعمر قرية بمساجدها ومدارسها القرآنية، والعلمية، ومصحف الشيخ يختم في باب داره كل يوم أربع مرات، مرتين بعد الصبح، ومرة بعد الظهر، ومرة بعد العصر وفي ليلة الجمعة سبع مرات، والسر في ذلك -والله تعالى- أعلم أن يرفع له مع كل فريضة أداها ختمة، فختمات النهار للنهاريات والمغرب، وختمات الجمعة لعشاءات الأسبوع، وأما الاستكتابات، فكل حافظ كاتب أي حسن الخط في الحضرة لا يخلو من مصحف مستقل في نحو أشهر ثلاث أو ثمن أو ربع أو ثلث أو نصف في كل شهر بالاشتراك من كل متجانسين أو متجانسين في الخط، وكذلك المستأجرون من السوادين والبياضين، فلا يخلو شهر من نحو مئات من مصحف الخط، خلاف ما يشتري من المطابع، فقد علمنا يوما اشترينا ثمان مائة مصحف من المطابع

http://www.daaarayweb.org
 De document est la propriété de Mirfaah'Grani et est soumis aux règles de droits d'auteurs, tout usage commercial est strictement banni
 دافعة من تاجر واحد، غير كتاب العام ياتي من كل ناحية من خط

اليد والمطابع، لا يرد كتابا وإن تكرر مرارا، وإن كان مقطوع الطرفين، فتبين بذلك أن بعض ذلك كان صدقة على وجه التستر بالأثمان، خلاف ما يقسم بين السائلين الفقراء مواساة، أي إعانة لله يدفع للأغنياء ذوي الجاه، ربما يقسم في اليوم ألوا مؤلفة. ومن أعجب ما رأى الرءاءون، وسمعه السامعون، أنه جمعنا يوم ست والعشرين من رمضان "بمسش" 1342 هـ معشر كتاب الحضرة المجيدين، ويبد يديه حزمة كبيرة من القرطاس، فقال: «هل تعرفون ما أريد منكم؟» قلنا: لا، قال: «أريد منكم في هذا القرطاس مصحفا، ولكن لا يقال لي الهلال، إلا وقلتم قبله: هذا المصحف، أتفعلون؟» قلنا: نعم، أتفعلون؟ قلنا: نعم، قال: «هاكم»، فأخذناه، وقسمناه بيننا، ترى مجيدا يأخذ حزبين، ويصلحها يوما واحدا، ومن يصلح حزبين نصا ويشكل له الثاني، ومن ومن... فافترقنا على ذلك ضحوة السادس، وكل يعرف قدر الأسطار في كل وجه، والكلمة التي يقف عليها بينه وبين فلان، ولا نزيد ولا ننقص في وجه، ولا يبقى وجه أبيض بين فلان وبين فلان، فجاء بحمد الله المصحف ظهر يوم التاسع مجتمعا على يد الشيخ، لم ينقم منه شيئا، لا سطرأ أغلظ من سطر ولا أرق، ولا وجهها ناقصا ولا وجهها أبيض، فحمد الله كثيرا، وقال: «هل سمعتم من كتب أو استكتب مصحفا في ثلاثة أيام؟» قلنا: لا، فقال: «الحمد لله»، ثم تلا: {إني لا أضيع عمل عامل منكم} .

ومن أعجب النوادر ما اتفق لي في بعض الأعوام:

وهو أنني كنت أطالع بعض كتب السير وأظنه "زاد المعاد في هدي خير العباد"، حتى وقفت على كتاب رسول الله ﷺ أي الذين يكتبون له الوحي والبروات، فعدتهم فإذا هم، ثم ألقى في قلبي أن أنظر في دولينا كتبة المصاحف، من على مصحف تام في هذا الرجل الرمضان، فإذا هم مثلهم، فنظمت متوسلا بكتاب الصحابة، ثم بكتاب أصحابنا، فنقل بعض أصحابي مني نظم أصحابنا، ولم ينقل نظم الصحابة، ثم نظرت في باب خدام النبي ﷺ فإذا هم تسعة، وفيهم امرأة وهي البركة أم أيمن، ثم نظرت في خدام دار الشيخ في ذلك الرمضان، فإذا هم مثلهم، وفيهم امرأة حواء صار جارية

الشيخ، فنظمت القسمين، فاحترق نظمي الصحابة، لما لم ينقالا،
فهاك نظمي الأصحاب:

بسم الله الرحمن الرحيم، قال محمد الأمين جوب الدكني ناظما
لأسماء كتبة الشيخ الخديم عام نظمه محاذيا بهم كتبة النبي ع كما
في زاد المعاد:

وَبِالَّذِينَ بَايَعُوا خَيْرَ خَدِيمٍ وَكَتَبُوا لَهُ وَأَرْضَوْا
الْقَدِيمُ
هَبْ لِي مُبَايَعَتَهُ حَقًّا كَمَا يَرْضَى لِمَنْ بَايَعَهُ وَحَكْمًا
بِالْأَنْدَرِيِّ صَاحِبِ النَّبْشِيرِ مُحَمَّدِ الْمُوصُوفِ بِالْبَشِيرِ
هَبْ لِي بَشَارَاتِ تَنْبِيرٍ أَعْدُو بِهَا بَشَارَةَ لِبَلَدِي
خَلْدِي
وَأَنْسِنِي بِهِ سِوَى مَا مُعْتَصِمًا بِكُلِّ خَيْرٍ خَيْرَ لِي
اخْتَرْتُ لِي

وَهَبْ لَهُ فِيكَ وَفِي الْخَدِيمِ مَنَى فُؤَادِهِ مَعَ التَّقْدِيمِ
وَلِي كُنْ يَا رَبِّ بِالنَّامِينِ بَعْبُدِهِ مُحَمَّدِ الْأَمِينِ
مُعَمَّرًا بِهِ فُؤَادِي بِفَكْرٍ يُرْضِيكَ عَنِّي عَابِدًا مَعَ
شُكْرٍ

وَهَبْ لَهُ التَّلَقُّ الصَّحِيحَا بِمَنْ بِهِ قُدَّتْ لَهُ الصَّحِيحَا
وِبِالشَّرِيفِي الْمَفَاطِمِ مُرِيدِهِ الْمُوصُوفِ بِالْفَضْلِ
الْخَبِيرِ

كَرَّمَ فُؤَادِي بِحُسْنِ الْخُلُقِ مَنَفَعَةَ تَبْقَى لِكُلِّ الْخُلُقِ
وَحَسَّنَ الْفَهْمَ وَحَسَّنَ لِكُلِّ مَنْ قَاوَلْتُ يَا ذَا الطَّوْلِ
قَوْلِي

وَكَنْ لَهُ بَنِيْلٌ مَا قَدْ أَمَلَا مِنْ خَيْرِي الدَّارَيْنِ نِيْلًا
كَمَلَا

يَا رَبَّنَا بِحُرْمَةِ الدِّيْمَانِي مُحَمَّدِ الْخَيْرِ أَخِي الْأَمَانِ
كُنْ لِي بِقَلْبٍ وَلِسَانٍ سَلِيمَا مِنْ الْخَنَا وَبِاتِّرَاعِ عِلْمَا
وَأَنْ الْأَزْمَ التُّقَى وَالْعَمَلَا بِمَا بِهِ تُلْحِقْنِي بِالْكَمَلَا
وَهَبْ لَهُ مِنْكَ رَضِي تَصَحُّبُهُ إِلَى الْجَنَانِ بَاقِيَهُ

وَيَسْمِيهِ مُرِيدَهُ الْحَلِيمَ
وَجَلَّ سُلَيْمَانَ سَرَنَ جُوبَ
السَّلِيمِ
وَالْفَتْحَ فِي تِلَاوَةِ الْحِسَانِ
هَبْ لِي دَوَامَ الْحُبِّ
وَالْإِحْسَانَ
وَالصَّفْحَ وَالْإِعْرَاضَ عَنْ غَيْرِ
جَمِيلٍ
وَسُقْ إِلَيْهِ بَرَكَاتٍ دَائِمَةً
وَبِالْمُرِيدِ ابْنِ سَعِيدٍ
أَنْجَانِي
هَبْ لِي دَوَامَ الصَّمْتِ عَمَّا لَا
يُفِيدُ
وَلِي هَبْ وَدَادَ كُلِّ مَنْ
دَرَى
وَأَصْلِحِ الدُّنْيَا لَهُ وَالدِّينَا
وَبِأَخِيهِ وَشَقِيقِهِ الْأَبْرَ
هَبْ لِي عِلْمًا وَفُؤَادًا
وَأَسْعَا
وَهَبْ لِي النَّشَاطَ
وَالتَّوَاضُّعَا
وَأَحْيِهِ يَا رَبِّ خَيْرَ مَحْيَا
ثُمَّتَ يَا بَنَ الْفَاضِلِ الْكُتَّابِ
حُلْ بَيْنِي الدَّهْرَ وَبَيْنَ مَا
يَسُو
وَاضْرِبْ حِجَابَ الْحِفْظِ بَيْنِي
أَبْدَا
وَسُقْ لَهُ يَا رَبِّ فِي
الدَّارَيْنِ
نَجَلْ سُلَيْمَانَ سَرَنَ جُوبَ
السَّلِيمِ
وَالْفَتْحَ فِي تِلَاوَةِ الْحِسَانِ
وَعَنْ مُقَابَرَةِ مُقَضٍ
لِخُمُولٍ
بِصَفْوِ عُمَرَ مَعَ حُسْنِ
الْخَاتِمَةِ
مُخْتَارِهِ الْمَعْرُوفِ
كَالْمَرْجَانِ
وَالنُّطْقَ بِالْمُفِيدِ وَاجْعَلْنِي
مُفِيدًا
ذَاتِي أَوْ سَمِعْنِي بِلَا
ازْدِرَا
وَأُولِهِ أَجْرَ الْمُجَاهِدِينَ
أَحْمَدُ بِنْتُ ذِي صَلَاحِ
الْمُعْتَبِرِ
حَتَّى أَكُونَ سَيِّدًا مُتَّسِعَا
وَالصَّبْرَ وَلِئْتَصِفَ لِي
الْمَوَاضِعَا
وَاجْعَلْهُ بَعْدُ فِي الْجَنَانِ
يَحْيَى
مَجْمَبَ صِلَ بِهِجَةِ الْكُتَّابِ
فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ وَمَا
يُوسُوسُ
وَبَيْنَ كُلِّ طَالِحٍ لَنْ يَعْبُدَا
بَرَكَاةَ تَحْمِي عَنِ الْعَارَيْنِ

<http://www.daarayweb.org>

Ce document est la propriété de Miftaah'Graph et est soumis aux règles de droit d'auteurs, tout usage commercial est à cet effet purement banni.

أَحْمَدَ لَكِنْ قَدْ دُرِيَ بِمُورٍ	ثُمَّتَ بِالْبَدْرِ بْنِ مُخْتَارٍ
حَلْمٍ	الْعَلْمِ
وَلِيَّ هَبِّ بَرَكَةِ الْإِقْرَاءِ	هَبِّ لِي كَوْنِي زِينَةَ
وَبَاطِنِي أَعْلَى بِقَلْبِ طَاهِرٍ	الْقُرَاءِ
وَأَدْبَابًا يَأْتِي بِكُلِّ مَا أَمَلُ	وَهَمَّتِي لِمَا يُزِينُ
أَحْمَدُ حَوَا السَّيِّدِ الْمُخْتَارِ	ظَاهِرِي
مَعَ قَبُولِ لَا يُدَانِيهِ كَسَادُ	وَهَبْ لَهُ يَا رَبِّ عِلْمًا
عَنِي أَمْحُهُ حَتَّى يَدُومَ لِي	وَعَمَلُ
الْقَلَاخِ	ثُمَّ بِنَجْلِ أَحْمَدِ الْمُخْتَارِ
مِنْكَ وَفِي الرِّضَى أَدِمِ	هَبِّ لِي صِلَاحًا مَا وَرَاءَهُ
هَوَاهُ	فُسَادُ
مُحَمَّدَ الْمَنْسُوبِ نَحْوِ	وَكُلُّ عَيْبٍ قَدْ يَعُوقُ عَنَ
"وَجَاءَ"	صِلَاحِ
فِي كُلِّ وَقْتٍ صَامِتًا عَنَ	وَجَّةَ لَهُ بِكُلِّ مَا يَهْوَاهُ
ضَيْرٍ	وَبِالَّذِي قَرَعَ ثُمَّ لَجَا
إِجَالَةَ شُهْرَةَ خَيْرٍ فَاقْبَلَا	أَدِمِ لِسَانِي فِي مَقَالِ
تِلْكَ مُضَافًا لِجَمَاعَةِ	الْخَيْرِ
الْوَفِيِّ	وَشَهْرَنَ بَيْنَ الْوَرَى ذِكْرِي
أَحْمَدُ كَنْ ذِي الْحَسَبِ	بِلَا
الْمَصُونِ	وَهَبْ لَهُ مِنْهُ فِي تَه
مِنْ كُلِّ مَا يُدْنِسُ الْمُنْظَفَا	وَفِي
يَخْذُ لِي مَعَ كُلِّ شَخْصٍ	وَيَابْنَ أَحْمَدَ بْنَ وَرَقِ
سَلِمَا	الصَّيْنِيِّ
تَدُومُ فِي سَكُونَةٍ	هَبْ لِي عِقَّةً وَكُلِّي نَظْفَا
	وَلْتَقْتِي الْعَلْطَ هَبْ لِي
	حَلْمَا
	وَلْتُمْطِرَنَّ عَلَيْهِ مُزْنُ

بِأَحْمَدَ الْمَثْلُو بِاسْمِ
"سَاخُ"

هَبْ لِي بِشَاشَةَ تَدْوَمُ لَا
عَبَسُ

وَلتَجْعَلْنِي فُرْحَةَ الْجِيرَانِ
وَلتَجْعَلْنَهُ ذَا حَيَاةٍ طَيِّبَةٍ
وَيَالْمُسَوِّدِ الْفَتَى النَّفِيسِ

مَنْ لَمْ يُدْنَسْ عِرْضُهُ
الْأَوْسَاخُ

يَشِينُهَا دَابَا لَوْجَهِي
لُبُوسُ

وَفُرْحَةَ لِحْمَلَةِ الْأَقْرَانِ
وَلتَجْعَلْنِ مَوْتَتَهُ مُطِيبَةً
أَحْمَدَ مَنْ عَلَّمَهُ مَوْرُ

سَيْسِ

غَيْرَ رِضَاكَ يَا حَفِيطِي

بِأَلِي

يُرِضِيكَ عَنِّي زُهْدَ مَنْ قَدْ
أَكْرَمَا

حَتَّى يَجُوزَ كُلَّ مَا يَرْضَاهُ

لُقِبَ بَيْنَ قَوْمِهِ كَالشَّمْسِ
بِأَقِيَّةِ بَيْكَ وَذَا نِيَاتِ
جَمِيعِهِمْ فِيكَ أَحْبَبْتِي أَفْعَلُ

كُلَّ قَبِيحِ أَحْمَدَ بْنِ زَيْنَبِ
فِي كُلِّ خَيْرٍ رُمْتُ فِيكَ
الْصَدَقَا

حُبًّا يَضُرُّ مَنْ أَرَادَ الْفَنِيَا
سَكَبَ الْمُرُونُ الدَّهْرَ غَيْرَ
مُزْدَرِي

يُدْعَى تَوْلَانِي وَجَنِينِي
النَّكَبُ

مِنْ كُلِّ مَا يُشِينُنِي كَخُونِ

سَلَامَةَ الْبَدَنِ وَالْجَنَانِ

مِنَ الْمَشَاهِيرِ عُلَاةُ

هَبْ لِي أَنْ لَا أَرْفَعَ الرَّجْلَ

إِلَى

وَزَهْدَنِي أَبَدًا فِي غَيْرِ مَا

وَهَبْ لَهُ إِدْمَانَ مَا

تَرْضَاهُ

وَبَابِنِ مُخْتَارِ لَهُ بِشَمْسِ
أَفْنِ فُؤَادِي فِيكَ ذَا حَيَاةٍ
وَسَخَّرَنِي لِي الرُّوسَاءَ
وَاجْعَلْ

وَبِالنَّقِيِّ الصَّالِحِ الْمُجْتَنَبِ

هَبْ لِي التَّقَى وَوَرَعًا

وَصِدْقًا

وَجَنِينِ قَلْبِي حُبِّ الدُّنْيَا
وَوَجْهَتُهُ بِخُيُورِ تَزْدَرِي

ثُمَّ بَعْثَانَ الَّذِي بِدِمْبِ كَبُّ

وَكَنْ إِلَهِي الدَّهْرَ لِي

بِصَوْنِ

وَهَبْ لَهُ يَا رَبِّ لِلْجِنَانِ

لَقَدْ جَذَفْتُ فُضْلَاءَ كُنْبِي

وَمَ لَمْ يَكُنْ تَرْكِي لِضَعْفِ
 عَقْدِي
 يَا رَبَّنَا بِجَاهِهِمْ جَمِيعاً
 وَهَبْ لَنَا مِنْكَ رِضًى
 وَمَرَحَمَةً
 بِجَاهِ أَحْمَدَ خَدِيمِ أَحْمَدَا
 وَالْأَلِ وَالصَّخْبِ ذَوِي
 التَّحَابِبِ
 مَا حَازَ مَا طَلَبَ ذُو
 التَّوَسُّلِ
 مَرْتَبَةً
 لَكِنَّ مَا شَرَطْتُ جَا بِنَقْدِ
 كُنْ لِذُعَائِي أَبَدًا سَمِيعاً
 وَحَسِّنْ لِلْكَلِّ مِنَّا مَخْتَمَةً
 صَلَّى عَلَيْهِ مَنْ بَرَاهُ
 سَرْمَدًا
 فِيكَ لَوْجَهَكَ بِلَا تَسَابُبِ
 بِالْوَاصِلِينَ لِلْجَمِيلِ
 الْمُرْسَلِ

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم.

ثم توسل بخدام دار شيخنا يومئذ محاذيا بهم خدام النبي ﷺ :

يَا رَبَّنَا بِجَاهِ طَاءِ خِدْمَتِهِ
 خَيْرِ خَدِيمِ يَعْتَلِي مَنْ
 خِدْمَتِهِ
 أَدِمِ رِضَاءَكَ الْأَجَلَ أَبَدًا
 وَسَيِّئِي إِلَيْكَ بَابِ رَبِحِي
 مَلَأْمِنِ انْجَائِي حِلْفِ
 الْاجْتِهَادِ
 هَبْ لِي مَحَبَّةً تُلَازِمُ الْخَلْدَ
 وَسَخَّرَنْ جَوَارَهُ لِخِدْمَتِهِ
 وَحَبِّبْنِي إِلَيْ كُلِّ مَنْ أَحَبَّ
 وَقَدْ إِلَيْهِ كُلُّ مَا تَمَنَّى
 ثُمَّ بِسَيِّدِ مَدُنٍ فَالِ أَحْتَمِي
 عَلَى الَّذِي إِخْدَامُهُ مُؤَبَّدًا
 مَا حِي الرِّزَائِلِ مُزِيلِ
 الْقُبْحِ
 فِي خِدْمَةِ الْجَنَانِ مَنْجَى كُلِّ
 هَادِ
 فِي ذَاتِ مَنْ جَعَلْتَهُ نُورَ
 الْبَلَدِ
 تَسْخِيرَ مَنْ قَرَّبَنِي
 بِنِعْمَتِهِ
 هَذَا الْخَدِيمِ فَلْيَكُنْ لَهُ
 مُحِبِّ

وَهَبْ لَهُ مَنَاهُ فِي الدَّارَيْنِ وَلْتَقِهِ الْعَارَيْنِ وَالنَّارَيْنِ
وَلِي هَبْ سَلَامَةً مِنْ حَقْدٍ وَبَعْضَ مُؤْمِنٍ وَنُورٍ

عَقْدِي

وَأَوَّلَ قَلْبِي رَحْمَةً بِهَا كُلَّ غَلِيظٍ يَسْتَلِينُ فَيَلِينُ
أَلِينُ

وَهَبْ لِكُلِّ مَنْ تَعَلَّقَ بِيَا خَيْرَ انْقِيَادٍ لِي فَأَرْضِي
رَبِّيَا

وَبَقْرِينِهِ الْحَلِيمِ أَيَّ سَعِيدٍ سِلِّ اكْفِنِي جُمْلَةً مَا فِيهِ
وَعِيدُ

وَسُقْ لَهُ سَلَامَةً وَمِنَّةً دَائِمَتَيْنِ لِدُخُولِ الْجَنَّةِ
وَلِي هَبْ اسْتِقَامَةً تَدُومُ فِي كُلِّ مَا بِهِ أَمَرْتُ

فَادُومُ

وَأَوْلَنِي النَّصْرَ عَلَى وَالنَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ مَعَ
هَوَايَا

وَقَرِّبِي عَيْنَ الْمُجَاوِرِينَ فَتُسْتَقِيمَ مُتَشَاوِرِينَ
بِحُرْمَةِ الْفَتَى الْبَكِيِّ لَهُ أَبِي بَكْرٍ زَدِي

مَوَارِدِي

أَفِضْ عَلَيْهِ مِنْ فُيُوضِ مَا لَا يَزَالُ ذَائِدًا لِلضَّيْرِ
الْخَيْرِ

وَأَعْلِ هِمَّتِي بِهِ فِيمَا أُرِيدُ بِلَا التَّفَاتِ لِلَّذِي لِي لَا
تُرِيدُ

وَلِي هَبْ تَوَاضِعًا لِكُلِّ مَنْ لَأَقْبِتُ مُؤْمِنًا لَوْجَهَ ذِي
الزَّمَنِ

وَعَظْمَنَ فِي كَلْكَلِي كُلَّ مُرِيدٍ يَنْتَمِي لِعَيْنِي
وَعَيْنِي

وَبَقْرِينِهِ السَّعِيدِ الْبَكِيِّ كُنْ لِي بِسِرِّ مَنْ قَلَانِي
يُبْكِي

وَهَبْ لَهُ فِي شَيْخِنَا دُنْيَا وَأُخْرَى وَفَقَ مَا
الْمُرَادَا

أَرَادَا

<http://www.daarayweb.org>

Ce document est la propriété de Mishaan'Graph et est soumis aux règles de droits d'auteurs, tout usage commercial est à cet effet purement banni.

وَلِي هَبْ خِدْمَةَ أَيِّ صَدَقَةٍ بِجَاهِهِ مِنْكَ إِنِّي صَدَقْتُ

فِيهَا سِوَايَ بِإِنْشِرَاحِ عَطْنِي بِذِي الْخَدِيمِ حُرْمَةً لَا تُقَلِّقُ كُنْ مُبْرَأً مِنَ الْعُيُوبِ إِبْرَأَ تَسْرُهُ فِي تِي وَفِي تِلْكَ الْدُّيُورِ سَلِّمْ مِنَ الضَّغْنِ وَأَعْلُ قَدْرِي تَعَاْفُهُ النَّفْسُ وَكَمْ لَمْ يَأْلَمَا لِي وَالْأَخُوَّةُ فِي إِلَهِي بَشِيخِهِ الْخَدِيمِ سَيِّدِ كَلَا فَوْقَ مُرَادِهِ فَائَهُ الْمُرِيدُ فِي مَا أُرِيدُ وَأَهْدِي بِي الْمُصَادِقَا يُنَمِّي لِشَيْخِي وَاجْتُنِبِي الْمُرِيدُ وَهَبْ لِي اللُّحُوقَ بِالرَّجَالِ مَنْ لَمْ يَكُنْ لِضَرَرِ مُخَوِّفَا لِخَادِمِ إِرْضَاؤُهُ يُرْضِي الْقَدِيمِ وَكُلَّ أَعْرَاضِي فِي أَعْرَاضِهِ فُتْحًا يُعَلِّينِي عَلَى خُدَامِهِ	وَلِي هَبْ بَرَكَةَ يَعْطِنِي وَهَبْ لَنَا مَعَشَرَ مَنْ تَعَلَّقُوا وَبَقْرِينِهِ الْبَكِيِّ إِبْرَأَ وَهَبْ لَهُ خَيْرَ حَيَاةٍ وَخَيْرُورِ وَكَمَّلَنْ مُرُوعَتِي وَصَدْرِي وَسَلِّمْ جَوَارِحِي مِنْ كُلِّ مَا وَبَارِكَنْ فِي إِخْوَتِي فِي اللَّهِ وَبَابِنِ مَرِيْمَ الَّذِي قَدْ اعْتَلَا كَانَ لَهُ بِمَا يُرِيدُ مَنْ يُرِيدُ وَلْتَجْعَلْنِي لَدَيْكَ صَادِقَا وَحَسَنَ ظَنِّي فِي كُلِّ مُرِيدِ وَلْتَعْصِمْنِي مِنَ اسْتِعْجَالِ وَبِقْتِي الْفَتْيَانِ امْبَاكِي جُوفَا هَبْ لِي أَنْ أَكُونَ مَا عِشْتُ خَدِيمِ أَدْخِلْ لِي الْأَعْرَاضَ فِي أَعْرَاضِهِ وَأَفْتَحْ عَلَيَّ رَبِّ فِي الْخُدَامِ
--	--

وَصَفَّ عُمُرَهُ بِطُولٍ وَسَلَا
ثُمَّتَ بِالْمُرِيدِيَّةِ الْخَدِيمَةِ
وَأَوْلَهَا سَعَادَةَ الْحَيَاةِ
هَبْ لِي نَفْسًا بِالْخَدِيمِ
سَاكِنَهُ

وَسَخَّرَنْ لِي النَّسَا
وَيَسَّرَا
وَأَصْلَحْتَهَا لِي وَاجْعَلْنَهَا
لِي إِثْرُ بَيْنَ صَالِحِينَ
وَبَنَاتٍ

ثُحِّي بِهِمْ يَا رَبَّنَا الْإِسْلَامَا
مُبَارِكَا فِيهِمْ بِرِزْقٍ وَاسِعٍ
وَصَلِّينَ خَيْرَ صَلَاةٍ تَقْبَلُ
مَعَ سَلَامٍ دَائِمٍ مُعَطَّرٍ
مُحَمَّدٍ وَحَزْبِهِ جَمِيعَا
تَّقِي جَنَابِي بِهِمُ الْمَلَامَا
مُحَلَّلِي إِلَى الْجَنَانِ الْوَاسِعِ
بِهَا تَوَسَّلِي بِسِثْرِ يُسَبَّلُ
عَلَى الْمُطِيبِ بِخَيْرِ عِطْرِ
وَكُنْ بِهِمْ يَا رَبِّ لِي
سَمِيعَا

سَمِعَ قَبُولٍ وَرِضَاءٍ وَكَرَمٍ
وَإِخْتِمَ حَيَاتِي بِهِمْ
بِالْحُسْنَى
يَجْعَلْنِي بَيْنَ الْبَرَآيَا
مُحْتَرَمٍ
وَمُخْلِدِينَ فِي الْمَقَرِّ
الْأَسْنَى

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين،
والحمد لله رب العالمين.

وبالجملة: فحياة الشيخ في "انجارييم" لم يجتمع فيما بلغنا من
كتب التواريخ والحكايات في حياة أحد سير كمل المشائخ في
الشريعة والحقيقة، إلا ما اختل مما كان من وظائف الملوك من
إقامة الحدود، بقطع السراق، ورجم الزناة المحصنين، وجلد غير
محصنينهم وتغريبهم، بسبب خلاف قانون الحكومة، فهو فيها
معذور، وسير كمل الملوك في فنون السياسات والأعطيات، فتبارك

الله أحسن الخالقين.
http://www.daarayweb.org
Ce document est la propriété de Miftaah'Graph et est soumis aux règles de droits d'auteur. Tout usage commercial est à cet effet purement banni.

ولقد كثرت عليه الجماعات في "أنجَارِيم" حتى منعتة من المرور للناس من غير حائل، فألجأته إلى إنشاء كُؤَى من كل باب في كل نواحي الدار، بحيث إذا جلس وفتح كوة يتمكن شخصان من الأقربين إذا تنحيا، تمكن شخصان أيضا، ثم كذلك من الصباح إلى الزوال غالبا، ثم من العصر إلى المغرب، ثم غالب الليل، وربما يتخلله بالخروج إلى كتابة قصيدة، أو الخروج إلى باب النساء الوافدات، ولمصالح العيال، ثم إذا احتاج للإقراء نحى الجميع عن الباب قليلا، وتحلَّقوا، ونقط في الأرض للتعليم الشرعي والحقيقي، بالقرآن والحديث والحكم، ومسائل الفقه، وربما ينحرف إلى استقراء القصائد فتتشد الحفاظ قياما، أو في الكتاب قراءة بنظر بأصوات مطربة في الثناء على الله تعالى ورسوله لا غير، والأطعمة والأشربة تجري طول المجلس، فما شاء الإنسان ديناً أو دنياً.

ومنعتة أيضا من الخروج إلى المسجد حتى احتاج إلى رفع المسجد إلى قرب بيت سكناه، لأنه لا يتخلف عن الجماعة في المسجد، لا ليلا ولا نهارا، لا حرا، ولا بردا، لا صحوا ولا غيما، و ترك للناس طريقهم في الدار إلى المسجد، واتخذ لنفسه طريقا خاصا إلى محرابه، فلا يرونه إلا إذا وقف في المحراب، وفتح الباب، إلا الشباك الرقيق الذي لا يمنع من التمكن من رؤية شخصان في جملة الصلاة، ويسد الباب إذا أتم الصلاة، ويبقيه مفتوحا للإقراء.

ومنعتة أيضا من الخروج للتمشي في الطرق، مع أن الإنسان مضطر لذلك حتى احتاج على ضرب شبك رقيق بعيد حائط الدار بينه وبين الحائط طريق على وسع أربعة أزرع يمشي فيه إذا احتاج للتمشي صباحا أو مساء أو ليلا، ترى الناس حوله وراء الشباك يمشون بمشيه ويقفون بوقوفه، أينما توجه، وربما يقف فيتفل لهم إذا أتم أو يعلمهم مسألة والقراءة جهرا، هذا كله سياسة منه لاحتياجهم إليه استفادة واسترشادا، واحتياجه إليهم إفادة وإرشادا، وإذا لم يدبر لذلك آذوه بالوقوف عليه، وقد شاهدنا ذلك،

قد أدعوا مرة إصبعا من رجليه وحرقوا بطنه، حرصا على التبرك

<http://www.daarayweb.org>

هذا document est la propriété de Miftah Ghannouchi et est soumis aux règles de droits d'auteurs. Tout usage commercial est à cet effet purement banni.

بمساس ذاته، لكن يدفع هذا هذا، وهناك هناك، حتى يقعوا عليه من غير قصد الإذائية، فيتأذى بذلك، لأنه شخص نحيف ضعيف البنية، قوي في الله، لا يميل ولا يضجر إلى أن أتاه أمر الله⁽¹⁾ وعينوا لجهازه مريديه محمد بن عبد الرحمن التُّدَعِي، المتوفى بعد شوال عام "بعش" 1372 هـ رحمة الله عليه، وأخيه كاتب الحروف محمد الأمين جوب، فحمل ليلة الأربعاء من موضعه أي "انجَارِيم" في سيارة إلى طوبى، بحيل أخفيت عن الناس، وذهب لتشييعه خمسة يرأسهم أي يؤمهم ولده محمد البشير، وأرسل إلى أخيه محمد الفاضل خليفتنا القائد الآن، إذ ذاك هو في باديته قرب طوبى، وقد أرسل إلى الشيخ إبراهيم في دار المعطي، وإلى الشيخ امباكي بَصُ في قريته قرب طوبى، وكذلك إلى الكبار الحاضرين في طوبى، فاجتمع هؤلاء وكبار أصحابهم في أقصر مدة، حتى اجتمع منهم نحو ثمانية وعشرين، فصلى عليه الشيخ امباكي بَصُ بهؤلاء، كل ذلك بخفية من العامة خوف فتنهم، وفرغوا من أمره، قبل انصداع الفجر، حتى جعلوا عليه بيتا يغلق ويفتح، فلما علم الناس بعد الصبح، قامت قيامتهم، فلا تسأل عن الأفاعيل والأقاويل؟!

كل ذلك والخليفة المصطفى في "انجَارِيم" يعلم الناس ويثبتهم، فلما فرغنا من أمره وخرجنا من أول باب، لقيت بعض أصحابنا وهو لما يعلم بالواقعة، فقال لي «إني رأيتك البارحة في المنام، فقلت لك: أين الشيخ؟ فتلوت علي: { وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل } الآية...» فقلت له الأمر كما رأيت، فادخل، فلما دخل عاين وطفق يتعجب، وقد رثاه جامع الكتاب بأبيات، وهي أول مرثية للشيخ ونصها:

مَضَى الشَّيْخُ لِلْمَوْلَى الَّذِي كَانَ وَقَدْ كَانَ يَدْرِي أَنَّهُ لَيْسَ يَأْبَدُ
يَعْبُدُ

فَشَمَّرَ يَرَعَى مِنْ رَضَى اللَّهِ مَا أَوْامِرُهُ مِثْلَ الْمَنَاهِي وَيَمْهَدُ
اِقْتَضَتْ

وَيَأْتِي وَلَا يَغْلُو بِمَا هُوَ يُعْهَدُ وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَيَأْمُرُ
بِالْهُدَى

وَكَانَ عِمَادَ الدِّينِ أَيَّامَ عُمُرِهِ
إِلَيْهِ بَنُوهُ لِابْتِغَاءِ الْحَقِّ قَدْ
هُدُوا

وَكُلُّ يَرَى حَقَّ الْبِنُوَّةِ يُحْمَدُ يَرُونَ لَهُ حَقَّ الْأَبَوَّةِ وَاجِبًا
أَصُولُهُمْ وَالشَّرُّ بِالْخَيْرِ يُخْمَدُ فَمَنْ لِلْيَتَامَى كَانَ أُنْسَى
جَمِيعَهُمْ

يُؤَافِقُ مَنْ شَتَّى إِلَيْهِ وَكَانَ لِأَهْلِ الْفَقْرِ خَصْبًا مُهَيَّنًا
وَيَرْفُدُوا

مَضَتْ قَبْلَهُ السَّادَاتُ طَرًّا وَمَا وَلَوْ جَازَ أَنْ يُفَدَى فُدَيْنَاهُ غَيْرَ
فُدُوا أَنْ

إِلَّا أَنَّهُ إِنْ غَابَ عَنَّا بِجِسْمِهِ فَمَا غَابَ عَنَّا خَيْرُهُ الْمُتَجَدِّدُ
ورثاه ملك الشعراء في زمانه وناحيته محمد بن المعلى
الحسني، بقصيدة تغني عن أمراء الأمة، ونصها.
خاتمة

في التحدث ببعض ما من الله عليه مما يفوق الظن من الخير بعد تخييبهم من
مكائدهم الثلاث: القتل، والحبس الدائم، والتغريب الدائم
فقال: «ومما من الله عليّ بدل ثلاثهم كون سني غربتي
مستخرجة من بلايا أنبيائه وفتنهم التي جرت بينهم وبين أعدائه،
وفيه يقول:

وَمِنْ خَوَارِقِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ تَسْلِيمًا الْعَلِيِّ
الْمُفْضَلُ

كَوْنُ سِنِّي تَعْرُبِي مِنْ زَمَنِ مَضَى مَزَايَا
مُسْتَخْرَجَةٌ مُخْرَجَةٌ

قَدْ شُبِّهَتْ بِمَا مِنَ الرَّسْلِ إِلَى الَّذِينَ كُلُّهُمْ قَدْ فَجُرَا
جَرَى

عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَمَا انْتَفَتَ بِيَعْتِهِمْ ظَلَامُ
وَقَدْ بَدَتْ مُعْجَزَةٌ قَبْلُ بَدَتْ لِلْمُصْطَفَى فِي غَرْبَتِي وَقَدْ
هَدَتْ

وَهِيَ كَوْنٌ مِنْ تَسْبِيحِهَا فِيهَا عَدَى الَّذِي الْمُنَى لِي

مَعَا
قَدْ غَبَطُوا مَنْ لَمْ يَكُونُوا
مَعَهُمْ
وَأَنَّ مَنْ تَسَبَّبُوا لَا
يَدْخُلُونَ

جَمَعَا
مِنَ الْعَدَى وَالرَّبِّ لِي
قَمَعَهُمْ
فِي جَنَّةِ اللَّهِ وَتَارًا يَدْخُلُونَ

وَأَنَّهُمْ لَيْسَ لَهُمْ فِي أَبَدٍ مَا لَمْ يَتُوبُوا غَيْرُ أَبْقَى كَبَدٍ
يعني أن الله تبارك وتعالى بفضله وجوده وكرمه، شبه ما جرى
بيني وبين أعدائي من التغريب والفتن، بما جرى بين أنبياء الله
وأعدائهم، وشبه ما تولد لي من النفع ظاهرا وباطنا حالا ومآلا بما
تولد لأنبيائه الكرام، وشبه ما تولد منها من الضرر دنيا وأخرى
لمن لم يتب من أعدائه بما تولد منها لمن لم يتب من أعدائهم، وأن
من تسببوا في تلك الفتن قد غبطوا من لم يكونوا معهم فيها
{يوم يعرض الظالم على يديه يقول يا
ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا، يا ويلتي
ليتني لم أأخذ فلانا خليلا، لقد أضلني عن
الذكر بعد إذ جاءني، وكان الشيطان
للإنسان خذولا} شهادة له ع ولأنبيائه معه عليهم الصلاة
والسلام معجزة، وشهادة لي كرامة منه، فله الحمد والشكر على
توفيق الأتباع.

ومن أسرار غيبيتي

أن من الله عليّ بسبع كرامات معجزات رسول الله ع وهي:
غلب لي الله أعدائي قبل ظهوري، وهب لي علما لم يكن من
التعلم، وباهى رسول الله صلى الله تعالى عليه كل الأنبياء بغربتي
عشر سنين، وخدمتي له فيها الخدمة الخالصة، وحبيني الله تعالى
إلى كل سعيد، وأيس إبليس وكل لعين معه مني، وحبيني تعالى إلى
الملائكة الكرام، وحبيني إلى مؤمني الجن والمسلمين منهم، في
زمني تعلقوا بي لوجه الله، وفي هذا يقول:

وَفِي سَبْعِ مُعْجَزَاتٍ
قَدْ ظَهَرَتْ وَقَبْلَهَا فُزْتُ

بِسُؤْلِ

لِلرَّسُولِ

<http://www.daarayweb.org>

Ce document est la propriété de Miftaah' Gran et est soumis aux règles de droits d'auteurs, tout usage commercial est formellement interdit.

غلب بالمحار ربي لي قبل ظهوري لا الأفي من

الْعَدَى

وَهَبَ لِي رَبِّي عِلْمًا لَمْ يَكُنْ
بَاهِي رَسُولُ اللَّهِ كُلَّ الْأَنْبِيَا
بِعُرْبَتِي عَشْرَ سِنِينَ بِخَدَمِ

عَدَى

مِنَ التَّعْلَمِ وَجَاعَنِي يَكُنْ
عَلَيْهِمْ أَزْكَى سَلَامِي رَبِّيَا
خَالِصَةً لِدِي الْوُجُودِ

وَالْقَدَمِ

بِعَيْرِ بَعْضِ أَبَدًا كُلُّ سَعِيدِ
إِبْلِيسَ مِنِّي وَكَذَا كُلُّ لَعِينِ

يُحِبُّنِي لُوجَهِ رَبِّي الْمُعِيدِ
أَيْسَ رَبِّي أَبَدًا وَهُوَ

الْمُعِينِ

لُوجَهِهِ مَعَ فَلَاحِ لَا يَرِيمِ
لُوجَهِ بَاقٍ كَانَ لِي بِالْمَنْ

يُحِبُّنِي مَلَائِكُ الْبَاقِي الْكَرِيمِ
قَدْ وَدَّعِي مَنْ آمَنُوا فِي

الْجَنِّ

قوله: "في الجن" أي من الجن.

وقال في موضع آخر:

مِنْ جِنِّ عَصْرِي دُونَ مَنْ لَمْ
يُسَلِّمُوا

بِي تَعَلَّقَ الَّذِينَ اسَلَّمُوا

وقال:

مَلَكًا أَوْ مَسْتُورًا أَوْ
إِنْسَانًا

هَبْ لِلَّذِي خَدَمَنِي
إِحْسَانًا

عَلِمَ مِنْهُ أَنَّ لَهُ خَدَمَةَ غَيْرَ خُدَامِهِ مِنَ الْإِنْسِ.

من قوله: "غلب لي إلخ..." وفي موضع آخر:

وَكُلُّ مَنْ جَاوَرَهُ لَمْ
يُغَلِّبْ

مُحَمَّدٌ قَدْ جَادَ لِي
بِالْغَلْبِ

وَاللَّهُ جُمَّلَةٌ عِدَاهُ لِي
غَلْبٌ

سَعَادَتِي بَاقِيَةً بِلَا سَلْبِ

وقال:

جُنْدَ الْعَزِيزِ
الْأَحَدِ

وَفَيْضُ رَبِّي
بَارِزٌ

لَمْ يَنْحِنِي
مُبَارِزٌ

وغير ذلك، وقوله: "وهب إلخ.."، وقال:

حَفِظْتُ مَا صِينَ عَنِ
فَلَا تَكُنْ عَنِ خِدْمَتِي

<http://www.daarayweb.org>

Ce document est la propriété de Minnah'Graph et est soumis aux règles de droits d'auteurs, tout usage commercial est à cet effet purement banni.

الدَّائِرَةُ
بِغَايِرِ

سَاقَ إِلَى اللَّهِ جُمْلَةً
الْعُلُومِ
نَزَعَ مَنْ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ
الْعُلُومِ
تَاجَاتِي الَّذِي إِلَيَّ قَادَا
مَنْ عَلَيَّ اللَّهُ بِالتَّعْلِيمِ
نَعَمَ الْكَرِيمِ وَالْخَيْرِ
وَالْعَلِيمِ
وَيُمْنَهَا لِي بَوْنَهُ
الْعَلِيمِ
خَيْرًا يُصَفِّي خَلْدِي
فَانْقَادَا
وَجَاهِلًا أَهْدِي وَذَا
عُلُومِ

وأما حبه للمؤمنين وحبهم إياه، فأمر لا يحتاج إلى استشهاد، لأنه أمر معاين بكثرة نفعه لهم بعلومه وأمواله وأسراره، ودعوته، فلا بأس بذكر شيء منه تبركا، في بعض مكاتبه:

وَاعْفِرْ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ
وَمُؤْمِنَةٍ
وَاعْفِرْ لِكُلِّ مُسْلِمٍ
وَمُسْلِمَةٍ
وَاعْفِرْ لِكُلِّ مُحْسِنٍ
وَمُحْسِنَةٍ
مَغْفِرَةً لِكُلِّ خَيْرٍ
مُذْمَنَةٍ
مَغْفِرَةً تَعْصِمُهُمْ مِنْ
ظَلَمَةٍ
مَغْفِرَةً لَهُمْ تَقْوُدُ
الْحَسَنَةَ

ثم قال في قصيدته "مطلب الشفاء":

وَاشْفِ جَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ
عَاجِلًا
وَنَجِّهِمْ وَعَافِهِمْ وَالطِّفْلَ
بِهِمْ
فَإِنَّهُمْ وَإِنْ عَصَوْكَ يَا أَحَدٌ
وَإِنَّهُمْ أَبْدَانُهُمْ لَا تَقْدِرُ
قُلُوبُهُمْ لَيْسَ تَمِيلُ أَبَدًا
إِلَى سِوَاكَ مِنْ هُنَا إِلَى
عَدَا
لِعَقْلَةٍ لَمْ يُشْرِكُوا بِكَ أَحَدٌ
عَلَى بِلَائِكَ لِيُضَعْفَ يَظْهَرُ

لَكِنَّمَا تَلْصُقُ الْجَوَارِحُ
فَلَا تُؤَاخِذُهُمْ بِمَا لَا يَنْفَعُكَ
أَفْضَاهُمْ لِأَقْبَحِ الْقَبَائِحِ
وَأَلَّهُمْ هَبِ الَّذِي لَا يَنْفَعُكَ

ثم قال في قصيدته: { فاستجاب لهم ربهم }:

فَرَجَّ بِجَاهِ الْمُصْطَفَى عَنْ
بِهِ مَخْرَجًا عَبْدَكَ ذَا مِنْ

عَمَّتْهُ	أُمَّتَهُ
فِي الْأَلِّ وَالصَّحْبِ نُوِي	أَكْتَبُ صَلَاةً وَسَلَامًا لِلنَّبِيِّ
التَّجَبُّبِ	
أُمَّتُهُ يَا وَاحِدًا لِي قَمَعًا	سَلِّمْ بِجَاهِهِ وَجَاهِهِمْ مَعًا
بِقَرَجٍ يَا وَاهِبَ الْأَمَانِ	تَفَضَّلَنْ عَلَى نُوِي
	الإِيمَانِ
وَالْمُسْلِمَاتِ أَمْرَ رَبِّ	جَمِيلٌ أَوْصِلْ لِجَمِيعِ
العَالَمِينَ	المُسْلِمِينَ
وَالْمُحْسِنَاتِ يَا وَلِيَّ الْمُؤْمِنِينَ	أَكْتَبُ صَفَاءً لِجَمِيعِ
إِلخ..	المُحْسِنِينَ

إلى ما لا يعد من هذا النوع المعرب عن حبه لأمة رسول الله ﷺ ما يحب لنفسه، ويخص الخواص منهم حبا زائدا.

وسمعتُه ح يقول: أني كنت أيام الشبابة والإفاقة أنتخب من كل قبيلة خليلا، يخصه قلبي محبة خاصة كاتتخابه من بني ديمان محمد اليدالي صاحب ذهب الإبريز، ومن التندغ محمد فال بن مئال، ومن الحاجيين أحمد بن محمد صاحب الجوهر المنظم وغيره في القرآن، وما حكى لنا من أعجب حبه وأغرب شفقتة لخواص المؤمنين، قال:

«لما كنت في البحر أيام غربتي أتاني في بعض سنين أن أخانا محمد شك المعروف بـ "سرين لمبج" هو وأخانا محمد جوب المعروف بـ "مجوب هرم سرين فتو"، غربهما النصارى، ولا أدري إلى أي جهة على الدنيا، وتكدر وقتي شفقة لهما؛ لأنني لا أحب أن يبتليا بما يكدر توحيدهما، أو يسلبه، معاذ الله فتضرعت إلى الله فيهما، وقلت:

يَا خَيْرَ عَافِرٍ دُنُوبًا مَكًّا	وَخَيْرَ قَادِرٍ أَسِيرًا فَكًّا
أَفُكِّ رِقَابَ الْمُسْلِمِينَ فَكًّا	وَكُفَّ عَنْهُمْ مَا يَجْرُ
	شكًّا

وهذين البيتين في قصيدته، {وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَنْفَعُ فِي الْأَرْضِ} ولعل وصول خبرهما إليه وجدته فيها، فسج الدعاء.

وأما حب خواص المؤمنين له، فأمر معلوم مشهور، قد شهدوا
له بكل خير وولاية في كل مشهد.

<http://www.daarayweb.org>

Ce document est la propriété de Miftaah'Graph et est soumis aux règles de droits d'auteurs, tout usage commercial est à cet effet purement banni.

فصل

في شهادة الكبراء له بالجلالة والولاية
فهذا شيخ سيدي باب على جلالة قدره، كان الشيخ عنده هو
الكبريت الأحمر، قال: وفيه كتب ونثر ونظم، ولو لم يقل إلا هذه
القصائد الثلاثة دون قصائده الكثيرة لكان كافياً، وهي:

الشَّيْخُ أَحْمَدُ نِعْمَةٌ أَوْلَاهَا هَذِي الْخَلَائِقُ كُلُّهَا
مَوْلَاهَا

فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَعَمَاؤُهُ لَا يَسْتَطِيعُ عِبَادَهُ
إِحْصَاَهَا

تَلْقَاهُ إِنْ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ بِيَمِينِهِ مُتَهَلِّلاً يَلْقَاهَا
رَايَةً

وَإِذَا رَأَى يَوْمًا مَكَارِمَ فَمُصَمِّمٌ مَتَّيِّمٌ كُبْرَاهَا
أَعْرَضَتْ

مَا ضَرَّ أَرْضٌ أَسْعَدَتْ أَنْ لَا يَكُونُ رَبِيعُهَا
بِجَوَارِهِ

تَنْسَى الْعُقَاهُ بِيرْكُمُ حَتَّى تَرَى مَعْنَاكُمْ
أَوْطَانَهَا

يَلْقَى جُمُوعَهُمْ بِبِشْرٍ فَكَأَنَّهُ تُعْطِيهِ مَا أَعْطَاهَا
صَادِقٌ

شَهِدَ الطَّوَائِفُ أَجْمَعُونَ بَرًّا كَرِيمًا قَانِتًا أَوَْاهَا
بِكُونِهِ

مِمَّنْ يَرَى نَفْعَ الْأَنَامِ فِي دَهْرِهِ وَالذَّاكِرِينَ
فَرِيضَةً

يَرْضَى إِذَا جَرَّتِ الْأُمُورُ عِلْمًا بِأَنَّ إِلَهَهُ أَجْرَاهَا
مُسَلِّمًا

لَا تَحْجُبُ الْأَسْبَابُ عَنْهُ إِنْ تَاهَ فِي ظُلُمَاتِهَا مَنْ
حَقِيقَةٌ

لَا زَالَ مِنْهَا بِحَضْرَتِكَ تَنْتَسِمُ الْخَيْرَاتُ مِنْ
رِيَّاهَا

تَسْمَى الْعِبَادُ إِلَى حَضْرَتِكَ مِنْ أَمْرِ دُنْيَاهَا وَمِنْ

نَحْوَهُ
 والثانية حين شرع في بناء الجامع بانجاريم، فقال:
 مَسْجِدُ الشَّيْخِ جَامِعٌ وَمَحَلُّ الخَيْرَاتِ
 البركاتِ
 تُغْفَرُ السَّيِّئَاتُ فِيهِ زَائِرُهُ مُضَاعَفَ الحَسَنَاتِ
 وَيُؤْتَى
 ذُو أُسَاسٍ مِنَ النُّقْيِ مِنْ صَنِيعِ المَعْرُوفِ
 وَجِدَارِ
 عَمَلٍ خَالِصٍ لِرَبِّ نِيَّةٍ وَالْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ
 البرايا
 نِعْمَ مَأْوَى الَّذِي يُرِيدُ أَوْ عُكُوفاً وَنِعْمَ مَأْوَى
 قِيَاماً
 العُقَاةِ
 إِنْ يَكُنْ لِلصَّلَاةِ لِهَيْئَتِنَا فَهُوَ بَيْتٌ أَيْضاً لِحُثْنِي
 الصَّلَاةِ
 عُرْفَتُ لِلصَّلَاةِ فِيهِ وَلِتِي غَيْرَهَا مِنْ
 الأوقاتِ
 وَقِيَامُ النَّاسِ نَحْوَهُ بِقُلُوبٍ جَمَعَتْ بَيْنَ نِيَّةٍ أَشْتَاتِ
 فِرْقَةٍ تَقْصِدُ الصَّلَاةَ إِنَّمَا الشَّانُ عِنْدَهَا فِي
 الزَّكَّاتِ
 وَأَذِنَ اللهُ فِي ارْتِفَاعِ شَرَفَتْ بِاسْمِهِ عَلَى
 بِيوتِ
 الأبياتِ
 وَجَزَى فِي بِنَائِهَا بِبِيوتِ تُبْتَنِي لِلْبُنَاتِ فِي الجَنَّاتِ
 إِنَّمَا الشَّيْخُ نِعْمَةٌ أَنْعَمَ بِهَا آيَةٌ مِنَ الآيَاتِ
 اللهُ
 عِلْمَتُهُ العِبَادُ شَرْقاً سَيِّدًا عِنْدَ حَضْرَتِهَا
 وَعَرَباً
 وَمِنْ بُنَاتِ الجَمِيلِ وَالنَّاسِ قَلَّةٌ مِنْ وَجُودِ تِلْكَ البُنَاتِ
 فِيهِمْ
 صَدَرُوا عَنْهُ حَامِدِينَ بِحَمْدِ جَمْعِ الوُرَادِ وَرَدُّ

حَفِظَ اللهُ نَفْسَهُ وَعَلَاهُ وَبَنِيهِ بِحِفْظِهِ وَالْبَنَاتِ
 وَبَنِي بَيْتِهِ الرَّفِيعِ وَمُرِيدِيهِ مِنْ جَمِيعِ
 جَمِيعاً الْجِهَاتِ
 وَحَبَاهُ إِلَاهُ قَرَّةَ عَيْنٍ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتِلْكَ
 الْحَيَاةِ

والتالث من الأخيرات، ولعله كشف له أن أمريهما قارب التمام،
 فقال:

جَزَاكَ إِلَهَ النَّاسِ خَيْرَ وَزَادَكَ مِنْ تَكْرِيمِهِ
 جَزَائِهِ وَعَطَائِهِ
 وَأَبْقَاكَ لِلخَلْقِ الَّذِي بَبْقَائِكُمْ وَإِمْدَادِكُمْ إِمْدَادُهُ بَبْقَائِهِ
 مَسَامِيكَ إِنْ نَالَ الْغِنَى كَيْفَ مَرَاقِي مَنْ لَمْ يُغْنِ مِثْلَ
 يَرْتَقِي؟ غِنَائِهِ
 وَهَلْ يَسْتَوِي مَنْ هَمُّهُ بَدَلُ وَمَنْ هَمُّهُ فِي جَمْعِهِ
 مَالِهِ وَاقْتِنَائِهِ
 أَمَنْ يَشْتَرِي بِالْمَالِ أَجْرًا كَمُنْعَمِسٍ فِي بَيْعِهِ وَشِرَائِهِ
 وَمَفْخَرًا
 فَتَى يَظْهَرُ الْمَعْرُوفُ عِنْدَ وَيَخْفَى مَنَارُ الْعُرْفِ عِنْدَ
 ظُهُورِهِ خَفَائِهِ
 إِذَا مَا احْتَوَتْ يَوْمًا قَنَاطِيرَ تَقَسَّمَهَا الْعَافُونَ وَقَتَ
 كَفَّهُ احْتِوَائِهِ
 يَعُدُّ نَمَاءَ الْمَالِ عَيْنَ فَنَائِهِ وَإِنْفَاقَهُ لِلَّهِ عَيْنَ نَمَائِهِ
 وَرَكِبَ كَأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ بِهِ الْعَيْسُ فَقْرًا أَرْضُهُ
 تَعْتَلِي كَسَمَائِهِ
 يَسُوقُ بِهِمْ حَادِي جَمِيلِ وَيَهْدِيهِمْ هَادِي جَمِيلِ
 رَجَائِهِ سَنَائِهِ
 يَوْمُونَ نَيْلَ الْحَاجِ غَيْرَ عَلَى ثِقَةٍ إِنْ أَصْبَحُوا
 مُنْعَصِ بِفَنَائِهِ
 وَمَا عَيْبُهُ إِلَّا عِبَادَةَ رَبِّهِ وَتَقَعُ الْوَرَى فِي صُبْحِهِ
 وَمَسَائِهِ

<http://www.daarayweb.org>

Ce document est la propriété de Miftaah'Graph et est soumis aux règles de droits d'auteurs, tout usage commercial est à cet effet purement banni.

وَكَفَى بِهِ مِنْ شَاهِدِ عَالِمٍ عَامِلٍ مُسْتَقِيمٍ مُقِيمٍ عَلَى سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يُدَاهِنُ عِلْمَ الْخَيْرِ وَمَحَلَّهُ وَنَصَحَ الْعِبَادَ بِالذَّلَالَةِ عَلَيْهِ جَزَاهُ اللَّهُ عَنِ الْإِسْلَامِ وَعَنْ ذَوِيهِ خَيْرًا.

وهذا ولي الله المتفق على ولايته الشيخ سعد أبيه عقيلة بيت الشرف وسلالة النبوة العزيزة، قال وكتب ونثر ونظم، ومما ينسب إليه في بعض براوته، بعد حمد الله وسلاميه على رسول الله، أما بعد:

«فسلام مني إلى الشيخ أحمد بنب لعن الله من أبغضه وسب موجب، فلا تنسني ولا تنس أمة رسول الله ع».

فهذا من هذا السيد الجليل نصيحة للأمة ودلالة على محل الخير بإشارة لطيفة، وقال في قصيدة التهئة لما رجع الشيخ من الغيبة المباركة بعد أن استشهد على أمره ببيت قديم، وهو:

حَلَفَ الزَّمَانُ لِيَأْتِيَنَّ حَنْثَ يَمِينِكَ يَا زَمَانَ
بِمِثْلِهِ فَكَفَّرَ

وقال:

مَعَادِنُهُ أَجْلَتْهُ مِنْهُ النَّصَارَى فَأَصْبَحَ فِي تِلْكَ الْبُحُورِ
نُضَارَى

وَمِنْ صَدَفِ الْبَحْرِ الْمُحِيطِ بَدَأَ تَلَأْنُهُ فِيهِ الْعُيُونُ حَيَارَى
فَمِنْ

وَبَدْرٍ مُنِيرٍ غَابَ فِي الْعَرَبِ ثُمَّ حَمَّ الْعَرَبِ شَمْسًا رَفَعَةَ
لَا وَانْتَشَارًا

فُعْجَبِي لِكَيْمِيَا امْتِحَانِ عَدَا نُضَارُ الْوَرَى يَاقُوْتَهُ لَا
بِهَا

فِيَا عَجَبًا بَابِ الْمَتَابِ مُفْتَحٍ لِكُلِّ مُرِيدٍ رَامَ مِنْهُ جَوَارًا
هَنِيئًا لِذِي الدِّينِ الْغَرِيبِ الَّذِي يَتِيهِ سُرُورًا مِنْكُمْ وَافْتِحَارًا
عَدَا

بَخَّ بَخْ! أكرم به من ولي ناصح لا يغش ولا يداهن.

وهذا ولي الله المستعين الكُمَّلِيُّ قَالَ: «أخونا في الله، وفي الشيخ الحاج محمد عبد الله بن عبد الرحمن، في كتابه "النفحات

المسكية في الحواري الجليلين» كتابه -

أعاذنا الله منه ومن شره- الشيخ سيدي عن حكم جهاد المسلمين للنصارى، في هذا الزمان، هل هو جائز أم، لا؟ لأن النصارى لا يتعرضون لهم في دينهم، مع قوتهم وضعف المسلمين، وأجابه به، وسلم الجواب الشيخ سعد أبيه وعرضه عليه يريد أن يسلم، فكتب هو أي الشيخ أحمد ما نصه: «ما كتبه الشيخان متوجه إلى الأولياء والعلماء الذين يكابدون غيرهم، وأما كاتب هذه الحروف - جعله الله تعالى باب السعادة والبشارة والمعروف- فلم يتوجه إليه شيء من هذا، لأنه فرغ من فتن الدنيا والآخرة عام "كسش" 1320هـ، فلولا فراغه من الدنيا لآتى بجواب ثالث، ولكنه صار ممن قيل فيهم {بل أحياء عند ربهم يرزقون} كتبه قائله أحمد بن محمد بن حبيب الله، عصمه الله تعالى، وكان له وتولاه، سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين».

سمعت الشيخ المستعين يقول: «إن هذا حق ولو كان غير حق لما كتبه».

سمعت من شيخنا البشير بن الشيخ الخديم يحكي عن الشيخ المستعين، قال: «تعجبت من أمر الشيخ، جلسنا معه مرة جماعة من العلماء وأظنه قال فيهم عبد الله بن مختارنا الحاجي، فشرع يتكلم علينا بكلام يبهر العقول، ونحن منشرحون مصدقون، ولا علم لنا بحقيقته، نير يأخذ بمجامع قلوبنا، فعلمنا أنه من الله».

وقال أخونا المذكور في كتابه المذكور: «ومن كرامة هذا الشيخ -حفظه الله- رجوعه من تلك الجزيرة، لم يرجع أحد جعلته النصارى فيها بالمشاهدة، فقد طرحوا فيها كثيرا من الناس، ولم يرجع منهم أحد»، وذلك أقوى دليل على أن ذهابه باختياره.

وسمعت أن الشيخ المستعين بن طلحة الكمليلي قال: «أنه لو شاء عدم الذهاب لما قدروا على إخراجهم من أرضه»، وكفى به ثقة.

وكتب له الشيخ سماها "ضيافة القدوس ولا يشم رائحتها ضيف إبليس"، وكان يزور الشيخ من بعيد راجيا، ويأبى أخذ

ماله، وإذا أعطاه بساطا كان يصلي عليه يأخذه ويضمه إليه ويتحفظ عليه.

وكما قال الشيخ المستعين، قال أبو محمد الكنتي، المعروف عند العامة بـ"بُوكُنْت" في "انجاسان" قرب "تِوَاوُن"، قال بعض أصحابنا أتاه يزوره، قال المريد: فسألني عن حال الشيخ وهو عالم بغيبته، قال لي: «أين الشيخ؟» فقلت له ذهب به النصارى، قال: «لا»، قلت: «فما كان إذا؟» قال: «ذهب ليخدم حيث تطيب به الخدمة»، قال المريد: «وأنا في مجلسي أسمع رطانة قوم، لا أعرف مما يقولون شيئا»، قال لي: «أتعرف لغة هؤلاء القوم؟»، قلت: «لا»، قال: «لأنها ليست بلغتكم»، وذلك لأن الشيخ قبل غيبته ضرب سورا على هذه البلاد، فلا أحد ينال فيها تلميذا حتى يأتي، وأنا قد اتخذت أصحابا من وراء سوره فلا يأتي أصحابي إلا بعد شهر أو شهرين.

ومن أجلاء الشهداء للشيخ:

العلامة التابع الشيخ عَبْدُ التَّامَكَلِيِّ الدِّيمَانِي، قال وصدق وأحسن:

أَلَا مِلَّ إِلَى دَارِ السَّلَامِ إِذَا خِفْتَ مِنْ رَيْبِ الزَّمَانِ
وَطُوبَى
لِتَنْظُرَ مِنْ غَوْثِ الزَّمَانِ تَنَالُ بِهَا حُسْنَ الْمَنَابِ
وَطُوبَى
بِنَظَرَةٍ

وهذا البيتان حفظتهما من الشيخ، سألتني هل تعلم بيتي عَبْدُ؟ قلت: «لا، وما كنت أعلم»، فأشدهما، فحفظتهما بإنشاده، وتحققت أنه يشير إلي بتصديقه في قوله: "غوث الزمان".

وقال العالم العلامة الجليل الشيخ عبد الله بن صلاح النَّدَعِي البُوحَبِينِي، حين زار الشيخ في "انجاسان"، قصيدة وبيتها:
لَسِنٌ فُكَّتْ كُلَّ الْأَوْلِيَا فُخَيْرُ الْبَرَايَا فِي الْقُرُونِ
مُتَأَخِّرًا
الأوَّخِرًا

والشيخ عبد الله هذا هو الذي قال له الشيخ عبد الله: «هاهنا قصيدة من حفظهما لا يسأله في قبره منكر ونكير»، فقال الشيخ

عبد الله: «لا إله إلا الله، إن هـي» فقال: «عند محمد الأمين

<http://www.daarayweb.org>

هذا document est la propriété de Miftah Trajet et est soumis aux règles de droits d'auteurs à tout usage commercial. Ce document est la propriété de Miftah Trajet et est soumis aux règles de droits d'auteurs à tout usage commercial. Ce document est la propriété de Miftah Trajet et est soumis aux règles de droits d'auteurs à tout usage commercial.

هذا»، فقال: «والله لأحفظنها أبناءنا ونساءنا وإماءنا»، وصار يعد، والشيخ يضحك، والقصيدة هي:
جَاوَرْتُ بِالْفَرْقَانِ رَبِّيَ الْمُعِينُ مَلَكْتُ نَفْسِي وَزَحَزَحْتُ اللَّعِينُ
إلخ...

وهذا السيد بنفسه هو الذي حكى علي الحكاية العجيبة التي ما سمعت مثلها، قال لي السيد: «أخي كنت يوما أقرأ حزبي من القرآن، فلما فتحت المصحف فإذا الله تبارك وتعالى القادر على كل شيء، كشف لي يوم السبت بربكم، فشاهدت الواقعة، وعانيت الأنبياء نبيا نبيا بجماعتهم، المقل منهم والمكثر، ثم شاهدت الأولياء وليا وليا بجماعاتهم، المقل منهم والمكثر، حتى شاهدت شخصا وهو الشيخ أحمد هذا، وقد سد الأفق أتباعه، خرج من الحضرة، وتباعد قليلا، ثم التفت إلى الحضرة، وقال من يبلغ عني إلى ربي رسالة! مرتين أو ثلاثا، فوقني الله وقواني، فقلت: أنا، فالتفت إلي، وقال أفلان؟ قلت: نعم، قال لئن فعلت وأتينا الدنيا لأفعلن لك ولأفعلن ثم لأفعلن، فقال: قل لربي يزيدني إن أتباعي لكثيرون، ولا أريد لهم إلا ما تقر به أعينهم، أو كلاما نحو هذا، فدخلت، وقلت كما قال، فرأيت له حثية ثم حثية ثم حثية، حتى سمعته قال حسبي، ثم انصرف».

بخ بخ، وهو من أعيان مصادر شيخ سعد أبيه، ثم إنني لم أخبر بهذا الخبر إلا بعد وفاته بوصاية منه، وهذا الشيخ خليلي جدا، و خليل الشيخ وحببيه.

أرسلني مرة إلى الشيخ يخطب منه إحدى بناته، وقال: «ما طلبتها منه إلا لحرص على ما يخالطني معه هنا وغدا»، فقال الشيخ: «الأمر كما قال، فلقد طالبوني من بناتهم، فقلت لهم اختلاف الأخلاق والعوائد يأبى ذلك لا غير»، فأنصف وصدق.
ومن أجل الشهداء:

الحاج إبراهيم البغدادي، وهو من دهاة العرب، خرج من بغداد ومثله في العلم نادر، حكى لي الشيخ الخديم نفسه: «أنه رأى الحاج إبراهيم وهو إذ ذاك غير كبير بتغيب مع والده والقاضي

مبجحت كل، وهما يتغيبان مع الحور، الأمير والحاج إبراهيم

معهم، فرأيته جالسا مع الشيخين على فراش سرين برُّبو بكرُ
 قال، وهو يدهاها بكثرة الحكايات العلمية، فلم يتمالك القاضي أن
 قال: "أرسلوا إلى فلان" -يعنيني- يأتي يكتب هذا العلم الكثير من
 الأشعار لنلا يضيع، فأوتيت فهو يملي وأنا أكتب كثيرا من الأشعار،
 فسمعت من الشيخ الوالد ما رأيت مثل هذا البيضاني في كثرة
 الحفظ، إلا الحاج عمر الفتوي دائما يقول البخاري قال مسلم، إلى
 هلم جرى»، وقيل إنه سئل عن اسم هذا الأمير، فقال "لنَجُورُ"
 فأطرب الأمير كلامه وسُر به، وبعد ذلك بنحو عشرين سنة أو
 قريب منه بعد رجوع الشيخ من الغيبة البحرية اجتمع به وتعلق
 وذكره بما كان قبل، فتعجب كثيرا.

ويحكي أن من أسباب تعلقه بالشيخ ومبايعته إياه أنه كان يوما
 مع الشيخ في سفره قائلين تحت شجرة، وكان الحاج، سمعت من
 الشيخ أنه كان يشم، فأخرج آلة شمه فصب في كفه شيئا، وقال
 لي: «ما تقول في هذه؟» قلت له: «افعل ما كنت تفعل، ولا تسأل»،
 فقال: «ولا بد لأن الاختلاف كثير بين محلل ومحرم»، وقلت له:
 «إن كان كذلك فهو مشتبه عليك»، قال: «نعم»، قلت: «أما رأيت
 الأخضرى؟»، قال: «بلى، رأيت»، قلت له: «إنه قال في أوله، ولا
 يحل لمكلف أن يفعل فعلا حتى يعلم حكم الله فيه، فهلا توقفت حتى
 تعلم حكم الله فيه»، فأفحمه كلامي وبلغ به مبلغا، ثم أطرق ساعة،
 وقال لي: «أشهد بأني تركته لله»، ثم قام من فورهِ ودفن الآلة بما
 فيها، ومن يومها أو بعده بايع الشيخ، فلما علم مبايعته بعض
 الأكابر لأمه على ما كان منه، لما علم من جلالته وعلمه الكثير،
 وقال له: «لم بايعتَ هذا السوداني وأنت كذا وكذا؟» فقال له
 مجاوبا: «إني خرجت من بغداد على ما علمت مني ولا هم لي إلا
 من يأخذ بيدي، فكم من ولي وعالم لاقيت، وما شممت رائحة ما
 أريد إلا فيه ومنه، فلذلك تعلقت به، وبإيعته»، فصدقوه وعذروه،
 فلما رجع إلى الشيخ وحكى له ما ألقى من الملامة من لام كتب له
 الشيخ: «والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، أما بعد: فقد
 نظمنا مسالك الجنان في خدمة المطهر الجنان، هذه الأبيات:

http://www.daarayweb.org
 Ce document est la propriété de Miftah Graphique est soumis aux règles de droits d'auteurs. Tout usage commercial
 est strictement interdit et purement banni.

الْمُصْطَفَى
 أَدِمَهُ إِلَى دُخُولِي الْجَنَّةِ
 اصْطَفَى
 دَارَ الْقَرَارِ وَالْمُنَى
 وَالْمِنَّةُ
 مَنْ ظَنَّ أَنَّهُ يَكُونُ أَبَدًا
 مُرْضِيَهُ بِالَّذِي كَخِدْمَتِي
 بَدَأَ
 فَعَرَهُ الضَّلَالُ وَالْإِضْلَالُ
 يَنْقَادُ لِي مِنْهُ بِهِ الْحَالُ
 مَدَحَتْهُ قَبْلُ لَدَى
 مَدْحًا وَتَى عَنْ مِثْلِهِ كُلَّ
 "لِبَرَوْل"
 وَلِي
 مَدَحَتْهُ مَدْحًا لَدَى مَا
 مَحَى عُيُوبِي وَكَفَى
 "يُنْبَا"
 الدُّنْبَا
 مَدَحَتْهُ عِنْدَ أَنْاسِ كَلْوَى
 مَدْحًا كَفَانِي الْعِدَى
 وَالْبَلْوَى

وَفِي خِدْمَتِي لَهُ عَلَيْهِ بَالَهُ وَصَحْبِهِ الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ، قُلْتُ:
 مَنِّي إِلَيْهِ خِدْمَةٌ قَدْ لَازَمَتْ رَوْضَتُهُ إِلَى الْقِيَامِ
 عُظِّمَتْ
 رَضِيَّ عَنِّي سِبْطُهُ
 عَلَيْهِ رَضْوَانُ الَّذِي
 أَعْلَانِي
 رَضِيَّ عَنِّي سِبْطُهُ أَبُو
 عَلَيْهِ رَضْوَانُ يُخَلِّدُ
 الْحَسَنُ
 رَضِيَّ عَنِّي سِبْطُهُ
 عَلَيْهِ رَضْوَانُ مُبِيدِ
 الْجَانِي
 رَضِيَّ عَنِّي خُلُقَاءُ
 حُزْتُ رَضَى الْمُقَرَّبِينَ
 الْمَثْبَعَةَ
 مَنْ لَمْ يَكُنْ عَنِّي يَرْضَى
 رَضِيَّ عَنِّي رَضَى لَيْسَ
 فَاكْرِيمُ
 جَزَى إِلَهُ الْمُصْطَفَى خَيْرَ
 كَمَا تَقَبَّلَ وَوَعْدًا أَنْجَزَا
 جَزَا
 صَلَاةً مِنْ كَرَمِهِ يَلْقَانِي
 عَلَى الَّذِي دُونَ الْمِرَا
 الْقَانِي

<http://www.daarayweb.org>

Ce document est la propriété de Miftaah'Graph et est soumis aux règles de droits d'auteurs, tout usage commercial est à cet effet purement banni.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين،
والحمد لله رب العالمين».

وهذا فله إشارة إلى أن من لاموه فيه لم يدروا حقيقة أمره، ولم
يقولوا مثل ما قال من لم يدر مثلهم:

يَا مَنْ حَقِيقَةُ أَمْرِهِ لَمْ يَأْتِ شِعْرِي مَا حَقِيقَةُ
أَمْرِهِ

ومما يؤثر من شواهد الكبراء له، أن الشيخ محمد بن حبيب
الرحمن التندغي كان كلما ذكر الشيخ عنده هز رأسه، وقال: «ذلك
الفتى، كلما افتقدته وجدته أمامي واديا أو واديين!».

وأخبرني أخي محمد عبد الرحمن بن سالك بن باب العلوي:
«أن خليفة الشيخ أحمد بن بد، وابنه الجليل محمد الأمين، أخبره
بأن الشيخ أحمد الخديم أقام على ولايته الشهود والبراهين،
فاتضح عند الكل، فما أحد من أهل الخير يشك في ولايته».

ومن الشواهد: ما حكى لي محمد بن أحمد بن علي اليعقوبي
المعروف عند التلامذة "بمحمد طوبى" لكثرة إقامة الشيخ بها،
أنه مر في بعض زيارته بأخواله دأبهم فاجتمع بفريد عصره محب
النبي وخدمه محمد فال بن محمد بن أحمد بن العاقل فاستحمله
سلاما وزيادة إلى الشيخ، وطلب منه فضلة لباس مما يلي جسده
يتبرك به، فبلغت كل ذلك للشيخ، فاستبشر به، فأعطاني شعاعا
صغيرا، كان يلي جسده أي "الثرك" بلغة "وُلْف"، فقال لي:
«إعجل به إليه»، فأتيته به فاستبشر به غاية وصار يشمه،
ويضعه على رأسه وعينيه فتسامعه الناس، فصار كل من أتاه
يطالبه بالتبرك به حتى ضيعوه عليه، فطالبني أن أعود إليه ثانيا،
وأقول له: «إن الناس ضيعوا على بركتي، فليمن بثانية»، فأتيته
الشيخ، وقلت له ذلك، فاستبشر، فأعطاني ثانيا، فأتيته به، فشكر
الله كثيرا، وأثنى على الشيخ كثيرا، وشكر لي سعبي معه، ثم قال
لي: «لولا تعلقك بالشيخ لقلت فيك أغارني عليك».

ومن الشواهد ما يؤثر عن ابن أخيه أحمد يور محمد: أن بعض
أصحابه لامه على قلة الزيارة للشيخ، فقال له، «والله لا أحب أن

<http://www.daarayweb.org>

Ce document est la propriété de Miftaah'Graph et est soumis aux règles de droits d'auteurs, tout usage commercial
est à cet effet purement banni.

يحملني رجلي إليه وأنا في قلبي مثقال ذرة من الدنيا، ولكن أزوره حيث أنا»، بخ بخ، أكرم بمحمد وكفى بمحمد شاهداً.
وأكثر أهل هذا البيت لزوماً للشيخ، وأحسن مقالاً فأحمد بن عبد الله شقيقهما، فإنه كان مع الشيخ كالنفس الواحدة، ولقد شهدت يوماً كان الشيخ يستقرئ بعض قصائده، فقرئ بيت هو تقديم أحمد بن عبد الله يعرفه "غَيْرَ غَيْبٍ لَاهٍ"، فبذكر أحمد بن عبد الله، تذكر أحمد، وقال: «إلي بأحمد العاقل؟»، فتعجب الجماعة وأوتي بأحمد، فقص عليه القصة ففرح وشكر، وأحمد هذا توفي في "أندكار" وقبره هناك، قد زرته.

ومن الشواهد: ما ذكر حبل بن بلي الديماني: أنه مكث زمناً يطلب من الله أن يريه مقام الشيخ، فبالغ يوماً في الطلب، فقيل له: «إنكم لن تعرفوا من الشيخ إلا إذا فتح وجلس للقاء الناس، قلت هذا هو الشيخ، أو فتح المحراب، وقتلتم صلى بنا الشيخ، وغير ذلك من أمره غاب عنكم».

قلت: وهذا شبيه بقول أويس القرني سيد التابعين لبعض الخلفاء: «إنكم لم تدركوا من رسول الله إلا ظله»، فقالوا: «ولا ابن أبي قحافة؟»، قال: «ولا ابن أبي قحافة».

وذكر لي حبل هذا كرامة عن صهره أبي زوجته، قال: «إنه كان يوماً في خيمته وابنته هذه تفتلي له رأسه، إذ نهض نهضة قوية سريعة، فخرج من الخيمة، وضرب رجله على حديدة، سمعوا صوت وقع الرجل عليها، وما حديد بقربهم، فانكسر الرجل، ووقع مغشياً عليه، فلما أفاق سألوه عن هذا؟ فقال: إنه رأى ولياً سودانياً محمد بن المعلوم يقيد بالحديد، فأراد إغاثته، فضرب برجله الحديد ليكسر القيد، فانكسرت الرجل، ولم يبرأ منه حتى مات»، رحمة الله عليه، وتقبل منه ما فعل، وقبل وفاته بشر أولاده ديمان بفتح واسع من المال، إذا رجع ذلك الولي، فكان كما قال، فلما رجع الشيخ اتخذهم كتبة علماء وقرأنا شبانهم وشيوخهم، حتى النساء والصبيان، فيبذل لهم من الأموال ما يوصف من يحسن منهم ومن لا يحسن تيسيراً وتسخييراً من الله لهم، إعانة وصدقة،

<http://www.daarayweb.org>

Ce document est la propriété de Miftaah'Graph et est soumis aux règles de droits d'auteurs, tout usage commercial est à cet effet purement banni.

وبشرا وخدمة للإسلام، وللرسول في أمته، فكما كتبوا كتبه غيرهم من البياضين والسوادين له فيهم أشهر وأظهر.

ومن أجلاء الشهداء المباركين: حامد بن محمد بن مَحْنُضُ بَلِّ وأبناء أعمامه بَابَ وأحمد ابنا محمودا وحامدا كانوا كلا من خواصه، ومن محسني القول فيه، ولقد وفق لي زمن الشيخ في "انجيين"، أن أرسلني الشيخ إلى "دغانا" فأتيتها فسمع بي الأستاذ حامد في "دغانا"، وهو إذ ذاك ضيف عند الحاج بكاي سيك، ولم يلبث أن جاءني وفرح بقدومي، وقال: معي في بيت والدتي ظل يسألني عن خبر الشيخ الخاص والعام، ويضحك فرحا بالشيخ وأحواله، وأخرجت له كتاب الشيخ المسمى "مسالك الجنان" فأكب عليه، ولم يرجع رأسا لشيء حتى أمسى، وقال لي وجود الشيخ في زماننا هذا دليل على خيره الكثير.

هذا وتفاصيل أمر السادات البياضين ليس هذا محله، ولكن في كتابنا "المنح المسكية في الخوارق البكية" نزيد ما استطعنا بذكر المريرين منهم إن شاء الله.

ومن أجلاء الشهداء شيخنا وشيخ المسلمين في سنغال محب الشيخ وقريبه قرابة دين وطين الحاج مالك سه رضي الله تعالى عنه، ونفعنا به أمين، سمعت وسمعه غيري كاد أن يكون متواترا أنه قال: «ما منا إلا من تاب عن إساءة، واستقام عن اعوجاج إلا ما كان من الشيخ أحمد، فإنه نشأ محسنا مستقيما*»، يعني ما منا معشر المشار إليهم أحد إلا عرف في نفسه هفوة أو هفوات تاب منها واستقام بعد اعوجاجه إلا هو، فحاله في صغره وكبره سواء، صدق والله ونصح.

وأخبرني أخي محمد بن أحمد علي اليعقوبي المعروف بمحمد طوبى: أنه في بعض زيارته مر بتواون وزار الحاج مالك، فلما علم أنه متوجه إلى الشيخ، قال له: «إني مرسل معك كلمات إلى الشيخ، فإذا وصلت، فسلم مني عليه، وذكره بليلة إتياني له في "أندَر"، وبياتي معه في البيت لا ثالث معنا إلا الله، فإذا تذكر، وعلم بصدقك، فقل له: "إني على العهد الذي عاهدته عليه"»،

قال محمد والله لا أعرف من العرف والاعرف هو علي شيئا، فلما

<http://www.daarayweb.org>

Ce document est la propriété de Miftaah'Gtaah et est soumis aux règles de droits d'auteurs, tout usage commercial est à cet effet purement banni.

وصلت وذكرت الشيخ بالليلة، فتذكر، قلت له ما قال، ففرح وصدقني وصدقته، وأثنى عليه كثيرا، وجعل يفرك أذني وأنفي ويضحك من سروره.

ومن أجلاء الشهداء

قاضي القضاة "مَجَّخْتِ كُلِّ" حبيب الشيخ وقريبه دينا ووطننا كان خليلا لوالد الشيخ، وكان كلما رأى الشيخ أو ان تعلمه يرميه ببيت أو جملة يمتحن بها قدمه في النحو أو في البيان، تشحيذا لذهنه طورا يكسر له، وطورا لا يكسر، حتى فاته الشيخ، فلما كبر الشيخ عن حاله الأول، صار يقول: «أنت كنت ابنا، فصرت أبا، وكنت تلميذا، فصرت شيخا»، وتصديقا واعتقادا في ضمن مباشرة، ومما ينسب إليه بيت عجيب، ولعله مطلع قصيدة:

مِنِّي لِأَحْمَدَ بَنِّبِ النَّارِكِ غَيْرِ الْإِلَهِ فَأَمْسَى سَيِّدَ
النَّاسِي النَّاسِ

ومما ينسب للسيد الجليل الشيخ محمد الفتوي، والد الشيخ ذي النون وأخيه بن العرب، وهو من مصادر الشيخ سعد أبيه، قال لي الشيخ أنا أحمد وهو لم نلتقيا قط، ولكن كان يرأسني هذا البيت، وهو مطلع قصيدة سينية مدح بها الشيخ:

إِلَى مَنْ حَبَّاهُ اللَّهُ بِالْبَسْطِ وَحَكَمَهُ فِي عَالَمِ الْجِنِّ
وَالْأَنْسِ وَالْإِنْسِ

وهي عجيبة لم أستحضرها الآن، وذكر في بيت منها يخاطب الشيخ:

فَصَبُّوا عَلَيَّ مَسْكَنَهُمْ فَضْلَةً
الْكَاسِ

وكان الشيخ كلما رأى ذا النون صنع له كأسا، وقال خذ مطلب الوالد، بخ بخ، وذا النون هذا من الشعراء المجيدين، وله ديوان في مدح النبي خاصة، وديوان في مدح الأشياخ، وخصوصا شيخنا، وهو الذي يقول في شيخنا هذا:

يَا خَلُّ كَمْ زَارَ هَذَا الْبَابَ مِنْ مَلِكٍ وَمِنْ وَزِيرٍ وَمِنْ جِنٍّ وَمِنْ
مَلِكٍ

<http://www.daarayweb.org>

Ce document est la propriété de Miftaah'Graph et est soumis aux règles de droits d'auteurs, tout usage commercial est à cet effet purement banni.

مطلع قصيدة كافية عجيبة إلى ما لا يعد وهو كأبيه من مصادر
الشيخ سعد أبيه رضي الله تعالى عنهم، وتوفي ذو النون في
"كيس"، في مقابر الشيخ أحمد بر، زرتة، فالحمد لله.

ومن أجلاء الشهداء للشيخ الجليل سرين طيبه محمد نمب مار
قال لي الشيخ: كان ذلك الشيخ كلما رأي أورد في هذا البيت،
مستشهدا به في حالي، وهو:

وَكَمْ أَبٍ قَدْ عَلَا بِابْنِ ذُرَى كَمَا عَلَتْ بِرَسُولِ اللَّهِ عَدْنَانُ
شَرَفِ

يعني أن هذا الفتى زين، وكمال لأصوله.

ومن أجلاء الشهداء

السيد الجليل الحاج عبد الله سيبي السالمي

كان حسن القول والاعتقاد في الشيخ، تكلم قوم في مجلسه حتى
ذكروا الشيخ، وأخذه ورده من رسول الله ع، فتكلم شخص من
الحاضرين، كأنه معترض، فانتهره الحاج، وقال: «ما تقول؟ ألم
يقول الشيخ أحمد التيجاني: أنه أخذ بعض أوراده بإملاء من رسول
الله ع؟ قال بلى، قال: وما كان إلا عالما عاملا تقيا سنيا، حسنت
ظنوننا به، فصدقناه، وهل هذا إلا مثله، عالما عاملا تقيا سنيا، أفلا
يسعنا إلا أن نصدقته، بحسن ظننا الذي صدقنا به ذاك»، فانقطع
الرجل، ولم يحز منه جوابا، حسبنا الله ونعم الوكيل، نعم المولى،
ونعم النصير.

الحمد لله وكفى، هذا ما سمحت به القريحة والحال، فلو أنني
أطلقت عناني، وأتيت بما وعى جنابي، وما أوثره من أقراني، مما
صح وما لم يصح لأتيت بأعجب العجاب، لكن من الصواب ومن
غير الصواب، فاخترت ما استطعت أن آتي بما فيه الثواب، إذ لا
ثواب في غير الصواب، فنسبة ما أتيت لما أبقيت كنسبة واحد إلى
ألف، ونسبة ما علمت لما لم أعلم كنسبة رشفة إلى بحر.
والله تعالى أسأل أن يجعل قلبي، وينشره ويتقبله، وينصره، إنه
المتفضل الكريم ذو الفضل العظيم.
وصلى الله على سيدنا محمد الكريم وعلى آله وصحبه ذوي
التعظيم.